

# تفسير الكشاف للزمخشري

دراسة لغوية

الدكتور  
د. ديار غفور حمد أمين

الطبعة الأولى

٢٠٠٧

٦٤٤٢ //

جامعة القاهرة - كلية دارالعلوم

المكتبة

٦٤٤٦

رقم الكتاب

• تفسير الكشاف للزمخشري / دراسة لغوية

• د. نادر غفور حمد أمين

الطبعة الأولى 2007

منشورات:

دار دجلة

لشؤون مؤلفين



المملكة الأردنية الهاشمية

عمان - شارع الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 0096264647550

خلوي: 00962795265767

ص.ب: 712773 عمان 11171 - الأردن

جمهورية العراق

بغداد - شارع السعدون - عمارة فاطمة

تلفاكس: 0096418170792

خلوي: 00964662549245 009647504616988

خلوي: 009647702152755 009647901403225

E-mail: dardjlah@yahoo.com

♦ رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ( 2006/12/3281 )

♦ رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر: 2006/11/3820

( ردمك ) 1 - 31 - 478 - 9957 ISBN

جميع الحقوق محفوظة للناشر. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر.  
All rights Reserved. No Part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior written permission of the publisher.

## الإهداء

- إلى خَيْرِ النَّاسِ...

[مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ]

- إلى شُعَلْتِي فِي الْحَيَاةِ..

(أبِي الْعَزِيزِ ... أُمِّي الْحَنُونِ)

دَاعِيًا مَوْلَايَ - عَزَّ وَجَلَّ - :

﴿.. رَبِّ اَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا..﴾

- إلى الْأَحِبَّةِ...

(إِخْوَتِي.. وَأَخَوَاتِي)

- إلى رُوحِ الْأَخِ....

(مُحَمَّدُ شَفِيقِ سَعِيدِ) فِي جَنَاتِ الْخُلْدِ

أهدي ثمرة جهدي وصبري

دلدار

• المقدم
• التمهيد
• الفصل
<b>المبحث الأول</b>
١- موارد
أ - ١
ب- الك
٢- أساليب
أ - نقا
١- التق
٢- الأ
ب-
<b>المبحث الثاني</b>
أولاً : السن
أ - الأ
ب- الب
ج- ك
١
٢
ثانياً : التق

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

الذين هم خير الأئمة وأفضلهم  
وأجمعهم وأبرهم وأجملهم وأزكىهم وأزكىهم

وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم  
وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم

وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم  
وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم

وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم  
وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم

وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم  
وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم

وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم  
وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم

وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم  
وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم

وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم  
وأزكىهم وأزكىهم وأزكىهم

### المحتويات

الصفحة	الموضوع
	• المقدمة
	• التمهيد: نبذة عن الزمخشري وتفسيره (الكشاف)
	• الفصل الأول: المنهج اللغوي للزمخشري في تفسيره ورأيه في نشأة اللغة
	المبحث الأول: موارد اللغوية وأساليب النقل منها
	١- موارد اللغوية
	أ - الأعلام
	ب- الكتب
	٢- أساليب النقل
	أ - نقل النصوص
	١- النقل الحرفي
	٢- النقل بالمعنى
	ب- نقل الآراء
	المبحث الثاني: الأدلة الصناعية
	أولاً: السماع
	أ - القرآن الكريم والقراءات القرآنية
	ب- الحديث النبوي الشريف
	ج- كلام العرب المنظوم والمنثور
	١- الشعر
	٢- أمثال العرب وأقوالهم
	ثانياً: القياس

خامساً : تعديلاً  
سادساً : تعديلاً  
سابعاً : ذكر  
ثامناً : التأكيد  
تاسعاً : الإضافة  
**المبحث الثالث**  
- تطور اللفظ  
١- تعميم اللفظ  
٢- تخصيص اللفظ  
٣- تغيير اللفظ  
- الألفاظ  
**المبحث الثاني**  
- الترادف  
- آراء  
- أسباب  
- شروط  
- موقف  
القسم الأول  
١- الترادف  
٢- الترادف  
٣- الترادف  
القسم الثاني  
- الفروق

<b>المبحث الثالث : العلة اللفظية</b>	
١- علة المعنى	
٢- علة التأويل	
٣- علة المشابهة	
٤- علة السماع	
٥- علة مناسبة اللفظ للمعنى (العلاقة بين اللفظ والمعنى)	
٦- علة التخفيف والاختصار	
٧- علة التغليب	
٨- علة الحمل على النظير	
٩- علة الحمل على النقيض	
١٠- علة الاستقراء	
١١- علة الحكم	
١٢- علة اللغة	
<b>المبحث الرابع : رأيه في نشأة اللغة</b>	
<b>• الفصل الثاني : الجانب الدلالي</b>	
<b>المبحث الأول : معاني الألفاظ</b>	
أولاً: بيان الاستعمال الأصلي للفظ ومحاولة إرجاعها إلى المعاني الحسية الحقيقية	
ثانياً : الاعتماد على النقيض أو الضد في بيان معنى اللفظة	
ثالثاً : الاستشهاد على معنى اللفظة	
رابعاً : نقل آراء العلماء في معنى اللفظة	

	خامساً : تعليل الاستعمال القرآني للفظه
	سادساً : تعدد وجود التفسير في اللفظة الواحدة
	سابعاً : ذكر المعنى المعجمي للفظه
	ثامناً : التفصيل في معنى اللفظة
	تاسعاً : الإشارة إلى تغير المعنى بتغيير حرف التعدي
	<b>المبحث الثاني : تطور الدلالة والألفاظ الإسلامية</b>
	- تطور الدلالة
	١- تعميم الدلالة
	٢- تخصيص الدلالة
	٣- تغيير الدلالة
	- الألفاظ الإسلامية
	<b>المبحث الثالث : الترادف والفروق اللغوية</b>
	- الترادف
	- آراء العلماء في الترادف
	- أسباب حدوث ظاهرة الترادف
	- شروط تحقيق الترادف
	- موقف الزمخشري من الترادف
	<b>القسم الأول : ألفاظ أقرّ بترادفها</b>
	١- الشح - البخل - اللوم - المنع
	٢- العارض - السحاب - الحبي - العنان
	٣- المطر - الرجح - الأرب
	<b>القسم الثاني : ألفاظ ردها</b>
	- الفروق اللغوية

• الفصل
المبحث الأول
-
-
- ١
- ٢
- ٣
- ٤
- ٥
المبحث الثاني
العلاقات
القسم الأول
- ١ الأرز
- ٢ كشط
- ٣ وجف
القسم الثاني
- ١ أله
- ٢ أنف
المبحث الثالث

	القسم الأول: فروق لغوية نتيجة اختلاف الدلالة
	١- الخوف - الحزن
	٢- الضياء - النور
	القسم الثاني: فروق لغوية نتيجة اختلاف الحركات
	المبحث الرابع: الأضداد
	آراء العلماء في الأضداد
	موقف الزمخشري من الأضداد
	أسباب نشوء ظاهرة الأضداد
	القسم الأول: الألفاظ التي نكر لها معنيين متعاكسين
	وصرح بتضادها
	القسم الثاني: الألفاظ التي نكر لها معنيين متعاكسين دون التصريح بتضادها
	١- الصريم
	٢- فوق
	٣- القرء
	القسم الثالث: الألفاظ التي نكر لها معنى واحداً
	دون نكر المعنى الثاني المضاد له
	١- الأكمه
	٢- القانع
	٣- السامد



• الفصل الثالث: الجانب الصوتي

المبحث الأول: مخارج الأصوات وصفاتها

- مخارج الأصوات

- صفات الأصوات

١- المجهورة والمهموسة

٢- الشديدة والرخوة

٣- المبطّبة والمنفتحة

٤- المستعلية والمنخفضة

٥- حروف الثقلّة

المبحث الثاني: الإبدال اللغوي

العلاقات التي تسوّغ الإبدال اللغوي بين حرفين

القسم الأول: ما وقع الإبدال فيها بين لفظين في حرف واحد

١- الأز - الهز

٢- كشط - قشط.

٣- وجف - وجب.

القسم الثاني: ما وقع الإبدال فيها بين ألفاظ كثيرة بتغيير حرف واحد

١- أله - دله - عله

٢- أنفق - أنفذ

المبحث الثالث: القَبُّ اللغوي

« الاختلاف »
« الاختلاف »
« الاختلاف »
<b>المبحث الثالث:</b>
١- السلم والحزب
٢- الحية والنم
٣- الفردوس
٤- الصوا
<b>المبحث الرابع:</b>
١- ما تدخل
٢- ما تدخل
• الخاتمة
• ملحق خاص
• المصادر
• ملخص الر

	<b>• الفصل الرابع: ظواهر لغوية غير دلالية</b>
	<b>المبحث الأول: الأعجمي والمعرّب.</b>
	آراء العلماء في تضمن القرآن الكريم على كلام العجم
	موقف الزمخشري من المعرّب
	<b>القسم الأول: ألفاظ رجّعها على أصولها غير العربية</b>
	١- آدم
	٢- التوراة والإنجيل
	٣- إفتيد
	<b>القسم الثاني: ألفاظ رجّعها إلى أصول عربية</b>
	١- البرج
	٢- سراق
	٣- القطار
	٤- اليم
	٥- المسيح
	<b>القسم الثالث: ألفاظ لم يعلق عليها</b>
	<b>المبحث الثاني: اختلاف لغات العرب</b>
	أ - الاختلاف في الدلالة
	ب - اختلاف في بنية المفردات
	« الاختلاف في حروف المفردات
	« الاختلاف في حركات المفردات

	« الاختلاف في إلحاق الضمائر
	« الاختلاف في باب (فعل و أفعل)
	« الاختلاف في الهمز والتخفيف
	<b>المبحث الثالث: المذكر والمؤنث</b>
	١- السلم والحرب
	٢- الحية والنملة
	٣- الفردوس والنخل
	٤- الصواع
	<b>المبحث الرابع: المثني اللغوي</b>
	١- ما تدخل ضمن المثني التعلبي
	٢- ما تدخل ضمن المثني التعلبي
	• الخاتمة
	• ملحق خاص بالجداول الواردة
	• المصادر والمراجع
	• ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.

الحمد

وَصَحِّحْهُ وَمَرِّبْهُ

أَمَّا بَعْدُ

وَمِنْ دَارِ سِي

لَقَدْ جِ

الأول

التي يتمتع

الثاني

اللغوي أو

ونحوية وصر

تطرقوا إلى

درسوا كُتِبَ

أمثلة من (ا)

الدكتور فاضل

مرتضى الش

وقد

اختيار النما

وحدثها من

(\*) طُبِعَتْ دَر

للماجست

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمي (محمد) الأمين، وعلى آله  
وصحبه ومن تسنَّ بسنته وسار على هديه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من نعم الله - تعالى - التي منَّها عليَّ سبحانه أن جعلني من طلبة العلم  
ومن دأري كتابه المجيد، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

لقد جاء اختياري لهذا الموضوع لسببين:

الأول للمنزلة التي يتمتع بها تفسير (الكشاف) من بين التفاسير، والمكانة العلمية  
التي يتمتع بها صاحب هذا التفسير.

الثاني: خلَّو المكتبة العربية - فيما أعلم - من دراسة لغوية صرفة تناول الجانِب  
اللغوي أو ما يتعلق بفقهِ اللغة في هذا التفسير. وقد دُرِسَ هذا التفسير دراسات بلاغية  
ونحوية و صرفية خالصة، ولم أعتز على دراسة خاصة بالجانِب اللغوي فيه، أمَّا الذين  
تطرَّقوا إلى الجانِب اللغوي عند الزمخشري، فلم يدرسوا المادَّة اللغوية في (الكشاف)، وإنما  
درسوا كُتُب الزمخشري الأخرى كـ (الفاق) و (أساس البلاغة) وغيرهما، وأخذ هؤلاء  
أمثلة من (الكشاف) على سبيل الإشتهااد فقط، ومن أمثلة هذه الدراسات، دراسة  
الدكتور فاضل السامرائي المسماة (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري)، ودراسة  
مرتضى الشيرازي المسماة (الزمخشري اللغوي) (\*).

وقد بدأت دراستي في هذا التفسير بقراءة أجزائه وجرَّد المسائل اللغوية فيه ثم  
اختيار النماذج التي تستحق الدراسة والوقوف عليها وعرضها على كُتُب اللغة، قديمها  
وحديثها مع الاهتمام بإبراز رأي الزمخشري فيها، واقتضت مادة الدراسة أن يكون البحث

(\*) طُبعت دراسة الدكتور فاضل السامرائي للدكتوراه في كتاب بالعنوان نفسه، أمَّا دراسة مُرتضى الشيرازي  
للماجستير فقد طُبعت في كتاب - أيضاً - ولكن بعنوان آخر هو (الزمخشري لغوياً ومفسراً).

في أربعة فصول مسبوقة بتمهيد ومتلوة بخاتمة وملحق خاص بالجداول الواردة في هذه الدراسة.

أما التمهيد فقد تحدث فيه عن الزمخشري، اسمه وكنيته ولقبه، وولادته ووفاته، وعقيدته واهتمامه بالعلم وحبّه للعربية، وأشهر مؤلفاته، وتحدثت فيه أيضاً عن منزلة (الكشاف) بين التفاسير وما قيل فيه وما يمتاز به، وهذا كله بصورة موجزة، لأن ثمة باحثين أفاضل ذكرتهم قد أفاضوا الحديث في هذا الأمر.

أما الفصول الأربعة فقد خصصتها لـ (دراسة تفسير الكشاف دراسة لغوية)، وهي كالآتي:

في الفصل الأول، درّست المنهج اللغوي للزمخشري في تفسيره ورأيه في نشأة اللغة، وجاء في أربعة مباحث: تناول المبحث الأول الموارد اللغوية التي استقى الزمخشري منها مادته اللغوية من أعلام وكتب، وتناول أساليب نقله من هذه الموارد اللغوية.

أما المبحث الثاني: فقد تناول أدلته الصناعية التي استند إليها في إثبات أحكامه اللغوية، من حيث اعتداده بالسماع وعرضاً لشواهده التي تمثلت في الشواهد القرآنية وقراءاته وشواهد في الحديث الشريف وكلام العرب شعراً ونثراً وأشرت فيها إلى موقفه من القياس اللغوي وتجويزه إياه؛ أما العلة اللغوية فقد خصص لها المبحث الثالث، وأفرد المبحث الرابع لبيان رأيه في نشأة اللغة.

أما الفصول الثلاثة الباقية فقد كرّست للظواهر اللغوية الواردة في (الكشاف)، فتناول الفصل الثاني الظواهر اللغوية المتعلقة بالجانب الدلالي، وجاء في أربعة مباحث، وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: في معاني الألفاظ.

والمبحث الثاني: في تطوّر الدلالة والألفاظ الإسلامية.

والمبحث الثالث: في الترادف والفروق اللغوية.

والمبحث الرابع في الأضداد.

أما الفصل الثالث، فقد تناول الظواهر اللغوية المتعلقة بالجانب الصوتي، وجاء في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في مخارج الأصوات وصفاتها.

والمبحث الثاني: في الإبدال اللغوي، وقد بينا فيه الفرق بين الإبدال اللغوي والإبدال الصري.

والمبحث الثالث: في القلب اللغوي.

أما الفصل الرابع، فقد تناول الظواهر اللغوية غير الدلالية، وجاء في أربعة مباحث: تناول المبحث الأول الأعجمي والمعرب.

أما المبحث الثاني فكان في اختلاف لغات العرب، والمبحث الثالث: في المذكر والمؤنث.

والمبحث الرابع في المثني اللغوي - وهو أقصر المباحث -.

أما الخاتمة، فقد خصصت فيها أهم النتائج التي ظهرت من هذه الدراسة.

وتجدر الإشارة إلى أن (الكشاف) كتاب غير محقق وقد طبع ثلاث طبعات، طبعة قديمة تقع في ثلاثة أجزاء، أما الثانية فهي طبعة دار الفكر في أربعة أجزاء، والثالثة هي طبعة دار الكتاب العربي في أربعة أجزاء أيضاً. وقد اعتمدت في هذه الدراسة على طبعة دار الفكر ذات الأجزاء الأربعة مع الرجوع إلى طبعة دار الكتاب العربي في مواضع قليلة بدأ في وقوع تصحيف فيها.

أما المصادر الأخرى التي اعتمدت عليها - عدا الكشاف -، فهي تتضمن معجمات اللغة، وكتب معاني القرآن وإعرابه، وقراءاته، وكتب التفسير والحديث، إضافة إلى كتب طبقات الرجال وتراجمهم، وقد استعنت بكتب حديثة، وثيقة الصلة بموضوع البحث.

من الصّعوبات التي واجهت الدراسة، دقة الموضوع وصعوبة التفريق بين علوم اللّغة من صرّفٍ وبلاغةٍ ونحوٍ وفقهٍ ولغةٍ، ومما استصعب الأمر أكثر هو أنني لم أعثر في دراسة من الدراسات التي من هذا النوع من فرق بين هذه الفروع بدقة، فقد خلطوا بين المسائل النحوية والصرفية والمغوية، إلا نادراً.

وختاماً أقول:

هذا البحث ثمرة جهدي وصبري، فإن أصبت فيه وأحسنت فهو بتوفيق من الحق - جلّ جلاله - وذلك هو المبتغى، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وحسبي أنني إنسانٌ أصيبٌ وأخطى، وقد بذلت المستطاع، ولم يبق إلا أن أكثّر ما قال بعضهم:

إني رأيت أن لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من العِبَر وهو يدل على استيلاء النقص في جملة البشر.

اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، وقلبٍ لا يتجمّع، وعينٍ لا تدّمع ونفسٍ لا تشبع ودعاءٍ لا يُسمع، اللهم اجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم، واجعله لي عندك ذخراً ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكَرٍ﴾ ﴿... يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...﴾، وصلى الله على نبينا وقدوتنا (محمد) وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا .... أن الحمد لله رب العالمين.

دلدار

(\*) القمر: ٦

(\*\*) آل عمران: ١١٦



## التمهيد

بُذِلَتْ عَنْ الزَّمَخْشَرِيِّ وَتَفْسِيرِهِ

- الكشاف -

يقع بين علوم  
أنني لم أعثر في  
فقد خلطوا بين

رفيق من الحق -  
بي أنني إنسان

ذا لكان أحسن،  
ان أجل، وهذا

ونفس لا تشبع  
في عندك ذخرأ  
دُرُجُوَّةٌ (.....)

دعواتنا.....

دلدار

أ- الزمخشري

- اسمه وكنيته

أبو القاسم

- ولادته و

جرجانية<sup>(١)</sup>

- اهتمامه بال

السيوخ، أ

لقب بفريدي

وتتلمذ

محمد بن ه

المشايخ<sup>(٢)</sup>.

عقيدة

(وَقِيَاتِ الْأَ)

باعتراله، ح

يأخذ له الإ

(١) وفيات ال

(٢) (زمخشري)

(٣) ينظر: ال

(٤) ينظر: م

(٥) ينظر: ال

(٦) ينظر: ال

(٧) ينظر: و

## أ - الزمخشري:

- اسمه وكنيته ولقبه: هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر<sup>(١)</sup> الخوارزمي الزمخشري، كنيته أبو القاسم، اشتهر بـ (جار الله) لمجاورته مكة المكرمة.

- ولادته ووفاته: ولد بزمخشري في السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ هـ وتوفي في جرجانية<sup>(٢)</sup> سنة ٥٣٨ هـ<sup>(٣)</sup>.

- اهتمامه بالعلم: كان محباً للعلم أفرغ شطراً كبيراً من حياته له<sup>(٤)</sup>، أخذ علمه عن كثير من الشيوخ، أشهرهم: (أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني ت ٥٠٧ هـ الذي لقب بفريد العصر ووحيد الدهر في اللغة والنحو)<sup>(٥)</sup>.

وتتلمذ له - أي الزمخشري - عدد من طلاب العلم، أشهرهم (أبو الحسن علي بن محمد بن هارون العمراني الخوارزمي ت ٥٦٠ هـ الملقب بحجة الأفاضل وفخر المشايخ)<sup>(٦)</sup>.

عقيدته: اعتنق المذهب الاعتزالي وكان متظاهراً به متعصباً له، يذكر صاحب (وفيات الأعيان) ذلك عنه، إذ يقول: \* كان الزمخشري معتزلي الاعتقاد، متظاهراً باعتزاله، حتى نقل عنه: أنه كان إذا قصد صاحباً له وأستاذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له: أبو القاسم المعتزلي بالباب...<sup>(٧)</sup>.

(١) وفيات الأعيان ٤/٢٥٤ والبداية والنهاية ١٢/٢٣٥.

(٢) (زمخشري) و (جرجانية) من قرى خوارزم بـ (إيران) [ينظر: معجم البلدان ٢/١٢٢، ٣/١٤٧].

(٣) ينظر: الأعلام ٧/١٧٨.

(٤) ينظر: منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ٤٣.

(٥) ينظر: الزمخشري ٤٨، والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ١٥.

(٦) ينظر: الزمخشري ٥٣ ويغية النوعة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/٢٧٩-٢٨٠.

(٧) ينظر: وفيات الأعيان ٢/٥٠٩.

والمذهب الاعتزالي يقوم على أصول خمسة، هي: التوحيد، والعدل، والوعد  
والوعد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>.

حبه للعربية وأشهر مؤلفاته: نال الزمخشري مكانة علمية رفيعة حتى صار علماً من  
أعلام اللغة، فضلاً عن كونه إمام المفسرين. وما ذلك إلا بسبب حبه للعرب والعربية،  
وهو القائل: «الله أحمد أن جعلني من علماء العربية وجعلني على الغضب للعرب  
والعصية»<sup>(٢)</sup>.

ألف الزمخشري مؤلفات كثيرة<sup>(٣)</sup>، وأشهرها: الكشاف - موضوع البحث - ،  
والمفصل في علم العربية، وأساس البلاغة، والفاائق في غريب الحديث والأثر، والمحاجة  
بالمسائل النحوية، وله ديوان شعري<sup>(٤)</sup>.

#### ب - الكشاف:-

من أشهر كتب الزمخشري إن لم يكن أشهرها جميعاً، كته بمكة المكرمة في مدة قاربت  
ستين ونصف<sup>(٥)</sup> وكان معجباً به حتى قال فيه:

إن التفاسير في الدنيا بلا عددٍ وليس فيه لعمري مثل كشافني

إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي<sup>(٦)</sup>

- سبب تأليفه: أوضح الزمخشري في مقدمة كتابه (الكشاف) سبب تأليفه، إذ يقول: «ولقد  
رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير ٨٣ والتفسير والمفسرون ١/٣٦٩-٣٧٠.

(٢) المفصل ١.

(٣) ينظر في ذكر مؤلفاته: الزمخشري ٥٨/٦٣ منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ٤٩-٥١

الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٨٥-١٠٠.

(٤) ينظر: الزمخشري ٢٨٨-٢٨٩.

(٥) ينظر مقدمة الكشاف ١/٢١.

(٦) ينظر: الزمخشري ٢٤٢.

والأصول الدينية، كلما رجعوا إليّ في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحُجُبِ، أفاضوا في الاستحسان والتعجب، واستطبروا شوقاً إلى مصنّفٍ يضمُّ أطرافاً من ذلك، حتّى اجتمعوا إليّ مقترحين أن أملي عليهم الكشف عن (حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) فاستعفيتُ، فأبوا إلا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين، وعلماء العدل والتوحيد...<sup>(١)</sup>.

- قيّمته: اشتهر الزمخشري بكشافه حتى عرّف به وقيل عنه (صاحب الكشاف)، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى ما حواه هذا التفسير من علوم شتى كالبلاغة والأدب والفقه والقراءات واللغة والنحو. واهتم العلماء بالكشاف اهتماماً كبيراً ووقفوا معه وقفات متعدّدة، فوصفوا محاسنه وجوانب نبوغ صاحبه فيه، على الرّغم من الاعتزاليات التي احتواها، وتجاوزات الزمخشري فيه على بعض الفرق، وقد ذكر الدكتور مصطفى الجويني طائفة من أقوال العلماء في هذا التفسير<sup>(٢)</sup>، منها:

قال تاج الدين السُّبُكِّي (ت ٧٧١ هـ): «اعلم أنّ الكشاف عظيمٌ في بابه ومُصنّفه إمام في فنّه، إلّا أنه رجلٌ مبتدعٌ متجاهر في ببدعته...»<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) في مدح (الكشاف) لاشتماله على فنّ البيان: «... وأكثر تفاسير المتقدمين غفل عنه - أي عن فنّ البيان - حتى ظهر جار الله الزمخشري ووضع كتابه في التفسير وتتبّع أي القرآن بأحكام هذا الفن بما يبدي البعض من إعجازه، فانفرد بها الفضل على جميع التفاسير لولا أنه يؤيد عقائد أهل البدع...»<sup>(٤)</sup>.

(١) مقدمة الكشاف ١٧/١-١٨.

(٢) ينظر: منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ٢٦٥-٢٧٠.

(٣) معيد النعم ومبيد اليقم ٨٠.

(٤) مقدمة ابن خلدون ١٢١٦.

ومن المفسرين من نقل عن الكشّاف الكثير من الآراء في التفسير واللغة، ومن هؤلاء: الرازي<sup>(١)</sup> (ت ٦٠٦ هـ) والبيضاوي<sup>(٢)</sup> (ت ٦٨٥ هـ) وأبو حيان<sup>(٣)</sup> (ت ٧٥٤ هـ)، والألوسي<sup>(٤)</sup> (ت ١٢٧٠ هـ).

أما المحدثون فقد تناولوا هذا التفسير بالبحث والدراسة، من ذلك دراسة الجوانب البلاغية<sup>(٥)</sup> والنحوية<sup>(٦)</sup> والصرفية<sup>(٧)</sup> فيه، ومنهج صاحبه في تفسير القرآن وبيان إعجازه<sup>(٨)</sup>، فضلاً عن بعض الفصول التي حوت عليها دراسات عن الزمخشري وعن غيره<sup>(٩)</sup>.  
ويعدُّ هذا التفسير حتى الآن «المبحث التفسيري الوحيد... الذي يعرض لبلاغة القرآن على نطاقٍ علميٍّ واسعٍ»<sup>(١٠)</sup>.

## الفصل الأول

### المنهج

### المبحث الأول

#### موارده اللغوية

### المبحث الثاني

#### الأدلة الصانعية

### المبحث الثالث

#### العلة اللغوية

### المبحث الرابع

#### رأيه في نشأة اللغة

(١) ينظر: البحث اللغوي عند أبي بكر الرازي ٥٤.

(٢) ينظر: دراسة لغوية ونحوية في تفسير البيضاوي ٨٤-٨٥.

(٣) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٧٨.

(٤) ينظر: الدراسات اللغوية والنحوية في تفسير الألوسي ٢٧٣.

(٥) ينظر: دراسة الدكتور عمر الملاح حويش المسماة (أثر البلاغة في تفسير الكشّاف).

(٦) ينظر: دراسة أحمد جمعة الهبيقي المسماة (الدراسات النحوية في الكشّاف للزمخشري).

(٧) ينظر: دراسة مها إبراهيم عبيد المسماة (الكشّاف للزمخشري - دراسة صرفية).

(٨) ينظر: دراسة الدكتور مصطفى الصاوي اجويني المسماة (منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه).

(٩) ينظر: (الزمخشري) الفصل السادس ٩٩-٢٤٤، التفسير والمفسرون ١/٤٢٩-٤٨٢.

(١٠) منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ٢٧٩.

## الفصل الأول

# المنهج اللغوي للزمخشري في الكشف

## ورأيه في نشأة اللغة

### المبحث الأول:

موارده اللغوية وأساليب النقل منها

### المبحث الثاني:

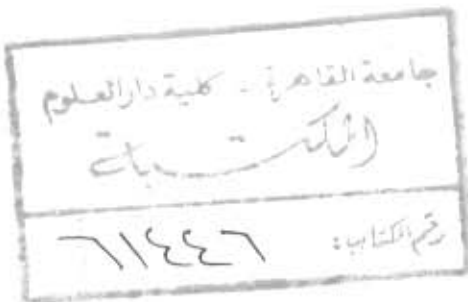
الأدلة الصناعية

### المبحث الثالث:

علة اللغوية

### المبحث الرابع:

رأيه في نشأة اللغة



واللغة، ومن

(ت ٧٥٤ هـ)،

دراسة الجوانب

بأن إعجازها،

غيره،

معرض لبلاغة

ن وبيان إعجازها.

## المبحث الأول

### ١- موارد ال

استقى ال  
ذلك إشارات

### أ- الإ

نقل  
المواضع

١- ابر

٢- مح

٣- عك

٤- قنا

٥- الك

(١) ينظر: الك

(٢) ينظر: الك

وميزان الأ

(٣) ينظر: الك

والأعلام

(٤) ينظر: الك

(٥) ينظر: الك



## المبحث الأول:

### موارده اللغوية وأساليب النقل منها

#### ١- موارده اللغوية:

استقى الزمخشري الموارد اللغوية التي أوردها في (الكشاف) من مصادر عدّة، وكان له في ذلك إشارات متعددة، ويمكن تقسيم هذه المصادر من حيث إشارات الزمخشري إلى قسمين:

#### أ- الإعلام:

نقل الزمخشري مادته اللغوية عن طائفة كبيرة من الأعلام، فهو في أغلب المواضع يشير على الأعلام الذين نقل عنهم الآراء اللغوية، وهم:

- ١- ابن عباس (عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي)، (ت ٦٨ هـ)<sup>(١)</sup>.
- ٢- مجاهد (أبو الحجاج بن جبر المكي) (ت ١٠٤ هـ)<sup>(٢)</sup>.
- ٣- عكرمة بن عبد الله المدني (١٠٥ هـ)<sup>(٣)</sup>.
- ٤- قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي البصري (ت ١١٨ هـ)<sup>(٤)</sup>.
- ٥- الكلبي (محمد بن السائب)، (ت ١٤٦ هـ)<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ينظر: الكشاف ٥٢٧/١ وينظر في ترجمته: الإصابة في تميز الصحابة ١٤١/٤ والأعلام ٩٥/٤.  
(٢) ينظر: الكشاف ١٣٥/١، ٣٣٩/٢ وينظر في ترجمته: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١٢٥/١ وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤٣٩/٣، الأعلام ٢٧٨/٥.  
(٣) ينظر: الكشاف ٣٩٩/٢، ٥٣٣/٣، ٢٢٤/٣، ٣٠٧ وينظر في ترجمته: ميزان الاعتدال ٩٣/٣ والأعلام ٢٤٤/٤.  
(٤) ينظر: الكشاف ٢٩١/٣، ٥١٣ وينظر في ترجمته: شذرات الذهب ١٥٣/١، والأعلام ١٨٩/٥.  
(٥) ينظر: الكشاف ٢٧٨/٤ وينظر في ترجمته: شذرات الذهب ٢١٧/١.

٦ - أبو عمرو بن العلاء (زياد بن العلاء)، (ت ١٥٩هـ).<sup>(١)</sup>

٧ - الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ).<sup>(٢)</sup>

٨ - سيويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، (ت ١٨٠هـ).<sup>(٣)</sup>

٩ - النضر بن شميل بن حرثة بن كلثوم (ت ٢٠٤هـ).<sup>(٤)</sup>

١٠ - الفراء (يحيى بن زياد)، (ت ٢٠٧هـ).<sup>(٥)</sup>

١١ - أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ).<sup>(٦)</sup>

١٢ - أبو عمرو الشيباني (إسحق بن مرار)، (ت ٢١٠هـ أو ٢١٣هـ).<sup>(٧)</sup>

١٣ - الأخفش (سعيد بن مسعدة)، (ت ٢١٥هـ).<sup>(٨)</sup>

١٤ - الأصمعي (عبد الملك بن قُرب)، (ت ٢١٦هـ).<sup>(٩)</sup>

١٥ - ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن اسحق) (ت ٢٤٤هـ).<sup>(١٠)</sup>

(١) ينظر: الكشاف ١٢٥/٢ وينظر في ترجمته: طبقات الزبيدي ١٧٦ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢٣١/٢ وشذرات الذهب ١/٢٣٧.

(٢) ينظر: الكشاف ٤٥٣/٣ وينظر في ترجمته: طبقات الزبيدي ٤٣ والبغية ١/٥٥٧ وشذرات الذهب ١/٢٧٥.

(٣) ينظر: الكشاف ٣١١/٢ وينظر في ترجمته: طبقات ٦٦ والبغية ٢/٢٢٩ وشذرات الذهب ١/٢٥٢.

(٤) ينظر: الكشاف ١/١٢٨، وينظر في ترجمته: طبقات الزبيدي ٥٣، والبغية ٢/٣١٦، وشذرات الذهب ٧/٢.

(٥) ينظر: الكشاف ٥٠٦/٢، وينظر في ترجمته: طبقات الزبيدي ١٤٣ والبغية ٢/٣٣٣، شذرات ٢/٣٠٨.

(٦) ينظر: الكشاف ١/٥٥١، ٣/٢٨٥ وينظر في ترجمته: الطبقات ١٩٢ والبغية ٢/٢٩٤.

(٧) ينظر: الكشاف ٣/٢٩٦، وينظر في ترجمته: طبقات ٢١١.

(٨) ينظر الكشاف ٣/٣٤٠ وينظر في ترجمته طبقات ٧٤ البغية ١/٥٩٠ وشذرات ٢/٣٦.

(٩) ينظر: الكشاف ٣/٢١٣-٢١٤ وينظر في ترجمته: طبقات ١٨٣ البغية ٢/١١٢ وشذرات ٢/٣٦.

(١٠) ينظر: الكشاف ١/١٣٣، ٢/٥١٣، وينظر في ترجمته: طبقات ٢٢١ البغية ٢/٣٤٩ وشذرات

الذهب ٢/١٠٦.

١٦ - ثعلب (أحمد بن يحيى)، (ت ٢٩١هـ)»<sup>(١)</sup>.

١٧ - الزجاج (أبو إسحق إبراهيم بن السري)، (ت ٣١١هـ)»<sup>(٢)</sup>.

ب - الكُتُب:

لم يشر الزمخشري في تفسيره إلى أسماء الكتب التي ينقل منها مادته اللغوية إلا نادراً، وهذه الكتب هي:

١ - كتاب التبيان - لأبي الفتح الهمداني»<sup>(٣)</sup>

وقد ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾<sup>(٤)</sup>، قائلاً «وذكر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحببت بمعنى لزمتم من قوله مثل بعير السوء إذ أحبا وليس بذلك»<sup>(٥)</sup> ولم أعثر على هذا الكتاب»<sup>(٦)</sup>.

٢ - وذكر في موضع آخر من تفسيره اعتماده على (كتب التواريخ) في معرفة أصل كلمة (آزر) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا...﴾<sup>(٧)</sup> إذ قال «آزر» اسم أبي إبراهيم "عليه السلام"، وفي كتب التواريخ أن اسمه بالسريانية تَارَحْ، والأقرب أن يكون وزن آزر فاعل مثل تَارَحْ وشالَخْ وفالَعْ وما أشبهها من أسمائهم»<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: الكشّاف ٤/١٩٧، وينظر ترجمة: طبقات الزبيدي ١٥٥، والبعية ١/٣٩٦، وشذرات الذهب ٢/٢٠٧.

(٢) ينظر: الكشّاف ١/٥٢٩، ٣/٤٣، ٢٨٥، ٤٩٥، وينظر في ترجمته: طبقات ١٢١ والبعية ١/٤١١.

(٣) وهو أبو الفتح جراش بن أحمد الهمداني (ت...)، ينظر: هدية العارفين ٥/٢٥٠، الأعلام ٨/٩٤.

(٤) ص ٣٢٤.

(٥) الكشّاف ٣/٣٧٣.

(٦) ينظر: كشف الظنون ١/٣٤٠-٣٤٢.

(٧) الأنعام ٧٤.

(٨) الكشّاف ٢/٢٩-٣٠.

أما الكتب التي نقل منها الزمخشري مادته اللغوية ولم يذكر أسماءها، فهي كثيرة وقد ذكرنا بعضها فيما يأتي في أساليب نقله.

### ٣- أساليب النقل:

اعتمد الزمخشري على أساليب متعددة في نقل مادته اللغوية التي تضمنها (الكشاف) ويمكن حصر هذه الأساليب فيما يأتي:-

#### أ- نقل النصوص:

##### ١- النقل الحرفي:

اعتمد الزمخشري كثيراً على هذا النوع من النقل في تضمينه المادة اللغوية في تفسيره، فهو يذكر النصوص وينسبها إلى قائلها مبتدئاً بعبارة (قال فلان)، أو (عن فلان)، وعند العودة إلى هذه النصوص نجد أنه نقل هذه النصوص حرفياً ولا نجد أي اختلاف بينها وبين ما نقله.

ومن أمثلة ذلك ما نقله عن أبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) والزجاج (ت ٣١١ هـ)، إذ قال مفسراً قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِىْ أُكُلِ حَمْطٍ وَأُكُلِ وَشْيٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾<sup>(١)</sup>، الحمط: «شجر الأراك» وعن أبي عبيدة: كل شجر ذي شوك: وقال الزجاج: كل نبت أخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله<sup>(٢)</sup>، وهذا النص موجود حرفياً في كتابي (مجاز القرآن) لأبي عبيدة<sup>(٣)</sup>، و(معاني القرآن وإعرابه) للزجاج<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة سبأ: الآية ١٦.

(٢) الكشاف ٣/ ٢٨٥.

(٣) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ١٤٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٤٩.

ومن ذلك أيضاً ما نقله ابن جنبي (ت ٣٩٢ هـ)، إذ قال في تفسيره قوله تعالى  
﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِنَا لَيْسَ جُنُودُهُمْ حَتَّىٰ جِئِنَا بِهَا﴾<sup>(١)</sup>، «(حتى حين) إلى  
زمان كأنها اقترحت أن يسجن زماناً حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود عتّى  
حين وهي لغة هذيل. وعن عمر (رضي الله عنه) أنه سمع رجلاً يقرأ عتّى حين، فقال: مَنْ  
أقرأك؟ قال ابن مسعود فكتب إليه: أَنْ اللَّهُ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ فَجَعَلَهُ عَرَبِيًّا وَأَنْزَلَهُ بِلُغَةِ  
قَرَيْشٍ، فَأَقْرَأَ النَّاسَ بِلُغَةِ قَرَيْشٍ وَلَا تُقْرَأُ بِلُغَةِ هَذِيلٍ وَالسَّلَامُ»<sup>(٢)</sup> ورواية عمر (رضي  
الله عنه) مقتبسة حرفياً من كتاب (المُحْتَسِبِ) لابن جنبي<sup>(٣)</sup>.

وفي الكشاف أمثلة أخرى على هذا الأسلوب<sup>(٤)</sup>.

## ٢- النقل بالمعنى:

يعمد الزخشي في مواضع عديدة إلى نقل مادته اللغوية بالمعنى، فيتصرف في النص  
الذي ينقله، تقديمياً وتأخيراً، زيادةً واختصاراً، وقد يذكر صاحب النص أو لا يذكر، فمثال  
الأول ما أورده في تفسير قوله تعالى ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>،  
إذ قال في بيان معنى كلمة (صعيد): «وقال الزجاج: الصعيد وجه الأرض تراباً كان أو  
غيره، وإن كان صخرًا لا تراب عليه لو ضرب التيمم يده عليه ومسح لكان ذلك  
طهوره»<sup>(٦)</sup>، وهذا الكلام مذكور بمعناه في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج، إذ يقول:  
«والطيب هو التنظيف الطاهر، ولا يبالي أكان الموضع تراباً أم لا، لأن الصعيد ليس هو

(١) سورة يوسف ٣٥٤.

(٢) الكشاف ٣١٩/٢.

(٣) ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٣٤٣.

(٤) ينظر: الكشاف ١/ ٥٢٩، ٣/ ٤٣، ٤٩٥.

(٥) سورة النساء «الآية ٤٣».

(٦) الكشاف ١/ ٥٢٩.

التراب، إنما هو وجهُ الأرض، تراباً كان أو غيره. ولو أن أرضاً كانت كلُّها صَخْرًا لا تراب عليه ثم صَرَبَ المِثْمَمُ يده على ذلك الصخر لكان ذلك ظهوراً إذا مسح به وجهه»<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على الثاني: ما ورد في تفسيره قوله تعالى ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾<sup>(٢)</sup>: جاء في الكشاف:

«والصافن الذي في قوله:

أَلِفَ الصَّفُونَ فَمَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا

وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل وهو المتخيم، وأما الصافن فالذي يجمع بين يديه»<sup>(٣)</sup>، وهذا الكلام نقله الزجاج بمعناه عن أهل اللغة وأهل التفسير في كتابه (معاني القرآن وإعرابه)، إذ يقول في بيان معنى الصافن:

«وقال أهل اللغة وأهل التفسير، الصافن القائم الذي يشي يديه أو إحدى رجليه حتى يقف بها على سنبكه، وهو طرف الحافر، فثلاث من قوائمه متصلة بالأرض، وقائمة منها تتصل بالأرض طرف حافرها فقط:

قال الشاعر:

أَلِفَ الصَّفُونَ فَمَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا<sup>(٤)</sup>

ومنه أيضاً، ما ذكره في تفسيره قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾<sup>(٥)</sup>، إذ قال في بيان معنى لفظة (مشكاة): «وهي الكوة في الجدار غير النافذة»<sup>(٦)</sup>،

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥٦/٢.

(٢) سورة ص « الآية ٣١.

(٣) الكشاف ٣/٣٧٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٣٠.

(٥) سورة النور « الآية ٣٥.

(٦) الكشاف ٣/٦٧.

وهذا الكلام من  
اللفظة نفسها:

ب - نقل الأ

استعمل

(الكشاف)، فك

لأحد الأعلام

وقد بشر

قالوا... الخ).

فمن الأما

يَلِيَّتِي مِثْ

وحزة وحفص

ومن ذلك

قال: «الكنود:

الكلبي: الكنود

الكنفور»<sup>(١)</sup>، وين

(١) مجاز القرآن

(٢) سورة مريم

(٣) الكشاف ٢/٢

(٤) سورة العاديات

(٥) الكشاف ٤/٤

(٦) ينظر: الكشا

وهذا الكلام مذكور بمعناه في كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة، إذ يقول في بيان معنى اللفظة نفسها: «وهي الكوة في الحائط التي ليست بنافذة»<sup>(١)</sup>.

### ب - نقل الآراء:

استعمل الزمخشري هذا الأسلوب بكثرة أيضاً - في نقل المادة اللغوية التي تضمنتها (الكشاف)، فكثيراً ما يورد الرأي بألفاظ قائله، كاملاً أو مجتزأً، وقلما نجده يذكر رأياً لأحد الأعلام بغير أيراد عبارة مؤلفه.

وقد يشير إلى صاحب الرأي أو لا يشير إليه، وإنما يكفي بالقول: (قيل، يقال، قالوا... الخ).

فمن الأمثلة على الأول ما أورده في قراءة (نسياً) بالفتح في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>، إذ قال: «وقرأ ابن وثاب والعمش وحزة وحفص نسياً بالفتح، قال الفراء: هما لغتان كالوثر والوثر والجسر والجسر»<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾<sup>(٤)</sup>، إذ قال: «الكنود: الكفور، وكند النعمة كنوداً ومنه سمي كنده لأنه كند أباه فقارقه وعن الكلبي: الكنود بلسان كنده العاصي، وبلسان بني مالك البخيل، وبلسان مضر وربيعه الكفور»<sup>(٥)</sup>، وينظر ذلك في مواضع أخرى<sup>(٦)</sup>.

(١) مجاز القرآن ٦٦/٢.

(٢) سورة مريم: الآية ٢٣.

(٣) الكشاف ٥٠٦/٢ وينظر: (معاني القرآن) للفراء ١٦٤/٢.

(٤) سورة العاديات: الآية ٦.

(٥) الكشاف ٢٧٨/٤ وينظر: (معاني القرآن) للفراء ٢٨٥/٣.

(٦) ينظر: الكشاف: ١٣٣/١ و ٥٥١، ٣٩٩/٢، ٥٣٣، ٢٢٤/٣، ٣٤٠، ١٩٧/٤.

صَخْرًا لَا تَرَابَ

ووجهه<sup>(١)</sup>.

عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ

لصافن فالذي

لتفسير في كتابه

إحدى رجليه

الأرض، وقائمة

١١

مَشْكُورَةٌ فِيهَا

غير النافذة<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة على الثاني: ما أورده في تفسير قوله تعالى ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾<sup>(١)</sup>،  
 إذ قال: «وقيل الصريم: الليل: أي احترقت فاسودت، وقيل النهار: أي يبست وذهبت  
 خضرتها أو لم يبق شيء منها من قولهم بيض الإناء إذا فرغه، وقيل الصريم الرمال»<sup>(٢)</sup>.  
 ومنه أيضاً ما ذكر في أصل كلمة (سَجِيل) في قوله تعالى ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا  
 حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وإذ قال «قيل هي كلمة معربة من سنككل...  
 وقيل هي من أسجله إذا أرسله»<sup>(٤)</sup> وينظر في ذلك مواضع أخرى في (الكشاف)<sup>(٥)</sup>.

المقصود به  
 مسألة لغوية، و  
 ومن أدلة

وقد ذكر  
 المسائل اللغوية  
 أولاً: السماع:

في اللغة:  
 واضطراب  
 القرآن وكلام  
 إلى أن فسدت  
 وقد أشنا  
 الفصح: «والمتر  
 وهم له أكثر

(١) سورة الفلم: الآية ٢٠.

(٢) الكشاف ٤/١٤٤.

(٣) سورة هود: الآية ٨٢.

(٤) الكشاف ٢/٢٨٤.

(٥) ينظر: الكشاف ١/٤٣١، ٢/٤٦٥، ٣/٥٢٥، ٣/٣١٦، ٤/٣٥٢، ٤/٢٢٤.



## المبحث الثاني:

### الأدلة الصناعية

المقصود بالأدلة الصناعية: هي الأدلة التي يعتمد عليها الباحث لإثبات حكم ما في مسألة لغوية، ويستند إليها اللغويون لاستنباط قواعدهم وأحكامهم اللغوية<sup>(١)</sup>.

ومن أدلة الصناعة: ١- السماع.

٢- القياس.

وقد ذكر هذين الدليلين أثرهما الواضح في توجيه صاحب (الكشاف) لكثير من المسائل اللغوية فيه، وهي كالآتي:

#### أولاً: السماع:

في اللغة: هو «ما سمعت به فشاغ وتكلم به»<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً: «ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن وكلام نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الأئسنة بكثرة المؤلدين نظماً ونثراً»<sup>(٣)</sup>.

وقد أشار الزمخشري في موضع من تفسيره إلى أن الكلام الموثوق به هو الكلام الفصيح: «والمراد بالفصاحة أنه على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدور وهم له أكثر استعمالاً»<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: لمع الأدلة في أصول النحو.

(٢) لسان العرب - سمع - ٢/٢٠٣.

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو ٣٦.

(٤) الكشاف ٢/٢٨٨.

وَتَنْحَصِرُ الْمَادَّةُ الْمَسْمُوعَةُ (الفصيحة) في:

أ- القرآن الكريم والقراءات القرآنية.

ب- الحديث النبوي الشريف.

ج- كلام العرب المنظوم والمثور.

أ- القرآن الكريم والقراءات القرآنية:

- القرآن الكريم:

بما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو من أوثق النصوص التي استشهد بها اللغويون في إثبات أحكامهم اللغوية، فهو كلام رَبِّ العالمين، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾<sup>(١)</sup> وقد أكثر صاحب (الكشاف) الاستشهاد بالقرآن الكريم على المسائل اللغوية، فقد بلغت شواهده القرآنية أكثر من أربعين شاهداً قرآنياً، ويُمكن ملاحظة عدّة أمور على استشهاده بكلام الله تعالى:

١- يستشهد في مواضع عديدة بالنص القرآني بغرض دلالي، فيذكر المعنى الدلالي للفظه، ثم يدعم ذلك بمواضع مشابهة من القرآن الكريم، ومثال ذلك: ما أورده في بيان معنى (بُسَّتْ) في قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾<sup>(٢)</sup> إذ قال: «وَقَسَّتْ حَتَّى تَعُودَ كَالشُّوَيْقِ أَوْ سَيَقَتْ مِنْ بَسِّ الْغَنَمِ إِذْ سَاقَهَا كَقَوْلِهِ - ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ﴾<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup>»

(١) فضلت: ٤٢.

(٢) الواقعة: ٥.

(٣) في قوله تعالى: وسيرت الجبال فكانت سراباً- النبا: ٢٠.

(٤) الكشاف ٥٢/٤.

ومن  
لَكُمْ إِلَيْكُمْ

مقطوع من

ومن

لِلْكَذِبِ أَلِ

السُّحْتِ:

تعالى ﴿يَمِ

٢- الصفة

الأمثلة

٣- قد يور

الَّذِينَ

كَلِمًا

مُتَشَبِّهًا

بِآيَةٍ كَرِيمٍ

(١) الفرقان

(٢) في قوله تعالى

سمى ثم

(٣) الكشاف

(٤) المادة: ٢

(٥) في قوله تعالى

(٦) الكشاف

(٧) ينظر: الك

(٨) البقرة: ٥

ومن أمثله أيضاً، ما ذكر في بيان معنى (السُّبَات) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾<sup>(١)</sup>، فقال: «السُّبَات: الموت، والمسبوت: الميت لأنه مقطوع من الحياة، وهذا كقوله: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾<sup>(٢)</sup>».

ومن ذلك أيضاً، ما ورد في بيان معنى السُّحْتِ في قوله تعالى ﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> إذ قال: «السُّحْت: كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته إذا استأصله لأنه مسحوت البركة كما قال تعالى ﴿يمحق الله الربا﴾<sup>(٤)</sup> والربا باب منه<sup>(٥)</sup>. وهناك أمثلة أخرى في (الكشاف)<sup>(٦)</sup>.

٢- الصفة الغالبة على استشهاده بالقرآن الكريم أنه يورد الآية ناقصة من غير إتمام كما في الأمثلة السابقة.

٣- قد يورد الآية القرآنية كاملة، ومثال ذلك ما استشهد به في تفسير قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهَا مَتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، حيث استشهد بآية كريمة - وقد أوردتها كاملة - لبيان معنى (الْخُلْد) فقال: «الْخُلْد: الثبات الدائم

(١) الفرقان ٤٧.

(٢) في قوله تعالى: وهو الذي توفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضي أجل سمي ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون - الأنعام: ٦٠.

(٣) الكشاف ٩٢/٣.

(٤) المائدة: ٤٢.

(٥) في قوله تعالى: ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾ البقرة: ٢٧٦.

(٦) الكشاف ٦١٤/١.

(٧) ينظر: الكشاف ٤٦٠/١، ٤٤٧/٢، ٥٢٨/٣، ٥٢٩-، ٤٩٥/٣، ٢٢٧/٤، ٤٧٨.

(٨) البقرة: ٢٥.

والبقاء اللازم الذي لا يتقطع، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَافِينَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (٣٤)، (٣٥).

٤- قد يورد أكثر من شاهد قرآني على مسألة لغوية، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٣٦) فهو يتساءل قائلاً «فإن قلت: كيف قيل لهم أموات في حال كونهم جماداً وإنما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة من البنى؟ قلت: بل يقال ذلك لعدم الحياة كقوله: «بلدة ميتاً» (٣٧) «وآية لهم الأرض الميتة» (٣٨) - «أموات غير أحياء» (٣٩) وفي الكشف مواضع أخرى في ذلك» (٤٠).

القراءات القرآنية:

القراءات القرآنية هي «اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيض وتثقيب وغيرهما» (٤١)، وقد وضع العلماء شروطاً للقراءة الصحيحة فـ «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحل إنكارها بل هي من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم

(١) الأنبياء: ٣٤.

(٢) الكشف ١/ ٢٦١ وهناك أمثلة أخرى ينظر الكشف ٣/ ٣٢، ٣٨، ٨٠.

(٣) البقرة: ٢٨.

(٤) في قوله تعالى: لنحيي به بلدة ميتاً وسقيه مما خلقنا أنعاماً وإناسي كثيراً انفرقان ٤٩.

(٥) في قوله تعالى: وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها جبالاً فمته ياكلون يس ٣٣.

(٦) في قوله تعالى: أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون التحل ٢١.

(٧) الكشف ١/ ٢٦٩.

(٨) ينظر: الكشف ١/ ١١٦، ١٧٩، ١/ ٤٨٧، ٣/ ٣٨.

(٩) البرهان في علوم القرآن ١/ ٣١٨.

عَنِ الْعَشْرَةِ أَمْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَنْثَةِ الْمَقْبُولِينَ؛ ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم<sup>(١)</sup>.

وقد استدل الزنجشيري في مواضع عديدة في تفسيره بالقراءات القرآنية، على المسائل اللغوية الواردة فيها، وفيها يأتي بيان طريقته في الاستشهاد بهذه القراءات القرآنية:

١- يستدل بالقراءات القرآنية للوصول إلى المعنى المقصود، ومن أمثلة ذلك، ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِجُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلِهَا﴾<sup>(٢)</sup> إذ قال: (الفوم والحنطة، ومنه فوموا لنا أي أخبزوا لنا وقيل الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها<sup>(٣)</sup>، وهو للعَدَس والبصل أوفق<sup>(٤)</sup>).

ومنه أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>، إذ قال «الذرة: النملة الصغيرة، وفي قراءة عبد الله مثقال نملة<sup>(٦)</sup>» وفي (الكشاف) أمثلة أخرى على ذلك<sup>(٧)</sup>.

٢- قد يستشهد بقراءة قرآنية على إثبات أصل كلمة ما، من ذلك ما أورده في بيان أعجمية (إنجيل) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾<sup>(٨)</sup>، إذ قال: «وَقَرَأَ الْحَسَنُ الْأَنْجِيلَ بفتح الهمزة<sup>(٩)</sup>، وأمره أهون من

لك ما جاء في  
كَلِّمُوا ثَمَّ يُمِيتُكُمْ  
ت: كيف قيل لهم  
يُنِي؟ قلت: بل  
﴿أموات

وف أو كيفيتها؛  
حججة فـ الكل  
احتشالاً وصح  
ي من الحروف  
الأنثى السبعة أم

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ٩.

(٢) البقرة: ٦١.

(٣) ينظر: معجم القراءات القرآنية ١/ ٦٣.

(٤) الكشاف ١/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٥) النساء: ٤٠.

(٦) ينظر: معجم القراءات القرآنية ٢/ ١٣٣.

(٧) الكشاف ١/ ٥٢٧.

(٨) ينظر الكشاف ١/ ١٣٥، ٢/ ٤٤، ٤/ ١٢١، ٤/ ٢٢٧، ٤٧١، ٤٨٧.

(٩) الحديد: ٢٧.

(١٠) ينظر: معجم القراءات القرآنية ٧/ ٩٠.

أمر البرطيل والسكينة فيمن وراءهما بفتح الفاء، لأن الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب<sup>(١)</sup>.

٣- يذكر الزمخشري - في أغلب المواضع - صاحب القراءة التي يستشهد بها، كما في الأمثلة المتقدمة.

٤- أغلب القراءات التي يستشهد بها الزمخشري مرجعها اختلاف لغات القبائل<sup>(٢)</sup> ومن أمثلة ذلك، ما ذكره في كلمة (قسطاس) في قوله تعالى ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>، قائلاً «قرئ بالقسطاس مضموماً ومكسوراً<sup>(٤)</sup>»، فالضم لغة الحجاز، والكسر لغة غيرهم<sup>(٥)</sup>.

ومنه أيضاً ما ورد في إبدال التاء هاء في لفظة (التابوت) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> إذ قال: «وقرأ أبي وزيد بن ثابت التابوه<sup>(٧)</sup> وهي لغة الأنصار<sup>(٨)</sup>».

ومن ذلك أيضاً: ما ذكره من مجيء (الحمر) بمعنى (العنب) في لغة عمان، إذ قال في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِّي أَخَصِرُ حَمْرًا﴾<sup>(٩)</sup> ما

(١) الكشاف: ٤٠/١.

(٢) ينظر: المبحث الخاص بـ (اختلاف لغات العرب) في الفصل الرابع ص ١١٢-١١٩.

(٣) ينظر: معجم القراءات القرآنية ٤/ ٣٢٥.

(٤) الكشاف ٣/ ١٢٦.

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط ٦/ ٣٤ والقراءات واللهجات ١٢٥.

(٦) البقرة: ٢٤٨.

(٧) ينظر: معجم القراءات القرآنية ٤/ ٣٢٥.

(٨) الكشاف ١/ ٣٨٠.

(٩) يوسف: ٣٦.

نَصَّهُ: «أَعَصِرُ حَمْرًا» يعني عِنْبًا تَسْمِيَةٌ لِلْعِنْبِ بِمَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ الْحَمْرُ بِلُغَةِ عِمَّانَ اسْمُ الْعِنْبِ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَعَصَرَ عِنْبًا<sup>(١)</sup>». وفي (الكشاف) أمثلة أخرى على ذلك<sup>(٢)</sup>.

ب- الحديث النبوي الشريف:

لم يتفق العلماء على مسألة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف على الرغم مما يتمتع به من فصاحة الألفاظ وبلاغة الأسلوب، ف«لم يسمع الناس بكلام قط - بعد كلام الله - أعم نفعاً ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقفاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى ولا أبين فحوى»<sup>(٣)</sup> من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام: «الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف.. استعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر... فلم ينطق من ميراث حكمهن ولم يتكلم بكلام من حفت بالعصمة...»<sup>(٤)</sup>.

ويمكن تقسيم علماء اللغة العربية في جواز الاستشهاد بالحديث على ثلاثة أقسام<sup>(٥)</sup>:

الأول: منعوا الاستشهاد به مطلقاً، وهم غالبية العلماء من البصريين والكوفيين.

الثاني: أجازوا الاستشهاد به مطلقاً ويمثل هذا الرأي ابن خروف<sup>(٦)</sup> وابن مالك.

الثالث: أجازوا الاستشهاد بالحديث المنقول بلفظه ومنعوا الاستشهاد بما نقل

بمعناه، ويمثل هذا الرأي الشاطبي<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر معجم القراءات القرآنية ٣/ ١٦٩.

(٢) الكشاف ٢/ ٣١٩.

(٣) ينظر: الكشاف ١/ ٤٦٥، ٢/ ١٩٦، ٥٨٤، ٣/ ١١، ٣١٦، ٣٣٧، ٤/ ٢٢٣.

(٤) البيان والتبيين ٢/ ١٧-١٨.

(٥) البيان والتبيين ٢/ ١٧.

(٦) ينظر الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٥٣.

(٧) علي بن محمد بن علي بن نظام الدين أبو الحسن (ت ٦٠٩ هـ) ينظر: بغية الوعاة ٢/ ٢٠٣.

(٨) القاسم بن قيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد (ت ٥٩٠ هـ) ينظر: بغية الوعاة ٢/ ٢٦٠.

أما صاحب (الكشاف) فقد أجاز الاستشهاد بالحديث مطلقاً ودليل ذلك ما وردت في تفسيره من استشهادات بالحديث النبوي على المسائل اللغوية، والنحوية<sup>(١)</sup> والصرفية<sup>(٢)</sup>. وقد أشار الدكتور فاضل السامرائي إلى ذلك بقوله: «.. وفي الحق أن يوضع الزمخشري في أوائل الذين يستشهدون بالحديث الشريف في النحو واللغة»<sup>(٣)</sup>.

ويمكن ملاحظة عدّة أمور على استشهادات الزمخشري بالحديث النبوي الشريف، وهي:

١- يورد الزمخشري - في أغلب المواضع - الحديث ناقصاً من دون ذكر تتمته، مثال ذلك ما ذكره في تعليقه، من أن (عَفَوًا) بمعنى (كثروا) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءُنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، إذ قال: «كثروا ونموا في أنفسهم وأمواهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والزبر: إذا كثرت، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: [واعفوا اللحي]»<sup>(٥)</sup>.

وهذا الحديث الذي استشهد به الزمخشري، متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما<sup>(٦)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [حفوا الشوارب وأعفوا اللحي]»<sup>(٧)</sup>.

٢- وقد يورد الحديث كاملاً، مثال ذلك ما أورده في بيان معنى (الرَّيْب) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٨)</sup> إذ قال: «حقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ما زوي عن الحسن بن علي قال سمعتُ رسول الله صلى الله

(١) ينظر: الدراسات النحوية في الكشاف للزمخشري ٦٩ وما بعدها.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري دراسة صرفية ١٨-٢٠.

(٣) الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ١٨١.

(٤) الأعراف: ٩٥.

(٥) الكشاف: ٩٨/٢ وهناك أمثلة أخرى ينظر الكشاف ١/٣٦٥، ٣/٥٧٧، ٥١٣، ٤/٢٧٨.

(٦) ينظر: حاشية ابن حجر على تفسير الكشاف ١/٢٢٢ طبعة دار الكتاب العربي - بيروت.

(٧) صحيح مسلم ١/٢٢٢.

(٨) البقرة: ٢.



ليل ذلك ما وردت  
حوية<sup>(١)</sup> والصرفية<sup>(٢)</sup>.  
يوضع الزمخشري في

في الشريف، وهي:  
تتمته، مثال ذلك  
﴿فَمُ بَدَلْنَا مَكَانَ  
السَّرَاءِ فَأَخَذْنَاهُمْ  
وَأَمْوَالَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ  
بِهِ وَسَلَّمَ: [وَأَعْفُوا

ابن عمر رضي  
الليحي<sup>(٣)</sup>.

في قوله تعالى:  
حقيقة الرينة قلق  
رسول الله صلى الله

٢٧٨/٤،  
- بيروت.

عليه وسلم يقول: [دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة]<sup>(٤)</sup>،<sup>(٥)</sup>.

٣- قد يورد أكثر من حديث نبوي في مسألة ما، والمثال على ذلك ما استشهد به في بيان معنى (القرء) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾<sup>(٦)</sup> إذ قال: «والقروء جمع قرء أو قرء وهو الحيض بدليل قوله عليه الصلاة والسلام [دعي الصلاة أيام أفرائك]<sup>(٧)</sup> وقوله: [طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان]<sup>(٨)</sup>».

٤- يكثر الزمخشري من رواية الحديث بالمعنى لا بلفظه، من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَزَّمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾<sup>(٩)</sup> إذ قال: «ولا تعزموا عقدة النكاح، وقيل معناه: ولا تقطعوا عقدة النكاح وحقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه الصلاة والسلام: [لا صيام لمن لم يعزم الصيام في الليل]<sup>(١٠)</sup> وروى [لم يبيت الصيام]<sup>(١١)</sup>»<sup>(١٢)</sup>.

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ٦٦٨/٤.

(٢) الكشاف ١/١١٣.

(٣) البقرة: ٢٢٨.

(٤) ينظر: حاشية ابن حجر على تفسير الكشاف ١/٢٧١ طبعة دار الكتاب العربي، سنن المدار قطني ٢١٢/١.

(٥) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ٤٨٨/٣.

(٦) الكشاف ١/٣٦٥ ومن الأمثلة الأخرى، ينظر الكشاف ١/٤٧٥، ٩٩/٣.

(٧) البقرة: ٢٣٥.

(٨) أخرجه أصحاب السنن بلفظ [لمن لم يُجمِع]، ينظر حاشية ابن حجر على الكشاف ١/

٢٨٤ ط. دار الكتاب العربي، أخرجه ابن ماجه بلفظ [لمن لم يقرضه]، ينظر: (صحيح سنن ابن

ماجه) ١/٢٨٣-٢٨٤.

(٩) ينظر سنن النسائي ٤/١٩٦-١٩٧.

(١٠) الكشاف ١/٣٧٤.

ومن ذلك أيضاً ما استشهد به في بيان معنى (الصّافِنات) في قوله تعالى ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّٰفِنٰتُ الْجِيَادُ﴾<sup>(١)</sup> جاء في (الكشاف): «وأما الصّافن فالذي يجمع بين يديه، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: [من سره أن يقوم الناس له صُفوفاً فليتبوأ مقعده من النار]»<sup>(٢)</sup> أي واقفين كما خدّم الجابرة<sup>(٣)</sup>.

ج - كلام العرب المنظوم والمثثور:

١ - الشعر:

يُعَدُّ الاستشهاد بالشعر سمة بارزة في كُتُب اللغويين، فمن النادر أن نجد كتاباً من كُتُب اللغة تخلوا من شواهد شعرية، فهو خير عونٍ للعلماء في فهم الغريب من النصوص القرآنية يقول ابن عباس:

«إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب، وكان إذا سُئِلَ عن شيء من القرآن الكريم أنشد فيه شعراً»<sup>(٤)</sup>، ويقول ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): «هو حجّة فيها الشكل من غريب كتاب الله - جل ثناؤه - وغريب حديث رسول الله»<sup>(٥)</sup> صلى الله عليه وسلم.

وقد استشهد الزمخشري بالشعر أكثر من الاستشهاد بغيره من الشواهد اللغوية، وما يعيننا في هذه الدراسة هو ما استشهد به الزمخشري من شعرٍ في المسائل اللغوية الواردة في تفسيره.

وهنا لا بد من القول بأن العلماء فسّموا الشعراء من حيث جواز الاستشهاد بشعرهم على طبقات أربع، ولم يُطلقوا الاستشهاد بشعر الشعراء جميعهم، وهذه الطبقات هي:

(١) ص ٣١٤.

(٢) سنن أبي داود، ٤/٣٥٨، وقد أخرجه برواية [من أحب أن يُمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار].

(٣) الكشاف ٣/٣٧٣.

(٤) المعتمد ١/٢٣.

(٥) الصّاحي ٢٧٥.

- الطبقة الأولى (الجاهليّون): وهم الذين عاشوا في الجاهليّة ولم يدركوا الإسلام.
- الطبقة الثانية (المخضرمون): وهم الذين عاشوا في الجاهليّة وأدركوا الإسلام.
- الطبقة الثالثة (الإسلاميون): وهم الذين عاشوا في صدر الإسلام إلى نهاية العصر الأمويّ.

- الطبقة الرابعة (المحدثون): وهم من جاؤوا بعدهم.

وقد قال عبد القادر البغداديّ في جواز الاستشهاد بهذه الطبقات: «الطبقتان الأولىّان يستشهد بشعرهما إجماعاً وأما الثالثة فالصحيح صحّة الاستشهاد بكلامها.. وأما الرابعة فالصحيح أنّه لا يستشهد بكلامها مطلقاً، وقيل يُستشهد بكلام من يوثق بهم، واختاره الزمخشريّ»<sup>(١)</sup> ولعلّ إشارة صاحب الخزانة إلى استشهاد الزمخشريّ بشعر الطبقة الرابعة، تعود على ما ذكره الزمخشريّ في الكشف في استشهاده بشعر أبي تمام - وهو من شعراء الطبقة الرابعة - إذ قال: «هو - أيّ أبي تمام - وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللّغة، فهو من علماء العربيّة، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ألا تدرى إلى قول العلماء: والدليل عليه بيّنة الحماسة، فيقتنعون بذلك لو ثوقهم بروايته واتقانه»<sup>(٢)</sup> وقد اعترض على قوله بأن «قبول الرواية مبنيّ على الضبط والوثوق واعتبار القول مبنيّ على معرفة أوضاع العربيّة والإحاطة بقوانينها، ومن البيّن أن اتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدّراية»<sup>(٣)</sup>.

هذا فيما يخصّ جواز الاستشهاد بشعر شعراء هذه الطبقات وعدم جواز ذلك، أمّا الشعراء الذين استشهد الزمخشريّ بشعرهم في المسائل اللّغويّة الواردة في (الكشف) فهم:

(١) خزانة الأدب ١/٣-٤

(٢) الكشف ١/٢٢٠-٢٢١.

(٣) إتحاف الإيجاد ٧٠.

به تعالى إذ عرض  
الصّافن فالذي  
الناس له صُفوفاً

أن نجد كتاباً من  
يب من النصوص

سرب، فإن الشعر  
رواياً، ويقول ابن  
حل ثناؤه - وغريب

اهد اللّغوية، وما  
للّغوية الواردة في

استشهاد بشعرهم  
طبقات هي:

بأماً فليتبوا مقعده

١ - شعراء الطبقة الأولى (الجاهليون):

امرؤ القيس<sup>(١)</sup> والمرقس الأصغر<sup>(٢)</sup> وسلامة بن جندل<sup>(٣)</sup> والنابغة الذبياني<sup>(٤)</sup> وزهير<sup>(٥)</sup>  
وأمية ابن أبي الصلت<sup>(٦)</sup> والأعشى<sup>(٧)</sup>.

٢ - شعراء الطبقة الثانية (المخضرمون):

الشماع<sup>(٨)</sup> وأبو ذؤيب<sup>(٩)</sup> ومحمد بن ثور الهلالي<sup>(١٠)</sup> والأشعث بن قيس<sup>(١١)</sup> ولييد<sup>(١٢)</sup>.

- (١) ينظر: الكشاف ١/٢٦٢، ٢/٤٤، ٣/٣٢، وهو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (ت ٨٠ ق هـ)، ينظر الشعر والشعراء ٥٠، الأعلام ١١/٢.
- (٢) ينظر: الكشاف ٢/٥١٤، وهو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك (ت ٥٠ ق هـ)، ينظر الشعر والشعراء ١٤٢، والأعلام ١٦/٣.
- (٣) ينظر: الكشاف ٢/٣٨٤، وهو سلامة بن جندل بن عمرو بن سعد أنثيمي (٢٣ ق هـ)، ينظر الشعر والشعراء ١٩٢، الأعلام ١٠٦/٣.
- (٤) ينظر: الكشاف ٢/٣١٦، ٣/٥٩، وهو زياد بن معاوية بن صباح الذبياني الغطفاني المضري (ت ١٨ ق هـ)، ينظر الشعر والشعراء ٩٢، الأعلام ٥٤/٣.
- (٥) ينظر: الكشاف ١/٢٥٦، ٢/٢٨٥، ٣/٣٨٢، ٤/٤١١، وهو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني (ت ١٣ ق هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٧٦، الأعلام ٥٢/٣.
- (٦) ينظر: الكشاف ١/٢٤٤، وهو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي (ت ٨٥ هـ) ينظر الشعر والشعراء ٣٦٩، الأعلام ٢٣/٢.
- (٧) ينظر: الكشاف ٢/٣٥٢، ٣/٥٠٣، ٥/٥٣٢، وهو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس (ت ٧ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ١٧٨، الأعلام ٣٤١/٧.
- (٨) ينظر الكاشف: ١/٢١٤، ٢/٤٥٨، وهو الشماع بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني (ت ٢٢ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٢٣٢، الأعلام ١٧٥/٣.
- (٩) ينظر: الكشاف ٣/٥٦، ٤/٢٤٦، وهو خويلد بن خالد بن محرت، أبو ذؤيب (ت ٣٧ هـ) ينظر الشعر والشعراء ٤٧(٥)، الأعلام ٣٢٥/٢.
- (١٠) ينظر: الكشاف ٣/١٢٨، وهو محمد بن ثور الهلالي العامري (ت نحو ٣٠ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٣٠٦، الأعلام ٢٨٣/٢.
- (١١) ينظر: الكشاف ٤/٢١٣، وهو الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي (ت ٤٠ هـ)، ينظر: الأعلام ٣٣٢/(١).
- (١٢) ينظر: الكشاف ١/٦١٠، ٢/١٤٠، ٤/٣٦٤، وهو لييد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري (ت ٤١ هـ) ينظر الشعر والشعراء ١٩٤، الأعلام ٢٤٠/٥.

وَحُطَيْبٌ

وَسُحَيْبٌ

٣ - شعراء ال

إبن مفا

(١) ينظر: الكش

الشعر والش

(٢) ينظر: الكش

٢٠٨، الأ

(٣) ينظر الكش

ينظر: الشع

(٤) ينظر الكش

٦٠ هـ،

(٥) ينظر: الكش

العجاج،

(٦) ينظر: الكش

والشعراء

(٧) ينظر الكش

الشعر والش

(٨) ينظر: الكش

هـ ينظر ا

(٩) ينظر: الكش

هـ، ينظر:

(١٠) ينظر: الكش

ينظر: الشع

(١١) ينظر: الكش

البريوعي

(١٢) ينظر: الكش

وَ حَطِيئَةٌ<sup>(١)</sup> وَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيَّةُ<sup>(٢)</sup> وَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ<sup>(٣)</sup> .

وَ سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلِ الرِّيَّاحِيِّ<sup>(٤)</sup> وَ الْعَجَّاجُ<sup>(٥)</sup> وَ ابْنُ الرَّفَّاعِ الْعَامِلِيُّ<sup>(٦)</sup> .

٣- شعراء الطبقة الثالثة (الإسلاميون):

ابن مُفَرِّغٍ<sup>(٧)</sup> وَ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ<sup>(٨)</sup> وَ الْأَخْطَلُ<sup>(٩)</sup> وَ كَثِيرٌ<sup>(١٠)</sup> وَ جَرِيرٌ<sup>(١١)</sup> وَ الْفَرَزْدَقُ<sup>(١٢)</sup> وَ ذُو

- (١) ينظر: الكشَّاف ٩٨/٢، وهو جَزْوَلُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مَالِكِ الْعَبْسِيِّ، أَبُو مَلِكَةَ (ت ٤٥ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٢٣٨، الأعلام ١١٨/٢ .
- (٢) ينظر: الكشَّاف قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة العامري (ت ٥٠ هـ)، ينظر الشعر والشعراء ٢٠٨، الأعلام ٢٠٧/٥ .
- (٣) ينظر الكشَّاف ١٧٦/٢، ٣٨٢، وهو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري (ت ٥٤ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٢٢٣، الأعلام ١٧٥/٢ .
- (٤) ينظر الكشَّاف: ٣٦٠/٢، وهو سحيم بن وثيل بن عمرو الرياحي البربوعي الحنظلي التميمي (ت ٦٠ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٢٨٩، الأعلام ٧٩/٣ .
- (٥) ينظر: الكشَّاف ٩٧/٢، ١٢٤، ٢٢٤/٤، وهو عبد الله بن روية بن لييد بن صخر السعدي التميمي العجاج، (ت ٩٠ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٤٩٣، الأعلام ٨٦/٤ .
- (٦) ينظر: الكشَّاف ١/٣٨٤، وهو عدي بن زيد بن مالك بن عدي الرَّفَّاعِ (ت ٩٥ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٥١٥، الأعلام ٢٢١/٤ .
- (٧) ينظر الكشَّاف: ١/٥٢٤، وهو يزيد بن زيادين ربيعة الملقب بمفرغ، الحميري (ت ٦٩ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٢٧٦، الأعلام ١٨٣/٨ .
- (٨) ينظر: الكشَّاف ١/٤٥٧، وهي ليلَى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد ابن كعب، الأخيلية (ت ٨٠ هـ) ينظر الشعر والشعراء ٣٥٦، الأعلام ٢٤٩/٥ .
- (٩) ينظر: الكشَّاف ١/٣٢٨، ٤٢٨، وهو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو (ت ٩٠ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٣٩٣، الأعلام ١٢٣/٥ .
- (١٠) ينظر: الكشَّاف ٣/١٧٤، وهو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي (ت ١٠٥ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٤١٠، الأعلام ٢١٩/٥ .
- (١١) ينظر: الكشَّاف ١/٢٣٧، ٢٥٧/٢، وهو جرير بن عطية بن حذيفه الحنظلي بن بدر الكلبي البربوعي (ت ١١٠ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٣٧٤، الأعلام ١١٩/٢ .
- (١٢) ينظر: الكشَّاف ٣/٥٤٣، وهو همام بن غالب بن صعصعة التيمي الدارمي (ت ١١٠ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٣٨١، الأعلام ٩٣/٨ .

الرِّقَّةُ<sup>(١)</sup>، والطَّرْمَاحُ<sup>(٢)</sup>، ورؤبة<sup>(٣)</sup>، وابن ميادة<sup>(٤)</sup>، وابن هرمة<sup>(٥)</sup>.

٤ - شعراء الطبقة الرابعة (المحدثون):

أبو الطيب المتنبي<sup>(٦)</sup>

وقد بلغت شواهد الزمخشري فيما يتعلق بالمسائل اللغوية أكثر من (٦٠) شاهداً. بين  
بيّن وشطرٍ ورجزٍ، وكان أكثر استشهاده بشعر شعراء الطبقات الثلاث الأولى، ويمكن  
بيان طريقة الزمخشري في الاستشهاد بهذه الشواهد الشعرية في عدة أمور، وهي:

١ - لا يصرح الزمخشري باسم القائل في أغلب الشواهد، وإنما يكتفي بقوله (قال...  
أشد... وبعضهم...) والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما جاء في تفسيره لفظه  
(حَصَّصَ) الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا  
رَأُودُتُهُ عَن نَّفْسِيهِ﴾<sup>(٧)</sup>، إذ قال «حَصَّصَ.. أي ثبت واستقر.. وهو من حَصَّصَ  
البعير: إذ ألقى ثفانته للإناخة، قال<sup>(٨)</sup>:

(١) ينظر: الكشاف ٢/٤٧٥، ٣/٣٨٧، ٤/٤١، وهو غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود العدوي  
(ت ١١٧ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٤٣٧، الأعلام ١٢٤/٥.

(٢) ينظر: الكشاف ١/٢٦٧، وهو الطرماح بن حكيم بن الحكم من طيء (ت ١٢٥ هـ)، ينظر: الشعر  
والشعراء ٤٨٩، الأعلام ٣/٢٢٥.

(٣) ينظر: الكشاف ١/٢٩٤، ٢/٣٩٩، ٣/٥٦٠، أيضاً ١/٢٦٧، وهو رؤبة بن عبد الله العجاج بن  
رؤبة النيمي السعدي ت ١٤٥ هـ)، ينظر: الشعر والشعراء ٤٩٥، الأعلام ٣/٢٤.

(٤) ينظر: الكشاف ١/٢٤٤، وهو الرماح ابن أبرد بن ثوبان الديلمي الغطفاني المصري (ت ١٤٩ هـ)،  
ينظر: الشعر (و) الشعراء ٦٥٥، الأعلام ٣/٣١.

(٥) ينظر: الكشاف ١/٣٦٩، وهو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمه الكناني القرشي (ت  
١٧٦ هـ)، ينظر: (١) لنجوم الزاهرة ٢/٨٤، والأعلام ١/١٥٠.

(٦) ينظر: الكشاف ١/٤٦٢، ٢/٣١٧، وهو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي  
الكوفي الكندي (ت ٣٥٤ هـ)، ينظر الأعلام ١/١١٥.

(٧) يوسف ٥١.

(٨) البيت لحميد بن ثور الهلالي يصف بعيراً، ينظر الكشاف ٤/٥٢٧، و(حميد بن ثور الهلالي: حياته  
وشعره) ١٢١ والبيت برواية: وَيَصْبِصُ فِي صَمِّ الصَّفَا ثَفَاتَهُ وَرَامَ عَلَيَّ أَمْرَهُ ثُمَّ صَمَّمَا

فَحَصَّصَ فِي صَمِّ الصِّفَا ثَفَنَاتِهِ وَنَاءً بِسَلْمَى نَوَاةً ثَمَّ صَمَّتَا<sup>(١)</sup>

ومنها أيضاً ما قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مَلَأَ ابْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾<sup>(٢)</sup> إذ قال: «والحنيف المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق، والحنف المائل في القدمين وحنف: إذا مال، وأنشد:

ولَكِنَّا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا حَنِيفًا دِينُنَا عَنْ كُلِّ دِينٍ<sup>(٣)</sup>

٢- وَقَدْ يَصْرَحُ بِاسْمِ الْقَائِلِ، فَمِنْ شعراء الطبقة الأولى (الجاهليين)، الذين صرَّحَ بأسائهم، ابن الرقاع العاملي الذي استشهد الزخشي بشعره في بيان معنى (سنة) في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>، إذ قال: «والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس، قال ابن الرقاع العاملي:

وَسَنَانٌ أَقْصَدُهُ النُّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي عَيْنَيْهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ<sup>(٥)</sup>

ومن شعراء الطبقة الثانية (المخضرمين)، أبو ذؤيب الذي استشهد بشعره في بيان معنى (الفحشاء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ

(١) الكشاف ٢/٣٢٦.

(٢) البقرة ١٣٥١.

(٣) الكشاف ١/٣١٤ ومن الأمثلة الأخرى، ينظر: الكشاف ١/٣٦، ٣٤٢، ٢/٣٢٦، ٣/٥٣٦، ٢٣٧، ٥١٠.

(٤) البقرة ٢٥٥.

(٥) الكشاف ١/٣٨٤، والبيت في (ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي) ١٢٣.

(٦٠) شاهداً بين  
الأول، ويمكن  
وهي:

يقوله (قال...  
في تفسيره لفظة  
شخص الحق أنا  
هو من خصص

ن مسعود العدوي

١ هـ، ينظر: الشعر

بند الله العجاج بن

ي (ت ١٤٩ هـ)،

شاني القرشي (ت

د الصمد الجعفي

ر الهلالي، حيث

وه ثم صمما

ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿١٩﴾ إذ قال: «الفحشاء والفاحشة: ما أفرط  
قبحه، قال أبو ذؤيب: «ضَرَّائِرُ حِرْمِي تَفَاحِشٌ غَارُهَا» أي أفرطت غيرتها»<sup>(١)</sup>.

ومن شعراء الطبقة الثالثة (الإسلاميين)، جرير الذي استشهد بشعره في تفسير قوله  
تعالى: «أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْرَاتُحَدَّ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٢٠﴾»<sup>(٢)</sup>، إذ قال مفسراً لَفَطَّة  
(أَطَّلَعَ): «... من قولهم اطلع الجبل إذا ارتقى مَرَّ مَطْلِعاً لذلك الأمر: أي عالياً ما لكأله»<sup>(٣)</sup>.  
ومن شعراء هذه الطبقة أيضاً، ذو الرِّمَّة، فقد استشهد بشعره على إبدال السِّين صاداً  
في (سَقَر) في قوله تعالى: «يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٢١﴾»<sup>(٤)</sup>  
فقال: «وسَقَر علم جهنم، من سَقَرْتُهُ النَّارَ وصَقَرْتُهُ إِذَا لَوَّحْتَهُ: قال ذو الرِّمَّة:

إِذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ أَنْقَى صَقْرَاتِهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُعْبِلٍ ﴿٢٢﴾»

ومن شعراء الطبقة الرابعة (المُحَدِّثِينَ)، أبو الطَّيِّبِ المُنْتَبِيّ وقد استشهد بشعره مَبِيناً  
معنى (يَكْتَبُهُمْ) في قوله تعالى: «لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَبَهُمْ فَيُنْقَلِبُوهَا  
خَآبِينَ ﴿٢٣﴾»<sup>(٥)</sup>، إذ قال: «ويقال كتبه بمعنى كبده: إذا ضَرَبَ كَبِدَهُ بِالغَيْظِ وَالْحِرْقَةِ،  
وقيل في قول أبي الطَّيِّبِ «لَا كُبْتُ حَاسِداً وَأَرَى عَدُوًّا» وهو من الكبد والرِّمَّة»<sup>(٦)</sup>.

٣- يورد الزُّخْرِيُّ - في أغلب المواضع - الشاهد الشعري كاملاً، وقد يكتفي - في  
بعض منها - بإيراد الشطر الذي يحوي موضع الشاهد - كما تقدّم في قول زهير وأبي

(١) النور: ١٩.

(٢) انكشاف ٣/ ٥٥-٥٦ والبيت في ديوان الهذليين ٢٧، وصدره: لَمَنْ نَشِيحَ بِالنَّسِيلِ كَأَنَّهَا.....

(٣) مريم: ٧٨.

(٤) انكشاف ٢/ ٥٢٢ والبيت في ديوان جرير ١/ ٢٢٩ وصدره: إِنِّي إِذَا مُضِرُّ عَلِيٍّ تَحَدَّثْتُ.....

(٥) انقعر: ٤٨.

(٦) انكشاف ٤/ ٤١، والبيت في ديوان شعر ذي الرِّمَّة ٥٠٤.

(٧) آل عمران: ١٢٧.

(٨) انكشاف ١/ ٤٦٢، والبيت في ديوان أبي الطَّيِّبِ المُنْتَبِيّ ٣/ ٤، وعجزه: كَأَنَّهُمَا وَدَاعَتْ وَالرَّحِيلُ

ذؤيب وجرير

ما أورده في

بَيُوتِكُمْ حَـ

وجهان أحدهما

من الإستنساخ

ظاهراً مكشوراً

٤- يستشهد الزُّخْرِيُّ

في بيان معنى

كَانَ غَرَامًا

يو

وقال:

إِنْ يُع

٥- قد يستشهد

الشطر نفسه

الذي

الذي

الذي

الذي

الذي

الذي

الذي

الذي

الذي

الذي



ذؤيب وجريير وأبي الطيّب<sup>(١)</sup>، وقد يكتفي بإيراد موضع الشاهد فقط، ومثال ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>(٢)</sup> إذ قال: في (تَسْتَأْنِسُوا) فيه وجهان أحدهما من الإستئناس من الظاهر الذي هو خلاف الإستيحاش،... والثاني من الإستئناس الذي هو الإستعلام والإستكشاف إستفعال من أنس الشيء: إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً...، ومنه بيت النابغة: على مُسْتَأْنِسٍ وَحِدٍ<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

٤- يستشهد الزمخشري بالشاهد الشعري نفسه في مسألة واحد، مثال ذلك ما استشهد به في بيان معنى (عَرَاماً) في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ عَرَامًا﴾<sup>(٥)</sup> إذ قال: «(عراماً) هلاكاً وخسراً ملحقاً لازماً قال:

يَوْمَ النَّسَارِ وَيَوْمَ الْحَفَا      وكانا عذاباً وكانا عَرَامًا

وقال:

إِنْ يُعَاقَبُ يَكُنْ عَرَامًا وَإِنْ يُعْطَى      جزيلاً فَإِنَّهُ لَا يُبَالِي<sup>(٦)</sup>

٥- قد يستشهد الزمخشري بالشاهد الشعري نفسه في مسألة واحدة في مواضع عدة، فيعيد الشطر نفسه أو البيت الذي يحوي الشطر نفسه كاملاً، ومثال ذلك ما ذكره في بيان

(١) وينظر أمثلة أخرى في الكشاف ١/٣٦، ١/١٩٠، ٢/١٤٠، ٢/٢٨٥، ٢/٥٣٦، ٣/٢٩٦،

٣/٣٤٠، ٤/٣٢

(٢) النور: ٢٨.

(٣) وتمة البيت هو: كأن رَحَلِي، وقد زال النهار بنا، يوم الجليل، على مُسْتَأْنِسٍ وَحِدٍ [ديوان النابغة الذبياني ٣١].

(٤) الكشاف ٣/٥٩ وينظر: أمثلة أخرى في الكشاف ١/٢٥٦، ٢/٥٤٣.

(٥) الفرقان: ٦٥.

(٦) الكشاف ٣/٩٩-١٠٠، وينظر أمثلة أخرى في الكشاف ١/٤٥٦-٤٥٧، ٢/٣٨٤، ٣/١٧٤-

١٧٥، ٤/٢٤٦.

معنى (العَفْو) في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾<sup>(١)</sup> ما نصّه:  
 «العفو نقيض الجهد وهو أن ينفق ما لا يبلغ إنفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع، قال:  
 «خذني العفو مني تستديمي مودتي»<sup>(٢)</sup>، وأعاد الشطر نفسه في البيت الذي ضمنه، وفي  
 تفسيره قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup> إذ  
 قال: «(العفو) ضدّ الجهد، قال:

خذني العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب»<sup>(٤)</sup>

٢- أمثال العرب وأقوالهم:

استشهد الزمخشري - كغيره من اللغويين - بطائفة من أمثال العرب وأقوالهم على  
 المسائل اللغوية الواردة في (الكشاف)، وذلك في ثلاثة عشر موضعاً واستشاداته هذه  
 قليلة لو قيسَتْ باستشاداته الشعرية - كما مرّ -، وفيها يأتي يمكن بيان طريقته في  
 الاستشهاد بأمثال العرب وأقوالهم في عدة أمور:

١- أكثر استشاداته بالمثل، وهو لبيان معاني الألفاظ، ومن أمثلته، ما أورده في بيان معنى  
 كلمة (الرَوْضَة) في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾<sup>(٥)</sup> إذ قال: «والرَوْضَة عند العرب كل أرض ذات  
 نبات وماء، وفي أمثالهم: أحسن من بيضة في رَوْضَة»<sup>(٦)</sup> يريدون بيضة النعامة»<sup>(٧)</sup>

ومنه أيضاً  
 يَمْشُونَ عَلَى  
 «الهُون: الرِّفْقُ  
 (الكشاف) مو

٢- يَنْسِبُ الْأَقْ  
 تفسير قوله  
 قال: «حَيْثُ

الجواب. و  
 إليها فقال:

ومنه أيضاً  
 جُنْدٌ مُعْرِفُونَ  
 الفجوة الواسعة  
 أي اتركه مفتوحاً  
 ينسب الزمخشري  
 على ذلك أيضاً»

(١) الفرقان: ٦٣.

(٢) ينظر: جمع الأ

(٣) الكشاف ١٩٩/٣

(٤) ينظر: الكشاف

(٥) ص ٣٦٤.

(٦) الكشاف ٥٠٣/٣

(٧) الدخان: ٢٤.

(٨) الكشاف ٣/٣

(٩) ينظر الكشاف ١

(١٠) ينظر: الكشاف

(١) البقرة ٢١٩٤.

(٢) الكشاف ١/٣٦٠.

(٣) الأعراف ١٩٩.

(٤) الكشاف ١٣٨/٢ وهناك أمثلة أخرى في الكشاف ١/٣٦٧، ٣٥٣، ١٦٦/٢، ٥٦٠/٣.

(٥) الروم ١٥٤.

(٦) ينظر: جمع الأمثال ١/٢٢٩.

(٧) الكشاف ٣/٢١٧.

ومنه أيضاً، ما ذكره في بيان معنى (الهون) في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(١)</sup>، إذ قال: «الهون: الرفق واللين.. والمثل: إذا عَزَّ أخوك فهُنَّ»<sup>(٢)</sup>، ومعناه إذا عاسر فياسير<sup>(٣)</sup> وفي (الكشاف) مواضع أخر في ذلك<sup>(٤)</sup>.

٢- يَنسِبُ الأقوال التي يستشهد بها على روايتها (نقلًا عن العرب)، مثال ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾<sup>(٥)</sup>، إذ قال: «حَيْثُ قَصَدَ وأراد. حكى الأصمعي عن العرب: أصاب الصواب فأخطأ الجواب. وعن روبة أن رجلين من أهل اللغة قَصَداه لیسأله عن هذه الكلمة فخرج إليهما فقال: أين تُصبيان؟ فقال هذه طلبتنا ورَجعنا»<sup>(٦)</sup>.

ومنه أيضاً ما أورده في معنى (الرهو) في قوله تعالى: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، بأن «الرهو فيه وجهان احدهما أنه الساكن... والثاني أن الرهو الفجوة الواسعة. وعن بعض العرب أنه رأى جملاً فالجأ فقال: سبحان الله هو بين سنامين: أي اتركه مفتوحاً على حاله منفرجاً»<sup>(٨)</sup> وفي (الكشاف) أمثلة أخرى على ذلك<sup>(٩)</sup> وقد لا ينسب الزمخشري الأقوال إلى روايتها وإنما يكتفي بقوله (من قولهم)، وفي (الكشاف) أمثلة على ذلك أيضاً<sup>(١٠)</sup>.

(١) الفرقان : ٦٣ .

(٢) ينظر: مجمع الأمثال ١/ ٢٢ .

(٣) الكشاف ٣/ ٩٩ .

(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٢٩، ٣/ ٨٨، ٤/ ٣٢٠، ٣٠٠ .

(٥) ص ٣٦٥ .

(٦) الكشاف ٣/ ٣٧٥ .

(٧) الدخان : ٢٤ .

(٨) الكشاف ٣/ ٥٠٣ .

(٩) ينظر الكشاف ١/ ١٤٩، ٢/ ٤٩٧، ٢/ ٤٥٦، ٤/ ٣٥ .

(١٠) ينظر: الكشاف ١/ ٥٧، ٢٥٤، ٣/ ٩٩، ٢٣٧، ٣٧٥ .

٣- قد يستشهد الزمخشري بأقوال من سمعه هو، من ذلك، سماعه لغة للعرب من أهل السروات<sup>(١)</sup>، إذ قال في تعليقه على قراءة الحسن (بابشري) بالياء<sup>(٢)</sup> في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْشُرِي هَذَا غَلْمٌ﴾<sup>(٣)</sup> بأنها لغة للعرب مشهورة، سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم: يا سيدي ومولي<sup>(٤)</sup>، ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله من مجيء (العود) بمعنى (صار) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾<sup>(٥)</sup> إذ قال: «العود بمعنى الصيرورة، وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار: ولكن، عاد ما عدت أراه، عاد لا يكلمني، ما عاد لفلان مال»<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً: القياس:

لغة: بمعنى التقدير، من قولهم «قاس الشيء يقيسه قياساً، واقتاسه وقيسه إذا قدره على مثاله»<sup>(٧)</sup>.

### واصطلاحاً:

هو «حمل الشيء على شيء لضرب الشبه»<sup>(٨)</sup>، وهو «قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها قول آخر»<sup>(٩)</sup> وقد عرفت الدكتورة خديجة الحديثي القياس بأنه: «حمل مجهول على

(١) (السروات) جمع (سراة)، منطقة تقع بين تهامة واليمن في جزيرة العرب [معجم البلدان ٣/ ٢٠٤ - ٢٠٥].

(٢) ينظر معجم القراءات القرآنية ٣/ ١٥٨.

(٣) يوسف: ١٩.

(٤) الكشاف ٢/ ٣٠٨-٣٠٩.

(٥) إبراهيم: ١٣٤.

(٦) الكشاف ٢/ ٣٧٠ وكرر ذلك في مواضع أخرى، ينظر الكشاف ٢/ ٤٧٧.

(٧) لسان العرب - قيس - ٣/ ٢٠٠.

(٨) شرح المقدمة المحسبة ١/ ٩٠.

(٩) التعريفات ١٠٢.

معلوم، وحمل غير  
الأحكام وبعلة جا  
والمعلوم أن  
فالبصريون لا يقين  
ولا يقيسون عليه.

أما الزمخشري  
عليها أصحاب المد  
الزمخشري بين فيها

وفيما يأتي، نق

القياس فيما يتعلق

١- القياس الضحج

بتضح ذلك

العرب) ومن أمثلة

ولا كبيرة ولا ي

(والوادي كل منفرد

إذا سال، ومنه الود

وادي غيرك»<sup>(١)</sup>

٢- لا يجوز القياس

عربيتهم وما و

(١) الشاهد وأصول

(٢) ينظر: الاقتراح في

(٣) ينظر: الدراسات

(٤) التوبة: ١٢١.

(٥) الكشاف ٢/ ٢٠.

مَعْلُوم، وَحُجْلٌ غَيْرُ الْمَنْقُولِ عَلَى مَا يُقَالُ، وَحُجْلٌ مَا لَمْ يُسْمَعْ عَلَى مَا سُمِعَ فِي حُكْمٍ مِنَ  
الْأَحْكَامِ وَبِعَلَّةِ جَامِعَةٍ»<sup>(١)</sup>

والمعلوم أن القياس هو مذهب البصريين، وأن السماع هو مذهب الكوفيين،  
فالبصريون لا يقيسون على المسموع إلا إذا كان كثيراً، وهم لا يعتدون بالشاهد الواحد  
ولا يقيسون عليه. أما الكوفيون فيكفيهم بيّن شعري يوضع قاعدة نحوية<sup>(٢)</sup>.

أما الزمخشري فهو بصري المذهب لأن أنس القياس عنده هي الأسس التي عول  
عليها أصحاب المدرسة البصرية، وقد تناول الدكتور فاضل السامرائي جملة من أقوال  
الزمخشري بيّن فيها موقفه من العليل<sup>(٣)</sup>.

وفيما يأتي، نقف على ما ورد في (الكشاف) من عبارات تبين موقف الزمخشري من  
القياس فيما يتعلق بالجانب اللغوي:

١- القياس الصحيح عنده هو ما قيس على الكثير من كلام العرب:

يَتَضَحُّ ذَلِكَ لَنَا مِنْ عِبَارَاتٍ (وَقَدْ شَاعَ فِي اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ) وَ (هُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ  
الْعَرَبِ) وَمِنْ أَمْثَلِ ذَلِكَ مَا أوردته في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً  
وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> إذ قال في كلمة الوادي ما نصّه  
(والوادي كلّ منفرج بين جبال وأكام يكون منفذاً للسيل، وهو في الأصل فاعل من ودى  
إذا سال، ومنه الودي، وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الأرض، يقولون: لا تُصَلِّ في  
وادي غيرك»<sup>(٥)</sup>

٢- لا يَجُوزُ الْقِيَّاسُ إِلَّا الْمَسْمُوعُ الصَّحِيحُ فِي اللُّغَةِ وَمَا سُمِعَ مِنَ الْإِبْتِاتِ الَّذِينَ تُرَضَى  
عَرَبِيَّتُهُمْ وَمَا وَافَقَ سَائِرَ كَلِمَاتِ التَّنْزِيلِ فِي التَّطْبِيقِ:

(١) الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه.

(٢) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو ١٢٨/١٢٩.

(٣) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ١٩٢-١٩٦.

(٤) التوبة: ١٢١.

(٥) الكشاف ٢/٢٢٠ وينظر في ذلك مواضع أخر ٢/٣٧٠، ٤٧٧.

لعرب من أهل  
في قوله تعالى:

فأسمعت أهل

ما جاء في قوله من

كفروا لرسولهم

لغود بمعنى

استعملون صار:

عنه إذا قدره على

قضايا إذا سلمت

حجل مجهول على

قال تعالى: ﴿وَأَضْمْتُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَنَّكَ بِرَهْنَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾<sup>(١)</sup> جاء في الكشف: «ومن بدع التفسير أن الرهب الكم في لغة حمير وإثمهم يقولون: أعطني مما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة، وهل سمع من الإثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم؟ ثم لئيت شعري كيف موقعه من الآية، وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل، على أن موسى ما كان عليه ليلة المناجاة إلا رز مانقة من صوف لا كمي لها»<sup>(٢)</sup>.

٣- يَشْكُ الزَّمخَشَرِيُّ فِي صِحَّةِ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ قِيَاسًا عَلَى رِوَايَاتٍ أُخْرَى لِأَصْحَابِهَا:

ويفهم ذلك من كلامه الذي يتّصف بالإيجاز البليغ، ومن ذلك ما ذكر في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> إذ شك فيما روي عن الحسن، إذ قال ما نصّه «وعن الحسن في منامك في عينك، لأنها مكان النوم، كما قيل للقطيفة المنامة لأنه ينام فيها، وهذا تفسير فيه تعسف» وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن وما يلائي ثم علمه بكلام حطفاً، العرب وفصاحته»<sup>(٤)</sup>.

ومن ذلك أيضاً، أنه شك بقوله (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ) فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في ﴿يَسْ﴾<sup>(٥)</sup> «معناه بلغة طي - والله أعلم بصِحَّتِهِ»<sup>(٦)</sup> وقد ذكر غير واحد أن (يس) معناه يا إنسان في لغة طيء»<sup>(٧)</sup>.

(١) القصص ٣٢٨.

(٢) الكشف ١٧٥/٣.

(٣) الأنفال ٤٣٨.

(٤) الكشف ١٦١/٢.

(٥) يس / ١.

(٦) الكشف ٣١٣/٣.

(٧) ينظر: كتاب اللغات في القرآن ٣٩، لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم ٢٣، اللهجات العربية الغربية القديمة ٣٤ وينظر أيضاً في ذلك الكشف ٥٧٣/٢.

٤- وقد يعتمد الزمخشري  
نجدته ينسب ما  
عَسَيْتُمْ أَنْ كُ  
السَّيْنِ بِأَتْمَا ض  
غريب»<sup>(٨)</sup> عندما

ومن أمثلة ذلك  
واستعمالاً، يتضح ذلك  
فقال في قراءة (يُحْطِفُ)  
ترجيح هذه القراءة  
حطفاً وهي اللغة الج

(١) البقرة: ٢٤٦.  
(٢) الكشف ١/٣٧٨.  
(٣) الكشف ٣/٥٣٦.  
(٤) محمد / ٢٢.  
(٥) البقرة / ٢٠.  
(٦) الكشف ١/٢١٩.  
(٧) تفسير القرطبي ١

هَتَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى  
الْكَمِّ فِي لُغَةِ حَبِير  
وَهَلْ سَمِعَ مِنْ  
مِنَ الْآيَةِ، وَكَيْفَ  
الْمُنَاجَاةِ إِلَّا رَزْمَانَةَ

لِأَصْحَابِهَا:

كَمَا ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ  
سَنَ، إِذْ قَالَ مَا نَصَّهُ  
لِمُنَاطَاةٍ لِأَنَّهُ يَنَامُ فِيهَا،  
وَمَا يَلَايِمُ عِلْمَهُ

مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ

٤ - وَقَدْ يَعْمَدُ الزُّمَخْشَرِيُّ إِلَى الْقِيَاسِ فِي بَيَانِ مَوْقِفِهِ مِنْ بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ الْقِرَائِيَّةِ، مِنْ ذَلِكَ  
نَجْدُهُ يَنْسِبُ مَا خَالَفَ مِنَ الْقِرَاءَاتِ إِلَى الضَّعْفِ وَالغَرَابَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ هَلْ  
عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا؟﴾<sup>(١)</sup> إِذْ وَصَفَ قِرَاءَةَ (عَسَيْتُمْ) بِكَسْرِ  
السَّيْنِ بِأَنَّهَا «ضَعِيفَةٌ»<sup>(٢)</sup> وَوَصَفَهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِقَوْلِهِ «وَقَرَأَ نَافِعٌ بِكَسْرِ السَّيْنِ وَهُوَ  
غَرِيبٌ»<sup>(٣)</sup> عِنْدَمَا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ؟﴾<sup>(٤)</sup>.

وَمِنْ أَمْثَلِ ذَلِكَ أَيْضًا، نَجِدُ بَأْنَ الْقِرَاءَةَ الْأَفْصَحَ عِنْدَهُ هِيَ مَا طَابَقَتْ الْقِيَاسَ مَعْنَى  
وَاسْتِعْمَالًا، يَتَضَحُّ ذَلِكَ فِيهَا ذَكَرَ مَفْسَرًا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>  
فَقَالَ فِي قِرَاءَةِ (يَخْطَفُ) بِكَسْرِ الطَّاءِ، «وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ وَأَعْلَى»<sup>(٦)</sup> وَقَدْ وَافَقَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي  
تَرْجِيحِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِقَوْلِهِ «وَيَخْطَفُ وَيَخْطَفُ لُغَتَانِ، قُرِيءَ بِهَا وَقَدْ خَطَفَهُ بِالْكَسْرِ يَخْطَفُهُ  
خَطْفًا وَهِيَ اللَّغَةُ الْجَيِّدَةُ»<sup>(٧)</sup>.

(١) البقرة: ٢٤٦.

(٢) الكشاف ١/٣٧٨.

(٣) الكشاف ٣/٥٣٦.

(٤) محمد / ٢٢.

(٥) البقرة / ٢٠.

(٦) الكشاف ١/٢١٩.

(٧) تفسير القرطبي ١/١٩٢.

## العلة اللغوية

العلة: هي أحد أركان القياس الأربعة<sup>(١)</sup>، وقد عرّفها الجرجاني (ت ٨١٦هـ) بقوله «هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه»<sup>(٢)</sup>.

وقد اهتم علماء اللغة العربية بالعلة النحوية كثيراً ولم يهتموا بهذا الاهتمام بالعلة اللغوية والصرفية، فقد ألفوا في العلة كتباً وأفردوا فيها أجزاء كبيرة من كتبهم، بينما لا نجد كتاباً أفرد فيه جزءاً للحديث عن العلة اللغوية أو الصرفية.

ومن اهتم بعلم النحو من العلماء، أبو بكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) الذي وضع كتابه (الأصول في النحو) في أصول النحو ومقاييسه وفضل القول في عدليه، وجاء بعده الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) فوضع كتاباً في علم النحو سماه (الإيضاح في علم النحو) وقسم فيه علم النحو إلى علم تعليمية وعلم قياسية وعلم جدلية نظرية<sup>(٣)</sup>.

وخصّص ابن جني (ت ٣٩٢هـ) جزءاً كبيراً من كتابه (الخصائص) للحديث عن علم النحو مقارنة إياها بالعلم الكلامية والفقهية<sup>(٤)</sup>. أما ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) فقد أفرد للعلة قسماً من كتابه (لمع الأدلة في أصول النحو)<sup>(٥)</sup>، وجمع السيوطي (ت ٩١١هـ) كثيراً من أقوال العلماء في مسألة العلة في كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو)<sup>(٦)</sup>.

(١) للقياس أربعة أركان المتيسر عليه والمقيس والعلة والحكم.

(٢) التعريفات ٨٨.

(٣) ينظر: الإيضاح في علم النحو ٦٤-٦٥.

(٤) ينظر: على سبيل المثال ص ١/٤٨، ٩٦، ١٤٤-١٨٦ من كتاب (الخصائص).

(٥) ينظر: لمع الأدلة على أصول النحو ٥٤.

(٦) ينظر: ص ١١٢/٨١ من كتاب الاقتراح.



على أن هذا الاهتمام من قبل العلماء العربية بالعلّة النحويّة لا يعني خلوّ مصادر اللّغة من العِلّة اللّغويّة، فقد علّل القدماء كثيراً من الظواهر اللّغويّة تعليلاتٍ عديدة، ومِنَ اهتمّ بالعلّة اللّغويّة من العلماء الزمخشري، فقد حظيت العلة باهتمام كبير من قبله في توجيه المسائل اللّغويّة والنحويّة<sup>(١)</sup> والصّرفيّة<sup>(٢)</sup>.

وفيا يأتي عرض لناذج من التعليلات اللّغويّة للزمخشري:

### ١- عِلّة المعنى:

وهي من أكثر العلل نجدها في (الكشاف)، ومن أمثلتها ما أورده الزمخشري في تسمية الإنس والجنّ بالثقلين في قوله تعالى: ﴿سَنَقْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ﴾<sup>(٣)</sup> إذ قال «والثقلان: الإنس والجنّ سمياً بذلك لأنهما ثقلا الأرض»<sup>(٤)</sup>. ومنه أيضاً جاء في تعليقه على كلمة (أَكْبَرَنَ) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾<sup>(٥)</sup> إذ قال «وقيل أَكْبَرُنَ بِمَعْنَى حَضَنَ وَهَاءَ لِلسَّكْتِ، يُقَالُ أَكْبَرَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا حَاضَتْ، وَحَقِيقَتُهُ دَخَلَتْ فِي الْكِبَرِ لِأَنَّهَا بِالْحَيْضِ تَخْرُجُ مِنْ حَدِّ الصَّغَرِ إِلَى حَدِّ الْكِبَرِ»<sup>(٦)</sup>، وينظر في هذه العلة أمثلة أخرى في (الكشاف)<sup>(٧)</sup>.

### ٢- عِلّة التّأويل:

علّل الزمخشري بهذه العلة في مواضع، منها تعليقه تأنيث لفظة (الفِرْدَوْسِ) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٨)</sup> إذ قال: «أنت

(١) ينظر: الدراسات النحوية في الكشاف للزمخشري ٩٤-١٠٠.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري دراسة صرفية ٢٩-٣٥.

(٣) الرحمن: ٣١.

(٤) الكشاف ٤/٤٧.

(٥) يوسف: ٣١.

(٦) الكشاف ٢/٣١٧.

(٧) ينظر: الكشاف ١/١٦٤-١٦٥، ٢/٨٩، ٣/٣٦٠، ٤/٢٧٨.

(٨) المؤمنون: ١١.

الفردوس على تاويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر<sup>(١)</sup>.

وفي (الكشاف) مواضع آخرُ وردت فيها هذه العلة<sup>(٢)</sup>.

٣- علة المشابهة:

ونحو هذه العلة ما جاء في تعليل الزمخشري لوقوع (النمل) على الذكر والأنثى في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> إذ قال «ذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بينها بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي<sup>(٤)</sup>»، وهناك أمثلة أخرى في (الكشاف)<sup>(٥)</sup>.

٤- علة السماع:

وردت هذه العلة في بيان الزمخشري لمعنى (الغبي) في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾<sup>(٦)</sup> إذ قال: «كل شر عند العرب غي، وكل خير رشاد<sup>(٧)</sup>» ومنه أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٨)</sup> إذ قال: «وقيل: (أنها بمعنى لعلها من قول العرب: أتت السوق أنك تشتري لحماً-<sup>(٩)</sup>».

(١) الكشاف ٢٧/٣.

(٢) ينظر: الكشاف ٣٣٥/٢، ٣٩/٤.

(٣) النمل ١٨٠.

(٤) الكشاف ١٤٢/٣.

(٥) ينظر: الكشاف ٦٨/١، ١٦٤، ٣٣/٤.

(٦) مريم ٥٩.

(٧) الكشاف ٥١٤/٢.

(٨) الأنعام ١٠٩٠.

(٩) الكشاف ٤٤/٢.

(١) الأنبياء ٨٤١

(٢) الكشاف ٢/٢

(٣) الرحمن ٦

(٤) الكشاف ٤/٤

(٥) طه ١

(٦) عك (قبيلة

(٧) الكشاف ٢/٢

(٨) يس ١

(٩) الكشاف ٢/٢

٥ - علة مناسبة اللفظ للمعنى (العلاقة بين اللفظ والمعنى):

علل الزمخشري بها في عدة مواضع منها ما جاء في الفرق بين (الضَّرُّ والضَّرُّ)، إذا قال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَعَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾<sup>(١)</sup> ما نصه: «والضَّرُّ بالفتح الضرر في كل شيء وبالضَّمُّ الضرر في النفس من مَرَضٍ وهزال فَرَقَ بين البنائين لافتراق المعنيين»<sup>(٢)</sup>. ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾<sup>(٣)</sup> إذ قال: «نضَّاخَتَانِ فَوْرَاتَانِ بالماء والنضخ أكثر من النضح لأن النضح غير معجمة مثل الرُّش»<sup>(٤)</sup>.

٦ - علة التخفيف والاختصار:

ونحو هذه العلة ما جاء في تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿طه﴾<sup>(٥)</sup> إذ قال: «إن طأها في لغة عكّ في معنى يا رجل، ولعلّ عكّ تصرّفوا في يا هذا كأثمهم في لغتهم قالبون الياء طأً فقالوا ياطا واختصروا عليها»<sup>(٦)</sup>، ومنها أيضاً ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿يس﴾<sup>(٧)</sup> إذ قال وعن ابن عباس: رضي الله عنهما: يس معناه يا إنسان في لغة طي والله أعلم بصحته، وإن صحّ فوجهه أن يكون أصله يا أتيسين فكثرت النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره كما - قالوا في القَسَم (مُ اللهُ) في أيمن الله»<sup>(٨)</sup>.

(١) الأنبياء ٨٤.

(٢) الكشاف ٥٨١/٢.

(٣) الرحمن / ٦٦.

(٤) الكشاف ٥٠/٤ وينظر ٤١-٤٢.

(٥) طه / ١.

(٦) (عكّ) قبيلة في اليمن [معجم البلدان ٤/١٤٢].

(٧) الكشاف ٥٢٨/٢.

(٨) يس / ١.

(٩) الكشاف ٣/٣١٣-٣١٤.

٧- عِلَّةُ التَّغْلِيْبِ:

وقد علَّل الزمخشري في بيان معنى (المَشْرِقَيْنِ) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَبْسُقَ الْقَرِينُ﴾<sup>(١)</sup> إذ قال: «يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العُمران والقَمَران»<sup>(٢)</sup>.

٨- عِلَّةُ الحَمَلِ عَلَى النِّظِيرِ:

بنى الزمخشري - كما بنت العرب - بعض أحكامه اللغوية على بعض الألفاظ حملاً على ألفاظ مناظرة لها وقد أشار إلى ذلك في تفسيره بقوله «ومن دأبهم - أي العرب - حمل النظر على النظير، والتقيض على التقيض»<sup>(٣)</sup>، ومثال هذه العلة، تعليقه تأنيث لفظة (التوراة) في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ﴾<sup>(٤)</sup> إذ قال: «فإن قلت: لم أنثت التوراة؟ قلت: لكونها نظير المومة ودودة ونحوها من كلام العرب»<sup>(٥)</sup>.

٩- عِلَّةُ الحَمَلِ عَلَى التَّقْيِضِ:

وقد بينى أحكاماً لغوية أخرى على بعض الألفاظ حملاً على التقيض، ومثال ذلك ما أورده في تأنيث لفظة (السلم) في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾<sup>(٦)</sup> إذ قال «ويجوز أن يكون حالاً من السلم لأنها تؤنث كما تؤنث الحرب»<sup>(٧)</sup> وكرر العلة نفسها في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٨)</sup> بقوله: «والسلم تؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب»<sup>(٩)</sup>.

(١) الزخرف / ٣٨.

(٢) الكشاف ٣/ ٤٨٨-٤٨٩.

(٣) الكشاف ٢/ ٣٢٣.

(٤) المائة: ٤٣.

(٥) الكشاف ١/ ٦١٥.

(٦) البقرة: ٢٠٨.

(٧) الكشاف ١/ ٣٥٢.

(٨) الأنفال: ٦١.

(٩) الكشاف ٢/ ١٦٦.

١٠- عِلَّةُ الاستيفار:

قد يعود سبب

لهذه الألفاظ، من ذلك

عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّكَ

بالبُغْيَةِ كَأَنَّهُ الَّذِي

قَوْمُهُ لِلْمَطْلَقَةِ: اس

وكذلك أخواته في

١١- عِلَّةُ الحَكْمِ:

وقد علَّل الزم

السواء، في قوله

نَسَاءً يُزَعِمُهُمْ

والواحد والجمع

١٢- عِلَّةُ اللُّغَةِ:

رَبَطَ الزَّمْخَشَرِ

العلة ما وَرَدَتْ في

(١) البقرة: ٥.

(٢) الكشاف ١/ ٤٩٩.

(٣) الأنعام: ١٣٨.

(٤) الكشاف ٢/ ٥٥.

(٥) ينظر المبحث

١٠- عِلَّةُ الاسْتِقْرَاءِ:

قد يعود سبب بعض الأحكام اللغوية للزخشي على بعض الألفاظ؛ إلى استقراءه لهذه الألفاظ، من ذلك ما جاء في تعليقه على لفظة (المُفْلِحُونَ) في قوله تعالى: ﴿أَوْلَيْتِكَ عَلَيَّ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup> إذ قال: «والمفلح الفائز بالبُغْيَةِ كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه، والمفلح بالجحيم مثله. ومنه قوهم للمطلقة: استفلحي بأمرِك بالحاء والجيم، والتركيب دال على معنى الشق والفتح، وكذلك أخواته في الفاء والعين نحو فلق وقلد وقل<sup>(٢)</sup>».

١١- عِلَّةُ الْحُكْمِ:

وقد علل الزخشي بها وصف المذكر والمؤنث الواحد والجمع بلفظة (حجر) على السواء، في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أُنْعَمٌ وَأُنْعَمٌ وَحَرَّتْ حَجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> إذ قال في (حجر) ما نصه: «ويستوي الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات»<sup>(٤)</sup>.

١٢- عِلَّةُ اللَّغَةِ:

رَبَطَ الزخشي دلالات الكثير من الألفاظ باختلاف لغات القبائل، ومن أمثلة هذه العلة ما وردت في موضع آخر من هذه الدراسة<sup>(٥)</sup>.

(١) البقرة: ٥.

(٢) الكشاف ١/١٤٩.

(٣) الأنعام: ١٣٨.

(٤) الكشاف ٢/٤٥-٥٥.

(٥) ينظر المبحث الخاص بـ (اختلاف لغات العرب) ص ١١٣-١١٩ من هذه الدراسة.

## رأيه في نشأة اللغة

نال البحث في نشأة اللغة قدراً كبيراً من النظر والتأمل والتفكير لدى الباحثين والعلماء قديماً وحديثاً، بدءاً بفراغته مضر ومروراً بفلاسفة الإغريق وانتهاءً باللغويين والمفكرين المسلمين<sup>(١)</sup>، وما يهتأ - هنا - هو معرفة رأي الزّخشي في نشأة اللّغة من بين آراء اللّغويين والمفكرين المسلمين.

تناول اللغويون المسلمون نشأة اللّغة منذ عصر مبكّر، وانقسموا فيها على ثلاثة مذاهب<sup>(٢)</sup>:

الأول: أن اللغة توقيف وإلهام - ألهما الله سبحانه وتعالى - لآدم عليه السلام، واعتمدوا في ذلك على أدلة نقلية وعقلية<sup>(٣)</sup>، واحتجوا من الأدلة النقلية بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾﴾<sup>(٤)</sup> ومن أصحاب هذا المذهب، ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) القائل في لغة العرب أنها «توقيف»، ودليل ذلك قوله - عز وجل -: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾<sup>(٥)</sup> ويُعدُّ هذا المذهب، من أقدم المذاهب، إذ ورد في التوراة نص قريب في المعنى من الآية القرآنية المذكورة<sup>(٦)</sup>.

(١) فقه اللغة العربية، د. كاصد الزيدي ٣١ وما بعدها.

(٢) ذكر الدكتور رمضان عبد التواب سبعة مذاهب فيها في كتابه (المدخل على علم اللغة) ص ١٠٩-١٢٤.

(٣) فقه اللغة العربية: ٣٤-٣٨.

(٤) البقرة/ ٣١.

(٥) الصّاحي ٣١.

(٦) هذا النص المذكور في سفر التكوين وجاء فيه: «وجعل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية، وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها فسمى آدم جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية.» [سفر التكوين ١٩/٢-٢٠].

الثاني: أن اللُّ

١- ذهب الأول

عُرفوا باحتكاك

خالق أفعاليه و

يجتمع حكيمان

واحد منها سمة

٢- وذهب

والطبيعة، وقد

أن أصل اللغ

وخرير الماء وش

ثم ولدت اللغ

«وهذا عندي

الثالث: مذهب

الله أو البشر لِعَدَم

ويؤكد هذا

رأي من الرأيين

وإن خطر خاطر في

أما الزّخشي

تفسير قوله تعالى:

(١) الخصائص ١/٤٤

(٢) الخصائص ١/٤٤

(٣) نفسه ١/٤٧

(٤) الاقتراح ٢٥

(٥) الخصائص ١/٧

الثاني: أن اللُّغة من صُنْع البشر، وانقسموا في ذلك إلى فريقين:

١- ذهب الأول منهما إلى أنها تواضع واضطلاح، وأصحاب هذا الرأي هم المعتزلة الذين عرفوا باحتكامهم العقل والمنطق أكثر من النقل والأثر، ولاعتقادهم بأن الإنسان خالق أفعاليه واللُّغة من جملتها. وسُمِّيَ هذا المذهب بالمواضعة أيضاً، وذلك «كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء فيضعون لكل واحد منها سِمَةً، ولَفْظاً يدلُّ عليه، ويغني عن إخضاره أمام البصر»<sup>(١)</sup>.

٢- وذهب الفريق الثاني إلى أن اللُّغة صُنعت من قبل البشَر نتيجة احتكاكه بالمجتمع والطبيعة، وقد لخص ابن جنِّي (ت ٣٩٢ هـ) هذا الرأي بقوله: «وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات إنما هو من الأصوات المسموعات كدويِّ الرِّيح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الخمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد»<sup>(٢)</sup>، وهذا مذهب قريب ومتقبَّل لديه، إذ قال: «وهذا عندي وَجْهٌ صالحٌ وَوَجْهٌ مُتَقَبَّلٌ»<sup>(٣)</sup>.

الثالث: مذهب التوقُّف، وأصحابه يذهبون على أن اللُّغة لا يدري أهي من وُضِع الله أو البشر لِعَدَم دليل قاطع في ذلك، وممن اختار هذا المذهب ابن جنِّي<sup>(٤)</sup>.

ويؤكد هذا ما ذكره في موضع من كتابه (الخصائص)، إذ ذكر توقُّفه عن الأخذ بأي رأي من الرأيين السابقين، فقال: «فأقِفْ بين تَيْنِ الخلتين حَسيراً وأكاثِرِهُمَا فانكفَى مَكثوراً وإن خطر خاطرٌ فيما بعد، يعلُق الكفَّ بإحدى الجهتين، ويكفُّها عن صاحِبِهَا قُلْنَا بِهِ»<sup>(٥)</sup>.

أما الرَّمَّحْشَرِيُّ فذهب إلى أن اللُّغة وحي إلهيٌّ وتوقيف، إذ ذكر في (الكشاف) في تفسير قوله تعالى: «وعلم آدم الأسماء كلها»: «أي أسماء المسميات فحذف المضاف إليه

(١) الخصائص ١/٤٤، المدخل على علم اللُّغة ١١١.

(٢) الخصائص ١/٤٤، المدخل على علم اللُّغة ١١١.

(٣) نفسه ١/٤٧.

(٤) الاقتراح ٢٥.

(٥) الخصائص ١/٤٧، وينظر ٢/٢٨.

كبير لدى الباحثين  
وانتهاء باللغويين  
نشأة اللُّغة من بين

على ثلاثة مذاهب<sup>(١)</sup>.

لآدم عليه السلام،

فَلْيَبْقَ بقوله تعالى:

وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ

رس (ت ٣٩٥ هـ)

وعلم آدم الأسماء

قريب في المعنى من

كل حيوانات البرية،

ذات نفس حيَّة فهو

لكوين ١٩/٢-٢٠.

لكونه معلوماً مدلولاً عليه بذكر الأسماء... فإن قلت: فما معنى تعليمه أسماء المسميات؟ قلت: أراه الأجناس التي خلقها، وَعَلَّمَهُ أَنْ هَذَا اسْمُهُ فَرَسٌ، وَهَذَا اسْمُهُ بَعِيرٌ، وَهَذَا اسْمُهُ كَذَا، وَهَذَا اسْمُهُ كَذَا، وَعَلَّمَهُ أَحْوَالَهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ»<sup>(١)</sup>.

هذا رأي الزمخشري في نشأة اللغة، أما مَنْ ذهب إلى أن رأيه - أي الزمخشري - هو التواضع والإضطلاح الذي قال به المعتزلة، فقد تَوَهَّم في ذلك<sup>(٢)</sup>، والزمخشري معتزليُّ المذهب وافق المعتزلة في أغلب آرائهم، وَلَعَلَّهُ اجْتَهَدَ فِي مَسْأَلَةِ نَشْأَةِ اللُّغَةِ وَقَالَ بِتَوْقِيفِهَا لَا بِالْمَوَاضِعِ وَالِإِضْطِلَاحِ، وَخَالَفَ بِذَلِكَ الْمُعْتَزَلَةَ.

(١) الكشاف ١/ ٢٧٢.

(٢) ذهب صاحب كتاب (الزمخشري لغوياً ومفسراً) إلى أن رأي الزمخشري في نشأة اللغة هو أنها اصطلاح، فقال: «وَأَمَّا رَأْيُ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي اللُّغَةِ هَلْ هِيَ إِضْطِلَاحٌ [راجع المزهري السيوطي ج ١ = ص ٨ وما بعدها ط ١٩٥٨، الخصائص لابن جني ج ١ ص ٤٧ ط ١٩٥٢] إذ أن ذلك مما يخدم رأي المعتزلة من ناحية العدل والتوحيد أو حرية الإرادة، من ناحية أخرى، إلى أن هذا الرأي كذلك يخدم اللغة العربية من جانب الاتساع اللغوي.. أما أهل السنة ومنهم ابن فارس فيذهبون إلى أن اللغة توقيف» [الزمخشري لغوياً ومفسراً ١٨٠].

أما رأي الزمخشري فقد ذكره في تفسيره وقد أوردناه، أما رأي أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) فقد ذكر تلميذه ابن جني (ت ٣٩٢) في كتابه (الخصائص) بقوله «إلى أن أبا علي رحمه الله قال لي يوماً: هي من عند الله، واحتج بقوله سبحانه وعلم آدم الأسماء كلها وذكر «إنه قد يجوز تأويله أقدر آدم على أن واضع عليها» [الخصائص ١/ ٤٠-٤١، وينظر المزهري ١/ ١٠، ورواية اللغة ٢٩٨].

أما ابن جني، فكان متردداً في الأخذ بمذهب معين، ومال إلى أكثر من واحد في نشأة اللغة، فيقول في مذهب التوقيف: «وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار الماثورة بأنها من عند الله عز وجل، فقوى في نفسي اعتقاد كونها توقيفاً من الله سبحانه وتعالى وأنها وحي» [الخصائص ١/ ٤٧]، وقال في مذهب الإصلاح والمواضعة معتمداً على (أهل النظر): «غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف» [الخصائص ١/ ٤٠]، إضافة إلى اختياره مذهب التوقف - كما بينا من قبل قليل - أما فما يخص المصدرين اللذين ذكرهما صاحب كتاب (الزمخشري لغوياً ومفسراً) فليس فيها ما ذكره، وقد سبقني إلى بيان توهم صاحب هذا الكتاب فيما ذهب إليه، الدكتور فاضل السامرائي في دراسته أسماء (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري) (ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٣٥٨-٣٦٠).

## الفصل الثاني

### المبحث الأول:

#### معاني الألف

### المبحث الثاني:

#### تطور الدلالة

### المبحث الثالث:

#### الترادف والدلالة

### المبحث الرابع:

#### الأضداد



## الفصل الثاني

# الجانب الدلالي

### المبحث الأول:

#### معاني الألفاظ

### المبحث الثاني:

#### تطور الدلالة والألفاظ الإسلامية

### المبحث الثالث:

#### الترادف والفروق اللغوية

### المبحث الرابع:

#### الأضداد

أسماء المسميات؟

بمعنى بعير، وهذا

والدنيوية»<sup>(١)</sup>.

مخشري - هو

مخشري معتزلي

وقال بتوقيفها لا

هو أنها اصطلاح،

ص ٨ وما بعدها

م رأي المعتزلة من

يخدم اللغة العربية

أن اللغة توقيف.

٣٧ هـ) فقد ذكر

في يومياً: هي من

أقدر آدم على أن

يقول في منعب

في نفسي اعتقاد

منعب الإصلاح

إنما هو تواضع

كما يتنا من

مفسراً) فليس

فاضل السامرائي

النحوية والمغوية

## الفصل الثاني:

من أبرز مؤ  
متعددة، منها الجبا  
على معنى معين،  
الدراسة فيه علاقة  
والدلالة، في  
واضطلاحاً  
اللفظ أضلاً أم دلاً  
وفما يأتي، في  
الآية:

المبحث الأول

المبحث الثاني

المبحث الثالث

المبحث الرابع

---

(١) ينظر: نحو وعي

(٢) لسان العرب -

(٣) ينظر: كشاف اص

## الفصل الثاني:

### الجانب الدلالي

من أبرز موضوعات فقه اللغة، ما تتصل بدراسة الألفاظ، وهي ذات جوانب متعددة، منها الجانب الصوتي، والجانب المعنوي الذي تناوله الدراسة من حيث دلالاته على معنى معين، فمن الصلة بين جانبي اللفظ والمعنى يتكوّن الجانب الدلالي الذي تناول الدراسة فيه علاقة الألفاظ بمدلولاتها، أو علاقة مباني الألفاظ بمعانيها<sup>(١)</sup>.

والدلالة، في اللغة: مَصْدَرٌ دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ يَدُلُّهُ دَلَالَةً وَدِلَالَةً<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً: هي المعنى الذي يُعبر عنه لفظ ما سواء أكان ذلك المعنى وقد وُضِعَ له اللفظ أصلاً أم دلّ عليه ولم يوضع له ابتداءً<sup>(٣)</sup>.

وفيما يأتي، نتناول ظواهر اللغة الدلالية التي احتواها (الكشاف)، وتتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: معاني الألفاظ.

المبحث الثاني: تطوّر الدلالة والألفاظ الإسلامية.

المبحث الثالث: الترادف والفروق اللغوية.

المبحث الرابع: الأضداد.

(١) ينظر: نحو وعمي لغوي ١٠٨.

(٢) لسان العرب - دليل - ١٠٠٦/١.

(٣) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٢/٢٨٤.

## معاني الألفاظ

حظيت معاني المفردات القرآنية باهتمام كبير من الزمخشري، فقد حرص المؤلف على إيضاح المعاني التي ترد في سياق الآيات القرآنية ساعياً من وراء ذلك إلى تفسير النص القرآني وإيضاح مفرداته بغير الوصول إلى المعنى المراد منه، وقد جاءت مسائل هذا المبحث من حيث الكم مقابلةً لمسائل الظواهر اللغوية الواردة في هذه الدراسة.

واتبع الزمخشري في تفسيراته لمعاني تلك المفردات أساليب عدة، ولم يقتصر على نهج تفسيري واحد، فنراه تارةً يورد المعنى الأصلي للفظ، وتارةً يعتمد على نقيض تلك المفردات لبيان المعنى، وثالثةً يستشهد على المعنى الذي يسوقه،.... وغيرها من أساليب التفسير اللغوي التي - بلا شك - كان اختياره مما لا يقتضيه واقع الحال.

وبعد الإطلاع والتدقيق لما ورد في هذا الباب مما حواه (الكشاف) يمكن القول بأن تفسيرات الزمخشري للمفردات القرآنية امتازت بما يأتي:

أولاً: بيان الاستعمال الأصلي للفظ ومحاولة إرجاعها إلى المعاني الحسية الحقيقية:

وهي ميزة واضحة فيما ورد من معاني الألفاظ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في (الكشاف) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾<sup>(١)</sup>، فإذا فسّر الزمخشري (أَفَضْتُمْ) قائلاً: «أَفَضْتُمْ: دفعتم بكثرة، وهو من إفاضة الماء وهو صبّه بكثرة»<sup>(٢)</sup> فالفيض: النهر، وبيض البصرة: تهرها<sup>(٣)</sup>، وأرض

(١) البقرة: ١٩٨.

(٢) الكشاف ١/٣٤٨.

(٣) لسان العرب - فيض - ١١٥٤/٢.

فيوضه: إذا كانت فيها مياه كثيرة<sup>(١)</sup> ف (الإفاضة من عرفات) استعمال مجازي للفظه (أفاض) ولها معانٍ حسية حقيقية<sup>(٢)</sup>، ذكر الزمخشري لها واحدة من هذه المعاني الحسية الحقيقية.

ومن ذلك أيضاً ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، جاء في (الكشاف ٩: «لن يستنكف المسيح: لن يأنف ولن يذهب بنفسه عزة، من نكفت الدمع إذ نحيته عن خدك بأصبعك»<sup>(٤)</sup>، جاء في (اللسان): نكف (البئر) ونكشها أي أزالها... وأصل الاستنكاف من نكفت الدمع إذا نحيت بأصبعك عن خدك»<sup>(٥)</sup>.

ويصرح الزمخشري - في مواضع كثيرة - بالأصل قائلاً: (وأصل الباب...، والأصل...، وأصل كذا...، وأصله) من ذلك، وما جاء تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ آيَتِكَ إِلَّا تَكْلِمَ النَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾<sup>(٦)</sup>، إذا قال الزمخشري مفسراً، «إلا رمزاً.. إلا إشارة بيد أو برأس أو غيرها وأصله التحرك - يقال ازتمز: إذا تحرك، ومنه قيل للبحر الراموز»<sup>(٧)</sup>. ومنه أيضاً تفسيره للفظه (تثريب) في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ أَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(٨)</sup>، إذ قال: «لا تأنيب عليكم ولا عتب، وأصل التثريب من التريب

(١) تهذيب اللغة ٧٧/١٢.

(٢) ينظر: ألفاظ العبادات في القرآن الكريم: دراسة دلالية ٨٦-٨٧.

(٣) النساء ١٧٢٤.

(٤) الكشاف ١/٥٨٥.

(٥) لسان العرب - نكف - ٣/٧١٨.

(٦) آل عمران ٤١٥.

(٧) الكشاف ١/٤٩٢.

(٨) يوسف ٩٢٤.

ص المؤلف على  
تفسير النص  
من مسائل هذا  
سنة.

يقصر على نهج  
نقضي تلك  
من أساليب

كن القول بأن

ية الحقيقية:

لا أخضر ما  
كروا الله عند  
تم بكثرة، وهو  
ها<sup>(١)</sup>، وأرض

وهو الشَّحْمُ الذي هو غاشية الكرش ومعناه إزالة الثَّرب كما أنَّ التَّجْلِيدَ والتَّقْرِيعَ إزالة الجلد والقَرَعَ<sup>(١)</sup>. والأمثلة على ذلك كثيرة<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الاعتماد على التَّقْبِضِ أو الضَّدِّ في بيان مَعْنَى اللَّفْظَةِ:

اعتمد الزمخشري في مواضع كثيرة على المعنى التَّقْبِضِ لمَعْنَى اللَّفْظَةِ التي يراد بها بيان معناها أو نفيض هذه اللفظة مباشرة، فمثال الأول ما أورده في تفسير لَفْظَةِ (يَقْتَرُوا) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>(٣)</sup> إذ قال: «والقتر والإقتار والتقتير: التضيق الذي هو نقيض الإسراف: مجاوزة الحد في التفقة<sup>(٤)</sup>»، ومثال الثاني ما جاء في بيان معنى لَفْظَتِي (الضلال) و (الغي) من قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾<sup>(٥)</sup> فقال الزمخشري مُفَسِّراً: «والضلال نقيض الهدى، والغي نقيض الرُّشد»<sup>(٦)</sup>.

وقد يريد الزمخشري في بيان مَعْنَى جُمْلَةٍ معينة فيورد لذلك جملة معينة تناقض معناها معنى الجملة الأولى: ومن الأمثلة على ذلك، ما جاء في تفسير (النَّبْدُ وراء الظهر) من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾<sup>(٧)</sup> إذ قال: «والنَّبْدُ وراء الظهر مثل الطرح وترك الإعتداد، ونقيضه جعله نصب عينيه وألقاه بين عينيه»<sup>(٨)</sup>، ومنه أيضاً ما ورد في تفسير قوله تعالى على

(١) الكشاف ٢/٣٤٢.

(٢) ينظر: الكشاف ١/١٨٣، ١٨٦، ٣١٢، ٧٠/٢، ٢٦٧، ٢٨٥، ٣٣٩، ٣٤٤، ٤٨٢، ٤٩١/٣، ٥٠٩.

(٣) ٥١٥، ٥٢/٤، ٧٨.

(٤) الفرقان: ٦٧.

(٥) الكشاف ٣/١٠٠.

(٦) النجم: ٢.

(٧) الكشاف ٤/٢٨، وينظر: نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف وأنتوارد ١٤٢-١٤٤.

(٨) آل عمران ١٨٧.

(٩) الكشاف ١/٤٨٦.

لسان النبي (مؤيد)  
أمر رزقكم ﴿١﴾ فإني  
وأعجله عليه غي  
بيان معنى اللفظ

ثالثاً: الاستشهاد

استشهد

هذا المعنى، وقد  
اللغوي، فهو في  
أو قول عربي، غ  
المبحث - وهذا  
الشعري فقط، أ

ساقها لغرض ف  
تعالى: ﴿لَمَنِّيَّةُ أ  
أما أشتمت على  
«الواحد إذا كان  
زَوْجاً، وهما زَوْ

(١) الأعراف: ١٠٤.

(٢) الكشاف ٢/١٠٠.

(٣) ينظر: الكشاف

(٤) الأنعام ٤٣٢.

(٥) النجم ٤٥١.

(٦) الكشاف ٢/١٠٠.

لسان النبي (موسى) - عليه الصلاة والسلام - : ﴿بِقَسَمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ  
أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فقال ما نصه: «يقال عجل من الأمر: إذ تركه غير تام ونقيضه تم عليه  
وأعجله عليه غيره»<sup>(٢)</sup> ونكتفي بهذه الأمثلة، وفي (الكشاف) أمثلة أخرى على هذه الميزة في  
بيان معنى اللفظ<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: الاستشهاد على معنى اللفظة:

استشهد الزمخشري - في اغلب المواضع - على المعنى الذي يذكره للفظ بغير تأكيد  
هذا المعنى، وقد تنوعت استشهاده على تلك المعاني حتى شملت كل أنواع الاستشهاد  
اللغوي، فهو في تارة يستشهد بآية قرآنية وتارة أخرى بقراءة وقد يستشهد بحديث نبوي  
أو قول عربي، غير أن الاستشهاد بالشعر كان له النصيب الأوفر من استشهاده في هذا  
المبحث - وهذا ديدن اللغويين في الاستشهاد - فيورد اسم القائل ويكتفي بإيراد البيت  
الشعري فقط، أما استشهاده بالقرآن الكريم قد بلغت أكثر من (٣٠) آية قرآنية كان قد  
ساقها لغرض فسره سلفاً، ومن أمثلة هذا النوع من الاستشهاد ما جاء في تفسيره قوله  
تعالى: ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّكَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ  
أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِيُونِي بَعْلَمَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup> إذ قال:  
«الواحد إذا كان وحده فهو فرد، فإذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما  
زوجاً، وهما زوجان يدلل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾<sup>(٥)</sup>».

التي يراد بها بيان  
لغة (يَقْتَرُوا) في  
ك قَوَامًا ﴿٣٠﴾<sup>(٦)</sup>  
بجائزة الحد في  
ن قوله تعالى:  
ضلال نقيض

تناقض معناها  
الظهور من قوله  
وَلَا تَكْتُمُونَهُ  
سرك الإعتداد،  
قوله تعالى على

(١) الأعراف ١٥٠.

(٢) الكشاف ١١٩/٢.

(٣) ينظر: الكشاف ٤٧/١، ١٣٠، ١٦٥، ١٩٧، ٢٦٦، ٣٦٠، ١٣٨/٢، ٢٠٩، ٤٠٩/٣، ٤٢٨، ٥٣٢.

(٤) الأنعام ١٤٣.

(٥) النجم ٤٥.

(٦) الكشاف ٥٧/٢.

أما استشهاده بالحديث النبوي فقد جاء في المرتبة الثالثة بعد الشعر والقرآن وكان استشهاده بالقراءات القرآنية أقل أنواع الاستشهاد اعتماداً في إيضاح معاني الألفاظ التي تناولها. وقد أوردنا أمثلة كثيرة - فيما سبق - على هذه الأنواع من الاستشهادات التي اعتمد عليها الزمخشري في بيان معاني الألفاظ<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: نقل آراء العلماء في معنى اللفظة:

لم يكن تفسير الزمخشري لمعاني الألفاظ القرآنية بالشيء العسير عليه لا سيما أنه صاحب معجم يعد من المعجمات القيمة في المكتبة العربية، ذلك هو معجم (أساس البلاغة) الذي امتاز بمنهج علمي واضح، وعالم لغوي مثل الزمخشري لا يحتاج إلى عناء كبير في تفسير لفظة ما وردت في سياق آية قرآنية، حيث أنه قد تناولها سلفاً في معجمه، غير أن ذلك لم يكن ليمنع صاحب الكشاف من الاستعانة بأقوال العلماء في تفسير الألفاظ، إنما لتعزيز رأيه في معنى اللفظة أو لإضافة معنى آخر يحتمل أن يكون هو المقصود من اللفظة في سياق الآية، أو لتخطئه رأي - مثلاً - ورد لأحد العلماء وكل ذلك لغرض التوسع في تفسير اللفظة في الآية القرآنية، وبالتالي التوسع في المعنى الإجمالي للآية، وهذا - دون شك - يجدهم القارئ الباحث عن تفسير تلك الآية في ضوء ما يقرأ من آراء ضمنها كشافه، وقد ذكرنا أمثلة عن هذه الميزة في مبحث سابق من هذا البحث<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: تعديل الاستعمال القرآني للفظ:

فما يلاحظ في هذا المبحث أن الزمخشري في كثير من المواضع يعلل بجمي لفظه ما في الموضع القرآني التي وردت فيه، وذلك للعلاقة بين التفسير الإجمالي للآية والمعنى الدقيق الذي تفيده هذه اللفظة في مواقعها الواردة فيها. والأمثلة على ذلك كثيرة، نختار منها ما ورد في تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿قَلَمًا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ

وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمٍ  
هَلَّا قَلِيلٌ ذَهَبَ اللَّهُ  
عَلَى الزِّيَادَةِ فَلَوْ قَبِلَ  
وَالْعَرَضُ إِزَالَةُ النَّارِ  
تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّا  
سَبَبَ نَجِيءَ كَلِمَةٍ  
فِي الدَّرَايَةِ مِنْ مَعْنَى  
وَيَسْعَى الزَّمَانُ  
الَّتِي تَمَازُجُهَا، مِنْ  
قَالَ عَنْ نَجِيءٍ لَفِظَ  
عَبْدَةٍ: إِذْ كَانَ فِي  
مَوْلَى أَعْظَمَ النِّعَمِ  
كَبِيرَ مَقْتًا عَدُوًّا  
(المَقْتِ): «وَاخْتِيارِ  
كَبِيرًا حَتَّى جَعَلَ

- (١) البقرة ١٧٤.
- (٢) الكشاف ١/١٠.
- (٣) لقمان ٣٤٩.
- (٤) الكشاف ٣/٩.
- (٥) الفاتحة ٥.
- (٦) الكشاف ١/٢.
- (٧) الصف ٣.
- (٨) الكشاف ٤/٧.

(١) ينظر: مبحث (الأدلة الصناعية)، أمثلة - السماع - ص ١٩-٣٣ من هذه الدراسة.

(٢) ينظر: المبحث الخاص بـ (الموارد اللغوية وأساليب النقل منها - نقل الآراء) - ص ١٦-١٧.



وَتَرَكَهُمْ فِي ظِلْمَتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴿١١﴾ فقد علل مجيء كلمة (نور) قائلاً: «فإن قلت: هلاً قيل ذهب ذهب الله بصورتهم لقوله: أضاءت؟ قلت: ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب ذهب الله بصورتهم لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نوراً، والغرض إزالة النور عنها وطمسه أضلاً»<sup>(١)</sup>. ومنه أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾<sup>(٢)</sup>، إذ قال عن سبب مجيء كلمة (الدراية) في هذا الموضع ما نصه: «... وَجَعَلَ الْعِلْمَ لِلدَّرَايَةِ لِلْعَبْدِ لِمَا فِي الدَّرَايَةِ مِنْ مَعْنَى الْحَتْلِ وَالْحَيْلَةِ»<sup>(٣)</sup>

ويسعى الزمخشري في تعليقه الاستعمال القرآني للمفردة إلى تبيين خاصيتها الدلالية التي تمتاز بها، من ذلك مثلاً ما ذكره في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾<sup>(٤)</sup>، إذ قال عن مجيء لفظة (نعبد) «... وَالْعِبَادَةُ أَفْضَى غَايَةِ الْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ، وَمِنْهُ ثَوْبٌ ذُو عِبْدَةٍ: إِذْ كَانَ فِي غَايَةِ الصَّفَاقَةِ وَقُوَّةِ النَّسْجِ وَلِذَلِكَ لَمْ تَسْتَعْمَلْ إِلَّا فِي الْخُضُوعِ لِلَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ مَوْلَى أَعْظَمِ النِّعَمِ، فَكَانَ حَقِيقاً - بِأَفْضَى غَايَةِ الْخُضُوعِ»<sup>(٥)</sup> ومثله ما جاء في قوله تعالى: ﴿كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup> إذ قال الزمخشري في (المقت): «واختير لفظ المقت لأنه أشدُّ البغض وأبلغه،... ولم يقتصر أن جعل البغض كبيراً حتى جعل أشده وأفحشه»<sup>(٧)</sup>

(١) البقرة ١٧.

(٢) الكشاف ١/٢٠٠.

(٣) لقمان ٣٤٥.

(٤) الكشاف ٣/٢٣٩.

(٥) الفاتحة ٥.

(٦) الكشاف ١/٦٢.

(٧) الصف ٣.

(٨) الكشاف ٤/٩٧.

والقرآن وكان  
الأنفاظ التي  
تشهادات التي

ليو لا سيما أنه  
معجم (أساسي  
يحتاج إلى عناء  
لنفا في معجمه،  
علما في تفسير  
أن يكون هو  
الغلاء وكل  
المنعنى الإجمالي  
شوء ما يقرأ من  
البحث»

في لفظة ما في  
والمعنى الدقيق

نختار منها ما  
سب الله بنورهم

وهناك في (الكشاف) أمثلة في هذا النوع<sup>(١)</sup>.

سادساً: تعدد وجوه التفسير في اللفظة الواحدة:

لم يكتب الزَّخَشَرِيُّ - في أحيان كثيرة - بإيراد وجوه تفسيري واحد للفظ القرآني، إذ أنه قد يفسر معنى اللفظة تفسيراً ما ثم يعقب هذا التفسير بآخر، ومما يلاحظ على تفسيره الأخرى للفظ أن معناها قد يكون مقارباً لمعنى التفسير الأول وقد يختلف عنه، فمن الأول معنى إقامة ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، إذ قال: "... وَمَعْنَى إِقَامَةِ الصَّلَاةِ تَعْدِيلُ أَرْكَانِهَا وَحِفْظُهَا مِنْ أَنْ يَقَعَ زَيْغٌ فِي فَرَائِضِهَا وَسُنَنِهَا وَأَدَائِهَا، مِنْ أَقَامَ الْعُودَ إِذَا قَوْمَهُ، أَوْ الدَّوَامَ عَلَيْهَا وَالْمَحَافِظَةَ عَلَيْهَا... مِنْ قَامَتِ السُّوقُ إِذَا نَفَقَتْ"<sup>(٣)</sup> ومنه أيضاً ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>

يقول: «والخليل المخال، هو الذي يخالك، أي يرافقتك في خلالك ويسايرك في طريقك، من الخل وهو الطريق في الرمل، أو يسد خللك كما تسد خلله، أو يداخلك خلال منازلك وحجبتك»<sup>(٥)</sup>.

ومن الأمثلة على الثاني، ما أورده في تفسيره لفظة (زُرْقاً) في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾<sup>(٦)</sup> إذ قال: «في الزُّرْقِ قولان: أحدهما أن الزُّرْقَةَ ابْغَضُ شَيْءٍ فِي أَلْوَانِ الْعَيْوُنِ إِلَى الْعَرَبِ، لِأَنَّ الرُّومَ أَعْدَاؤُهُمْ وَهَمَّ زُرْقَ الْعَيْوُنِ... والثاني أن المراد العمى، لأن جِدْقَةَ مَنْ يَذْهَبُ نَوْرَ بَصَرِهِ تَزْرُقُ»<sup>(٧)</sup>

(١) ينظر: الكشاف: ٢٦٩/١، ٢٧٠، ٢٧٠/٣.

(٢) البقرة / ٣.

(٣) الكشاف ١٢٩/١.

(٤) النساء / ١٢٥.

(٥) الكشاف ٥٦٦/١.

(٦) طه / ١٠٢.

(٧) الكشاف ٥٥٣/٢.

ومن أمثلة

طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا

إذ قال: «و... وا

تَبَّتْ بَلِيلٍ، أَوْ مِنْ

كثيرة»<sup>(٨)</sup>.

سابعاً: دُكِّرَ الْمَعْنَى

وَهِيَ إِحْدَى

بِمَعَانِي الْمَفْرَدَاتِ

تِلْكَ اللَّفْظَةِ فِي ضَرْفِ

الْمُعْجَمِيَّةِ، وَالْقَضَاءِ

فِيهَا هَذِهِ الْمِيزَةُ،

طُعْيَتِهِمْ يَعْصِمُهُمْ

ويكثره، وكذلك

اسْتَصْلَحَتْهَا بِالزَّرِّ

حَتَّى يَتَلَحَّقَ عَلَيْهِ

ومن ذلك

حَفِي عَنَّا قُلُوبُ

(١) النساء / ٨١.

(٢) الكشاف ٦/١.

(٣) ينظر: الكشاف

٣، ٢٧١، ١٦٨.

(٤) البقرة / ١٥.

(٥) الكشاف ٨٨/١.

(٦) الأعراف / ٨٧.

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً قوله في كلمة (بَيَّتَ) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾<sup>(١)</sup> إذ قال: «و... والتبييت: إما من البيوتة لأنه قضاء الأمر وتدبيره بالليل، يقال: هذا أمر بيئت ليليل، أو من أبيات الشعر لأن الشاعر يديرها ويسويها»<sup>(٢)</sup> والأمثلة على النوعين كثيرة<sup>(٣)</sup>.

### سابعا: ذُكِرَ الْمَعْنَى الْمُعْجَمِيَّةَ لِلْفِظَةِ:

وهي إحدى مميزات تفسير الزمخشري لمعاني الألفاظ، فالمطلع على تفسيراته الخاصة بمعاني المفردات القرآنية يلاحظ أنه في قسم كبير منها، لا يكتفي بإيراد المعنى الذي أفادته تلك اللفظة في ضوء سياق الآية، بل نراه يعتمد إلى الإيغال في معنى اللفظة واستعمالاتها المعجمية، والقصد من وراء ذلك ترسيخ المعنى في ذهن المطلع. ومن الأمثلة التي تتضح فيها هذه الميزة، ما جاء في تفسير الزمخشري قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾<sup>(٤)</sup> إذ قال: «يمدّهم.. من مدّ الجيش، وأمدّه إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره، وكذلك مدّ الدواة وأمدّها: زاد ما يضلحها؛ ومدّدت السراج والأرض؛ إذا استصلحتّها بالزيت والسهاد، وقد مدّ الشيطان في الغي وأمدّه؛ إذا وصله بالوسواس حتى يتلاحق غيّه ويزداد انهماكاً فيه»<sup>(٥)</sup>

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup> جاء في (الكشاف): «حفي عنها... كأنك عالم

(١) النساء / ٨١.

(٢) الكشاف / ١ / ٥٤٦.

(٣) ينظر: الكشاف / ١ / ١٨٤، ٤١٦، ٤٨٢، ٨٥ / ٢، ١٩١، ٣٨٩، ٤٤٩، ٥٥٤، ١٥ / ٣، ٨٧، ١١٩، ١٦٨، ٢٧١، ٥٠٣، ٤ / ٢١٣.

(٤) البقرة / ١٥.

(٥) الكشاف / ١ / ١٨٨.

(٦) الأعراف / ١٨٧.

بها.. ومثله أحفاء الشارب واحتفاء البقل: استئصاله، واحصى في المسألة إذا خف، وحفى  
بفلان وتحفى به: بالغ في البريه<sup>(١)</sup>

وقد كثرت المواضع التي امتازت بهذه الميزة<sup>(٢)</sup>.

### ثامناً: التفصيل في معنى اللفظة:

ومن الأمثلة على هذه الميزة، ما أورده الزمخشري في كلمة (هواء) الواردة في قوله  
تعالى: ﴿مُهَاطِعِينَ مَقْنَعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفِيدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾<sup>(٣)</sup> إذ  
قال عنها، ما نصه: «الهواء... خلاء، لم تشغله الأجرام، فوصف به فقيل قلب فلان هواء  
إذا كان جباناً لا قوة في قلبه ولا جرأة<sup>(٤)</sup>».

ومن ذلك أيضاً تفصيله لمعنى كلمة (يتركم) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ  
وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَلِكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> إذ قال عنها: «.. من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً من  
وليد أو أخ أو حميم أو حربته، وحقيقته أفردته من قريبه أو ماله من الوتر وهو الفرد، فشيء  
إضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الوتر وهو من فصيح الكلام<sup>(٦)</sup>».

### تاسعاً: الإشارة على تغير المعنى بتغير حرف التعدي:

عمد الزمخشري توسعاً في شرح معنى اللفظة وبيان مدلولها الذي إفادته في سياق  
الآية القرآنية، إلى توضيح معانٍ أخرى لهذه اللفظة تختلف عن المعنى المراد منها في الآية

(١) الكشاف ٢/١٣٤-١٣٥.

(٢) ينظر الكشاف: (١/١٧٥، ١٩١، ٢٢٨، ٢٣٤-٢٤٤، ٣١٤، ٣٣٤، ٣٦٢، ٤٦٤، ٤٧٥،

٤٩٧، ٥٥٨، ٥٩٩، ٦٠١) (٢/٣٣، ١١٠، ١٣٤-١٣٥، ٣١٩، ٣٥٣، ٣٧٠، ٤٧٥، ٤٨٧، ٥٢٧،

٥٣١، ٥٣٨) (٣/١٥، ٧٤، ٣١٦، ٣٨٧، ٥٣٩، ٥٦١) (٤/٢٨، ٣٨)

(٣) إبراهيم / ٤٣.

(٤) الكشاف ٢/٣٨٢.

(٥) عمدة / ٣٥.

(٦) الكشاف ٣/٣٥٩.

التي وردت فيها، وذلك باختلاف حروف التعدية، ساعياً من وراء ذلك إلى الإيضاح والإفهام. ومن الأمثلة على هذه الميزة، ما نراه في تفسير الزمخشري قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

جاء في (الكشاف): «يقال: قَبِلْتُ مِنْهُ الشَّيْءَ وَقَبِلْتَهُ عَنْهُ.. أَبْتَهَ عَنْهُ»<sup>(٢)</sup>، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً مَا ذَكَرَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، جَاءَ فِي (الكَشَافِ): «... يَقَالُ: خَالَفَهُ إِلَى الْأَمْرِ: إِذَا ذَهَبَ إِلَيْهِ دُونَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ لَكُمْ إِلَهًا مَّا أَنْتُمْ عَنْهُ﴾»<sup>(٤)</sup> وَخَالَفَهُ عَنْ أَمْرِهِ إِذَا صَدَّهُ عَنْهُ دُونَهُ»<sup>(٥)</sup>.  
وَيَنْظُرُ فِي ذَلِكَ مَوَاضِعَ أُخَرَ فِي (الكَشَافِ)<sup>(٦)</sup>.

بعد هذا العَرَضُ المَفْصَلُ للظواهر البارزة في تفسير الزمخشري لمعاني الألفاظ، لا بدّ من الإشارة إلى أن الزمخشري كان قد استعان بالمعجم العربي في تفسيراته لتلك المعاني، وللاطلاع على ذلك. ولما كانت المادة الخاصة بهذا المبحث كثيرة وواسعة جداً لذا ارتأيت أن اختار نماذج من الألفاظ التي فسرها الزمخشري، وعرضها على أحد المعجمات العربية، وقد أثرت في معجم (لسان العرب) على المعجمات الأخرى لما يمتاز به من خصائص ومزايا لا تخفى على الدارس لعلم العربية. وفيما يلي نماذج لهذا العَرَضِ:

- جَاءَ فِي (الكَشَافِ): «العربُ تُسَمِّي المَطْمِئِنَّ غَيِّبًا»<sup>(٧)</sup>

- جَاءَ فِي (اللِّسَانِ): «الغَيْبُ: مَا اطمأنَّ مِنَ الْأَرْضِ، وَجَعَهُ غَيْبًا»<sup>(٨)</sup>

(١) الشورى: ٢٥.

(٢) الكشاف ٣/٤٦٨.

(٣) النور: ٦٣.

(٤) هود: ٨٨.

(٥) الكشاف ٣/٧٩.

(٦) ينظر: الكشاف ١/٥١٥، ٢/٤٨٩.

(٧) الكشاف ١/١٢٨.

(٨) لسان العرب - غيب - ١٠٣٣.

إذا خُفِّ، وَحَقَّى

(الواردة في قوله

هُمُ هَوَاءٌ) ﴿٣٧﴾ إذ

قَلْبُ فُلَانٍ هَوَاءً

يَالِي: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ

فَاتَلَّتْ لَهُ قَتِيلًا مِنْ

رَوْهُوَ الْفَرْدُ، فَشَبَّهَ

إفادته في سياق

أراد منها في الآية

٤٧٥، ٤٦٤، ٤٧٥،

٤٧٥، ٤٨٧، ٥٢٧،

- جاء في (الكشاف): «الفاحشُ عند العربِ البخيل»<sup>(١)</sup>  
 - جاء في (اللسان): «العربُ تُسمي البخيل فاحشاً»<sup>(٢)</sup>  
 - جاء في (الكشاف): «الزبانية في كلام العرب الشَّرط، الواحد زبينة كعقريّة من الزّين وهو الدّفْع»<sup>(٣)</sup>

- جاء في (اللسان): «الزبانية عند العربِ الشَّرط، وكلُّه من الدّفْع»<sup>(٤)</sup>  
 - جاء في (الكشاف): «الرّوضة عند العرب كلّ ارضٍ ذاتِ نباتٍ وماء»<sup>(٥)</sup>  
 - جاء في (اللسان): «الرّوضة... الموضع يجتمعُ إليه الماء يكثرُ نبتُه»<sup>(٦)</sup>  
 - جاء في (الكشاف): «العربُ تُسمي الأُمصارَ البحار»<sup>(٧)</sup>  
 - جاء في (اللسان): «العربُ تُسمي المُدنَ والقريّ البحار»<sup>(٨)</sup>

- ومن مقارنة النّماذج المختارة مع ما جاء في المعجم يلاحظ أن المعنى الّذي ذكره الزمخشري في (الكشاف) لا يختلفُ عن المعنى الوارد في المعجم مع اختلاف العبارة وصياغة التعبير.

(١) الكشاف ١/٣٩٦.

(٢) لسان العرب - فحش - ١٠٥٧٨.

(٣) الكشاف: ٤/٢٧٢.

(٤) لسان العرب - زين - ٩/٢.

(٥) الكشاف: ٣/٢١٧.

(٦) لسان العرب - روض - ١/١٢٥٥.

(٧) الكشاف ٣/٢٢٤.

(٨) لسان العرب - بحر - ١/١٦٥.

إن الدّارس  
 خلال إشارته إلى  
 أكثر إشاراته تنظ  
 ويمكن بي  
 جاء في (ال  
 عَلَيكُمْ»<sup>(١)</sup> بأن  
 هو أسفل منه ثم  
 من كان في المكان  
 الأمكنة»<sup>(٢)</sup>.

فأكد بها ذه  
 العلو وهو ارتفاع  
 للمقول له»<sup>(٣)</sup>. و  
 بفتح اللام.. ولا  
 دونه»<sup>(٤)</sup> ونقل ابن  
 صارت بمنزلة هأ  
 (تعال) بمعنى أقي  
 الإقبال»<sup>(٥)</sup>.

(١) الأنعام ١٥١٦.

(٢) الكشاف ٢/٦٠.

(٣) الكشاف ٣/٥٨.

(٤) المفردات في غريب

(٥) لسان العرب -

(٦) الصّاحبي ١٤٧.

(٧) تفسير القرطبي ٢

نحية كعقريّة من

ع

وماء

ع

عنى الذي ذكره

العبارة وصياغة

إن الدارس لتفسير (الكشاف)، يجد أن الرّمخشريّ قد عني بالجانب الدلالي من سير (الكشاف) خلال إشارته إلى أشكال التطور الدلاليّ من تعميم وتخصيص وتغيير للدلالة، وإنه يجد أن أكثر إشاراتة تتضمّن تعميم للدلالة وقد اهتم به أكثر من غيره.

ويمكن بيان ما ورد في (الكشاف) من هذه الإشارات، فيما يأتي:

جاء في (الكشاف) في لفظة (تعال) في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(١)</sup> بأن «تعال من الخاص الذي صار عاماً وأصله أن يقوله من مكان عالٍ لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عمّ»<sup>(٢)</sup>، وقال في موضع آخر: «أصل تعال أن يقوله من كان في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطنيء ثم كثر حتى استوتت في استعماله الأمكنة»<sup>(٣)</sup>.

فأكد بما ذهب إليه الرّمخشريّ، قول الراغب (ت ٥٠٢ هـ) بأن (تعال): «أصله من العلوّ وهو ارتفاع المنزلة فكانه دعاء إلى ما فيه رفعة كقولك: افعل كذا غير صاغراً تشريفاً للمقول له»<sup>(٤)</sup>. وذكر الأزهريّ (ت ٣٧٠ هـ) بأن العرب تقول «في النداء للرجل تعال، بفتح اللام.. ولا يبالون أين يكون المدعو في مكان أعلى من مكان الداعي أو مكان دونه»<sup>(٥)</sup> ونقل ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) عن بعضهم بأن (تعال): «كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة هلمّ، حتى يقال لمن هو علو: تعال، وأنت تريد: اهبط»<sup>(٦)</sup>، وقيل: أن (تعال) بمعنى أقبل، ووضِع لمن له جلالة ورفعة، ثم صار في الاستعمال لكلّ داعٍ إلى الإقبال»<sup>(٧)</sup>.

(١) الأنعام ١٥١.

(٢) الكشاف ٦٠/٢-٦١.

(٣) الكشاف ٢٥٨/٣.

(٤) المفردات في غريب القرآن - علا - ٣٤٦.

(٥) لسان العرب - علا - ٨٧٧/٢.

(٦) الصحاحي ١٤٧.

(٧) تفسير القرطبي ١٣٤٦/٢.

وفي قوله تعالى: ﴿فَمُؤَذَّنٌ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَبْرِيُّ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، يقول الزمخشري بأن (العبر) تعني «الإبل التي عليها الأحمال لأنها تعبر: أي تذهب وتجيء، وقيل هي قافلة الحمير، ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عبر كأنها جمع عبر»<sup>(٢)</sup>.

و (العبر): كل ما امتير عليه من الإبل والحمل والحمير<sup>(٣)</sup>. واشترط البعض في الإبل أنها لا تكون عبراً حتى يستار عليها<sup>(٤)</sup>، وحكى الأزهرى عن ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) قال: العبر من الإبل ما كان عليه حملة أو لم يكن<sup>(٥)</sup>، بينما ذكر ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) بأن العبر: إخبار... والعبر: الإبل التي تحمل الميرة<sup>(٦)</sup>. وقيل (العبر) الحمر أو الإبل تحمّل الطعام ثم غلب على كل قافلة<sup>(٧)</sup>. وهذا ما بيته لنا الزمخشري في كلامه عن كلمة (العبر).

وفي موضع آخر من تفسيره، بين لنا الزمخشري حقيقة التبرج وتطور دلالتها، حين فسر قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوْا عِدْمَانَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾<sup>(٨)</sup> فقال: «ما حقيقة التبرج؟ قلت تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه من قوهم سفينة بارح لا غطاء عليها، والتبرج سعة العين يرى بياضها محيدلاً بسوادها كله لا يغيب منه شيء، إلا أنه اختص بأن تكشف المرأة للرجال بإبداء زينتها وإظهار محاسنها»<sup>(٩)</sup>.

والتبرج  
سعة العين وك  
من التبرج أي  
السواء والأسو  
الزمن - تعبير  
للرجال.

وجاء في  
وتخونوا أمنك  
إذا نقصه، ثم  
عليه النقصان  
انقطع به فكان  
وأصل  
إياه فإن الخائن  
خص به الأمانة  
سمى ذلك أمانة  
ضيع شيئاً مما أمر

- (١) لسان العرب
- (٢) المخصص / ١
- (٣) الموضع نفسه
- (٤) تفسير روح
- (٥) تفسير القرطبي
- (٦) الأنفال / ٧
- (٧) الكشف / ٢
- (٨) تفسير روح
- (٩) لسان العرب

- (١) يوسف / ٧٠.
- (٢) الكشف / ٢ / ٣٣٤.
- (٣) فقه اللغة وسر العربية ١.
- (٤) لسان العرب - عبر - ٩٤٠ / ٢.
- (٥) الموضع نفسه.
- (٦) إصلاح المنطق ٢٨.
- (٧) المغرب في ترتيب المغرب ٣٣٣.
- (٨) النور / ٦٠.
- (٩) الكشف / ٣ / ٧٦.



والبرج سعة العين في شدة بياض صاحبها<sup>(١)</sup>، قال ابن سيده<sup>(٢)</sup> ت ٤٥٨ هـ) البرج سعة العين وكثرة بياضها<sup>(٣)</sup>. وقيل هو نقاء بياضها وشفاء سوادها<sup>(٤)</sup>. وقيل أصله الظهور من البرج أي القصر<sup>(٥)</sup>، والتبرج التكشف والظهور للعيون، ومنه بروج مبيدة وبروج السماء والأسوار، أي لا حائل دونها يسترها<sup>(٦)</sup>. وهكذا يلاحظ أن دلالة (التبرج) - بمرور الزمن - تغيرت من إظهار ما يجب إخفاؤه، واختصت بظهور المرأة زينتها ومحاسنها للرجال.

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا ءَمَنَتِكُمْ﴾<sup>(٧)</sup> أن (الحون) معناه «التقصص»، كما أن معنى الوفاء التمام، ومنه تحونه إذا تنقصه، ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء لأنك إذا خنت الرجل في شيء فقد أذخلت عليه التقصص فيه، وقد استعير فقيل: خان الدلو الكرب، وخان المشتار السبب، لأنه إذا انقطع به فكأنه لم يف له، ومنه قوله تعالى: ﴿وتخونوا أماناتكم﴾<sup>(٨)</sup>.

وأصل (الحون) التقصص كما أن أصل (الوفاء) الإتمام، استعماله ضد الأمانة لتضمينه إياه فإن الخائن ينقص المحون شيئاً مما خانته فيه<sup>(٩)</sup>. ولا يرى أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) بأنه خص به الأمانة في أمانات الناس دون ما افترض الله على عباده وأتمنهم عليه، فإنه قد سمي ذلك أمانة فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم﴾<sup>(١٠)</sup> فمن ضيع شيئاً مما أمر الله به أو ركب به شيئاً مما نهى عنه فليس ينبغي أن يكون عدلاً<sup>(١١)</sup>.

(١) لسان العرب - برج - ١٨٤/١.

(٢) المخصص ٩٨/١.

(٣) الموضع نفسه.

(٤) تفسير روح المعاني ٩/١٨ ج ٢١٧.

(٥) تفسير القرطبي ٦/٤٧٠١.

(٦) الأنفال / ٢٧.

(٧) الكشاف ٢/١٥٣.

(٨) تفسير روح المعاني ٥/٩ ج ١٩٥.

(٩) لسان العرب - حون - ١/٩٢٤.

يقول، يقول  
لذنب ونجبي،

البعض في الإبل  
ي (ت ٢٣١ هـ)  
ت (ت ٢٤٤ هـ)  
أو الإبل تحسب  
كلمة (العير).

دلالته، حين  
عليهن جنساح  
ج؟ قلت تكلف  
سعة العين يرى  
المرأة للرجال

والْحُونُ: الحَيَانَةُ، وهي مُخَالَفَةُ الْحَقِّ بِنَقْضِ الْعَهْدِ فِي السَّرِّ، وَتَقْيُضُ الْحَيَانَةُ: الْأَمَانَةَ، يُقَالُ حُنْتُ فَلَانًا وَحُنْتُ أَمَانَةَ فَلَانٍ<sup>(١)</sup>.

وهناك أمثلة أخرى في (الكشاف)<sup>(٢)</sup>، وتُوضِّحُ لنا مَدَى اهْتِمَامِ الرَّخْشَرِيِّ بِالتَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ لِلأَلْفَاظِ، إِضَافَةً إِلَى الأَلْفَاظِ الَّتِي تَغَيَّرَتْ دِلَالَتُهَا بِمَجِيءِ الإِسْلَامِ، وَاصْطَلَحَ عَلَيْهَا بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ بِ(الألفاظ الإسلامية)<sup>(٣)</sup>.

### الألفاظ الإسلامية:

كَانَ لِمَجِيءِ الإِسْلَامِ وَمَا أتَى بِهِ مِنْ تَرْوَةِ فِكْرِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ، أَثْرُهُ الْوَاضِحُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَطَوُّرِ دِلَالَةِ أَلْفَاظِهَا، وَيَقُولُ أَبُو حَاتِمِ الرَّازِي (ت ٣٢٢ هـ): «إِنَّ الأَسْمَاءَ الَّتِي هِيَ مَشْتَقَّةٌ مِنَ أَلْفَاظِ الْعَرَبِ وَلَمْ تُعْرَفْ قَبْلَ ذَلِكَ بِمِثْلِ الْمُسْلِمِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُنَافِقِ وَالْكَافِرِ لَمْ تَكُنْ الْعَرَبُ تُعْرِفُهَا، لِأَنَّ الإِسْلَامَ وَالْإِيْمَانَ وَالتَّنَافُقَ وَالْكَفْرَ ظَهَرَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(٤)</sup>.

وذكر ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) أَنَّهُ بِمَجِيءِ الإِسْلَامِ «نُقِلَتْ مِنَ اللُّغَةِ أَلْفَاظٌ مِنْ مَوَاضِعَ إِلَى مَوَاضِعَ أُخَرَ، بِزِيَادَاتٍ زِيدَتْ، وَشَرَائِعَ شُرِعَتْ، وَشَرَائِطَ شُرِطَتْ»<sup>(٥)</sup>، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ لِكُلِّ لَفْظٍ مِنَ الأَلْفَاظِ الإِسْلَامِيَّةِ اسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا لُغَوِيٌّ وَالْأُخَرُ شَرْعِيٌّ<sup>(٦)</sup>.

(١) المفردات في غريب القرآن - خون - ١٦٣.

(٢) ومنها: أَلْفَاظُ: (دُون) ٢٤٤/١، (الابتهال) ٤٣٤/١، (رييب) ٥١٧/١، (العنت) ٥٢١/١، (العُمرة) ٣٦/٢، (الحَد) ٤٢٩/٢، (الإحاطة) ٤٥٨/٢، (حَنان) ٥٠٤/٢، (تُرُون) ٢٤٤/٣، (كَبَد) ٢٥٥/٤ وغيرها.

(٣) ينظر: الصاحبي ٧٨، المزهر ٢٩٤/١، التطور اللغوي التاريخي ٤٩، نحو وعي لغوي ١٠٨.

(٤) الزينة في الألفاظ الإسلامية العربية ١٤٠.

(٥) الصاحبي ٧٨.

(٦) الصاحبي ٨١.

وقد فرَّق

قوله (صلى الله

[لا يُتَمَّ بَعْدَ الحُجِّ

هو «الانفراد

والكبار لبقاء

الشرعي فهو كما

غلب أن يسموا

وقد عدَّ

من اللحن الذي

أما كلمة

شيء فسق، إلا أن

(الكشاف) هذين

(١) سنن أبي داود

(٢) الكشاف ١/٤

[النساء / ٢].

(٣) المعنى اللغوي:

أذهان الناس

يتطور عادة

دراسة دلالية

(٤) الكشاف ١/٣

(٥) الكشاف ١/٩٤

(٦) ينظر: تقويم

(٧) تفسير غريب

(٨) معاني القرآن

وقد فرّق الزّخشي بين الدّالّتين اللّغويّة والشّرعية في تفسيره، فنجدّه يُعلّق على قوله (صلى الله عليه وسلم) [لا يُتَمَّ بَعْدَ الحَلْمِ] بقوله: «أما قوله (صلى الله عليه وسلم) [لا يُتَمَّ بَعْدَ الحَلْمِ]»<sup>(١)</sup> فما هو إلاّ تعلّيمٌ شريعة لا لُغَة<sup>(٢)</sup>، لأنّ المعنى اللّغوي<sup>(٣)</sup> لهذه الكلمة هو «الانفراد ومنه الرّملة اليّيمة والدّرة اليّيمة... وحقّ هذا الاسم أن يقع على الصّغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء»<sup>(٤)</sup>— كما قال الزّخشي في تفسيره— أمّا المعنى الشّرعي فهو كما ذكره النبي (صلى الله عليه وسلم)، ووضّحه الزّخشي بقوله: «وقد غلب أن يسموا به— أي باليُتَم— قبل أن يبلغوا مبلغ الرّجال»<sup>(٥)</sup>.

وقد عدّ التصويب اللّغوي، تسميةً من مات أبوه وأمه يتيمًا بدون النّظر في البلوغ، من اللّحن الذي وقع فيه العامة<sup>(٦)</sup>.

أما كلمة (الفاسق)، فهي تعني في اللّغة: الخروج عن الشيء<sup>(٧)</sup>، وكلّ ما خرج عن شيء فسق، إلاّ أنّه حُصِّصَ يَمَن خرج عن أمر الله بأن قيل فاسق<sup>(٨)</sup>، وذكر صاحب (الكشاف) هذين المعنيين، عندما فسّر كلمة (الفاسق) في قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا

(١) سنن أبي داود ٣/١١٥، وأصل الحديث [لا يُتَمَّ بَعْدَ الحَلْمِ، ولا صُمت يوم إلى الليل].

(٢) الكشاف ١/٤٩٤، وذلك في تفسير قوله تعالى: «وَأَتُوا اليَتَامَى أموالهم ولا تبدّلوا الخبيث بالطيب» [النساء/٢].

(٣) المعنى اللّغوي: «هو المعنى الذي أطلق أول مرة على شيء معين، فترسخت صورته ودلّته في أذهان الناس ضمن البيئة اللّغوية ورقعتها الجغرافية، ولا يقف هذا الوضع عند حدّ معين، بل يتطور عادة بسبب الأحوال الدّينية والفكرية والاجتماعية». ألفاظ العبادات في القرآن الكريم: دراسة دلالية ١٩.

(٤) الكشاف ١/٤٩٣-٤٩٤.

(٥) الكشاف ١/٤٩٤.

(٦) ينظر: تقويم اللسان ٢٠٨، لحن العامة في ضوء الدراسات اللّغوية الحديثة ١٩٨.

(٧) تفسير غريب القرآن ٢٩.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ١/١٤٠.

وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰلسِقِينَ ﴿٢٦٥﴾ ﴿١﴾ بقوله: «والفسق: الخروج عن القصد» قال روية: «فواسقاً عن قصدِها جواثراً»<sup>(١)</sup>

والفاسق في الشريعة: الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة<sup>(٢)</sup>، وفي موضع آخر، أوضح هذين المعنيين أكثر مما سبق، بقوله: «والفسوق: الخروج منهن يقال: فسقت الرطبة عن قشرها.. ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ عن الحق»<sup>(٣)</sup>، ونقل عن ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) قوله: «لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق»<sup>(٤)</sup>، وقوله أيضاً: «لم يسمع الفاسق في وصف الإنسان في كلام العرب وإنما كانوا فسقت الرطبة عن قشرها»<sup>(٥)</sup>.

وهناك ألفاظ إسلامية أخرى، وردت في (الكشاف) وذكر لها المعنى اللغوي أو المعنى الشرعي أو المعنيين معاً<sup>(٦)</sup>.

(١) البقرة: ٢٦٥.

(٢) ديون روية بن العجاج ١٩٠ وصدور البيت

يهوين في نجد وغوراً غائراً

(٣) الكشاف ٢٦٧/١ وينظر ٣٤٦/١.

(٤) الكشاف ٥٦٠/٣.

(٥) لسان العرب - فسق - ١٠٩٦/٢.

(٦) المفردات في غريب القرآن ٣٨٠.

(٧) ومن هذه الألفاظ: (تقسي) ١١٩/١، و(الإيمان) ١٣٦-١٢٧/١، و(الشفاير) ٣٢٤/١،

٥٩١/١، و(الحق) ٣٢٤/١ و(الثناق) ٥٧٥/١.

الترادف:

لغة: هـ

يركب خلفاً

تحمل رديفاً

واضط

واجدة كالحق

والاصطلاح

وهو ضد المش

مركوب والل

إن أول

إذ قال: «اعد

واختلاف الل

كثير من ال

الأضعي (ر)

(١) الصحاح

(٢) ينظر: المزم

(٣) التعريفات

(٤) الكتاب ١

(٥) ذكر حاجي

الظنون ٢/٢

## المبحث الثالث:

# الترادف والفروق اللغوية

الترادف:

لُغَةً: هو ركوب أحد خلف آخر، فقال الجوهري: «الرُدْف: المُرتدِف، وهو الذي يركب خلف الراكب.. وأردفته أنا، إذا أركبته معك.. ويُقال هذه دابة لا تُرادِف، أي لا تحمل رديفاً»<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: هو الألفاظ المُفرّدة والمختلفة الدالة على معنى يُندرج تحت حقيقة واحدة كاختم والراح والعقار<sup>(٢)</sup>. وقد وضح الجرجاني العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاح في تعريفه للترادف، فقال: «المترادف ما كان معناه واحداً وأسماءه كثيرة وهو ضدُّ المُشترِك، آخذاً من الترادف الذي هو ركوبُ أحدٍ خلفَ آخر، كان المعنى مَرَكوبٍ واللفظين راكبانٍ عليه كالليث والأسد»<sup>(٣)</sup>.

إن أول من أشار إلى فكرة الترادف، هو سيبويه (ت ١٨٠هـ) في تسمياته للألفاظ، إذ قال: «اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وأطلق»<sup>(٤)</sup>، ثم تناول هذه الظاهرة بعده كثير من العلماء، فألفوا فيها كتباً مُستقلة أو أبواباً داخل كتبهم، وتمثّلت عند الأضمعي (ت ٢١٦هـ)، باسم (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه)<sup>(٥)</sup>، وألف فيها

(١) الصحاح - ردف - ٤/١٣٦٣-١٣٦٤.

(٢) ينظر: المزهري ١/٤٠٢.

(٣) التعريفات ١١٢.

(٤) الكتاب ١/٢٤.

(٥) ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون أن اسمه (ما اتفق لفظه واختلف معناه) وهذا خطأ، كشف

الظنون ٢/١٥٧٣.

شق: الخروج عن

في موضع آخر،

قال: فسبقت الرطبة

، ونقل عن ابن

عمرهم فاسبق»<sup>(٦)</sup>،

نما قالوا فسبقت

لمعنى اللغوي أو

الرّماني (ت ٣٨٤ هـ) كتابه (الألفاظ المترادفة)<sup>(١)</sup>، وخصّص أبو عبيد (ت ٢٢٤ هـ) أحد أبواب كتابه (الغريب المصنّف) تحت عنوان (كتاب الأسماء المختلفة للشيء الواحد)<sup>(٢)</sup>، وكتب فيها كثير من المحدثين، مثل كتابي روفاتيل نخله اليسوعي (غرائب اللّغة العربيّة) و(قاموس المترادفات والمتجانسات) وكتاب نجيب اسكندر (معجم المعاني للمترادف والمتوارِد والنقيض) وكتاب إبراهيم اليازجي (نجمّة الرائد وشريعة الوارِد في المترادف والمتوارِد) وغير هذه الكتب.

وانقسم العلماء في وقوع المترادفات على ثلاثة أقسام:

١- من قال بوجودها، وحجتهم أن الترادف واقع في اللّغة ومعلوم بالضرورة ويتّمثل فيما سُمع عن العرب من ألفاظ مختلفة بمعنى واحد كالخنّطة، والبئر، والقَمْح<sup>(٣)</sup>. ومن هؤلاء: سيّويه (ت ١٨٠ هـ) وأبو عبيد (ت ٢٢٤ هـ) والمبرد (ت ٢٨٦ هـ)<sup>(٤)</sup>.

٢- من أنكر وجودها، ودّهبوا إلى «أن كل ما يُظنّ من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبئر، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو

(١) هدية العارفين ١/٦٨٣.

(٢) ينظر: الغريب المصنّف ٢/٢٨٦ ب.

(٣) ينظر: الزهر ١/٤٠٣، والأضداد في اللّغة ٢١٣.

(٤) ينظر: الزهر ١/٤٠٢-٤٠٣، والأضداد في اللّغة ١٩٨، ذهب كثير من الباحثين إلى أن ابن الأعرابي وتعلّب قد أنكروا وقوع الترادف، والصحيح أنهما لم يكونا مُنكرين للمترادف بل كانا مثبتين له ودليل ذلك ما ورد في آثارهما، ففي كتاب (البئر) لابن الأعرابي نجد ما يدلّ على ذلك بوضوح، وما جاء في كتابه «بئر زوراء ودحول»: إذا كان في حلقها عوج «[البئر ٦١] وجاء في وصفها أيضاً «والخضرم، والعيلم: الغزيرة/ [البئر ٦٤] وغير هذين الموضوعين، أمّا تعلّب فهناك في (مجالسه) ما تدلنا على إثباته للمترادف، من ذلك قوله: «ويقال غلام تُشش، وشعشع ونبليل وبربر: إذا كان خفيفاً في السفر» [مجالس تعلّب ١/١٣] وقوله: «ويقال: وقع في روعي وخلدي وهمي؟ بمعنى واحد» [مجالس تعلّب ١/٨٣] وغيرهما من المواضع وقد أشار الدكتور قاصد الزبيدي - أيضاً - إلى توهم من ذهب إلى إنكار ابن الأعرابي وتعلّب للمترادف. [ينظر: فقه اللّغة العربية ١٦٩-١٧٠].

باعتبار انه يؤنس، والثاني باعتبار أنه بادي البشرية. وكذا الحنْدَرِيسُ والعقار، فإن  
الأول باعتبار العِتْق، والثاني باعتبار عقر الدين لشدهما<sup>(١)</sup>. ومن هؤلاء: ابن فارس<sup>(٢)</sup>  
(ت ٣٩٥ هـ) وأبو هلال العسْكَرِيُّ<sup>(٣)</sup> (ت ٣٩٥ هـ) وغيرهما<sup>(٤)</sup>.

٣- من حاولَ التوفيقَ بَيْنَ الإثباتِ والإنكارِ، كالفخر الرّازي (ت ٦٠٦ هـ)، الذي مآل  
إلى الاعتدال وقيد ذلك بوحدّة الاعتبار لكي يخرج الاسم والصفة فإثباتها ليسا  
مترادفين لأنّ دلالة كلٍّ منهما على المعنى باعتبار يختلف عن الاعتبار الآخر<sup>(٥)</sup>.

أمّا موقف الزمخشريّ من الترادف في (الكشاف)، فقد كان معتدلاً، وذهب مذهباً  
وسطاً بين الإثبات والإنكار، وأقرّ بوقوع الترادف، وإن لم يذكر ذلك بالقول الصريح،  
وإنما عبّر عنه بألفاظ: (أخوان)<sup>(٦)</sup> و (المثل)<sup>(٧)</sup>، أو يكون لفظين ما قد جاء بمعنى واحد، أو  
أن يذكر عدّة ألفاظ ثم ينصّ على أنها قد جاءت بمعنى واحد، وهذا هو الغالب<sup>(٨)</sup>. وما  
ورد من ألفاظ مختلفة ينطبق عليها حدّ المعنى الاصطلاحي، ولم يبالغ الزمخشريّ في إثبات  
هذه الظاهرة، والدليل على ذلك، ما ذكره في الكشاف من فروق بين الألفاظ التي يظنّ  
فيها إجماع المعنى<sup>(٩)</sup>. وقد فرّق الزمخشريّ بين مُصْطَلَحِي (النظير) و (المثل)، فأطلق (النظير)

(ت ٢٢٤ هـ) أحد  
لشيء الواحد<sup>(١٠)</sup>،  
إثبات اللغة العربيّة  
المعاني للمترادف  
الوارد في المترادف

لفرورة ويتمثل فيما  
والفصح<sup>(١١)</sup>. ومن  
٢٨٦ هـ<sup>(١٢)</sup>.

من المثبتات التي  
اعتبار التسيان، أو

(١) المزهري ١/٤٠٣، وينظر: الترادف في اللغة العربية ١٩٦-٢٢١، فإن فيه سرداً مفصلاً لحجج الفريقين.

(٢) في كتابه الصّاحي ٩٦-٩٧، وينظر المزهري ١/٤٠٤.

(٣) في كتابه (الفروق في اللغة) ١٣.

(٤) ينظر: المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً ٢٢٣، والترادف في اللغة ١٩٨-٢٠١.

(٥) ينظر: المزهري ١/٤٠٢.

(٦) الكشاف ٤/٢٢٣.

(٧) نفسه ٣/٥٢٤.

(٨) ينظر الكشاف ١/١٦٤، ٤٨٧، ٤٩٨، ٥١١، ٣/٤٠٤، ٥٣٦، ٣/٧٦، ٤/٢٣٧ وغيرها من المواضع.

(٩) كما سنأتي على بيان ذلك من خلال الأمثلة الواردة في (الكشاف)، بعد قليل.

الباحثين إلى أن ابن  
للمترادف بل كانا  
دعما يدلّ على ذلك  
[البشر ٦١] وجاء في  
، أمّا ثعلب فهناك في  
شعشع وتليل وتربز :  
سي وخلدني وهمي ؟  
نور قاصد الزبيدي -  
وقه اللغة العربية

على الألفاظ التي تبدو كأنها مترادفة<sup>(١)</sup>، من حيث نظير الشيء نفسه، لأنَّ نفس الشيء هو ذاته يعبر عنه بـ (مثل)<sup>(٢)</sup>، أو بـ (إخوان) كما فعل ذلك الرخشي.

وقد ذكر اللغويون أسباب حدوث ظاهرة الترادف، ويمكن إيجازها فيما يأتي<sup>(٣)</sup>:

١- التطور الدلالي: كما في استعمال الضَّان مرادفاً للغنم<sup>(٤)</sup>.

٢- أن يكون للشيء الواحد اسم وعدة صفات كما في السيف والصَّارم والمهتد والباتر.

٣- اختلاف اللغات: كما في أقسم وحلف، بعث وأرسل<sup>(٥)</sup>.

٤- الاستعارة من اللغات الأجنبية كالدهمس والإستبرق للمحرير<sup>(٦)</sup>.

وأشترط هؤلاء اللغويون شروطاً معينة لتحقيق الترادف، وهي<sup>(٧)</sup>:

١- الاتفاق في المعنى.

٢- الاتِّحاد في البنية اللغوية.

(١) ذكر بان (حرك الصلويين في الصلاة) هو (كفر اليهودي إذا طأطأ وحنى) [الكشاف ١/ ١٣٠]، ونظير (لا ريب) هو (لا ضير، لا بأس) [الكشاف ١/ ١١٦] ونظير (ضاف) هو (زار من الأزورار) [الكشاف ٢/ ٢٩٤].

(٢) ينظر: الفروق في اللغة ١٤٨.

(٣) ينظر في تفصيل هذه الشروط: (اترادف في اللغة) ٧٥-١٩١، و (فصول في فقه اللغة العربية) ٣١٦-٣٢٢، و (فقه اللغة العربية) د. كاصد الزبيدي ١٨١-١٨٥.

(٤) فالغنم في الأصل كان اسماً عاماً يقع على الضَّان والمعز جميعاً، ثم تخصص بعد ذلك باسم الضَّان واستعملا بمعنى واحد.

(٥) ومن الأمثلة الأخرى ما ورد في الكشاف من أمثلة على الترادف بين اللغة القرشية واللغات الأخرى الواردة في القرآن الكريم، ينظر: مبحث (اختلاف لغات العرب) من هذه الدراسة.

(٦) فالدهمس والإستبرق، لفظتان فارسيتان مترادفتين للفظة (حرير) العربية.

(٧) ينظر: في تفصيل هذه الشروط: (في اللهجات العربية) ١٧٨-١٧٩.

٣- الاتِّحاد في العطف

٤- ألا يكون أحد

وفيا يأتي، أو

على قسمين:

القسم الأول

القسم الثاني

القسم الأول

١- الشَّح - البُخْش

تكلّم الرخشي

(الشَّح) في قوله تع

إن «الشَّح بالضم

المنع كما قال:

بيارس

وقد أضيفت

بقوله تعالى: ﴿وَأَخْ

(١) الحشر: ٩.

(٢) الكشاف ٤/ ٨٤.

(٣) النساء: ١٢٨.



نفس الشيء هو

٣- الأتحاد في العَصْر.

٤- ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي آخر.

زها فيها يأتي<sup>(١)</sup>:

وفيا يأتي، أمثلة على موقف الزخشي من الترادف في (الكشاف)، ويمكن تقسيمها على قسمين:

والمهند والباتر.

القِسْمُ الأول: ألفاظ أقرّ بترادفها.

القِسْمُ الثاني: ألفاظ زدّها.

القِسْمُ الأول: ألفاظ أقرّ بترادفها: وكثرت بها، اخترت ثلاثة أمثلة منها، وهي:

١- الشُّح - البُخْل - اللُّؤْم - المنع.

تكلم الزخشي عن هذه الألفاظ فأفاد بأنها من المترادفات، إذ قال في تفسير لفظة (الشُّح) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إن «الشُّح بالضم والكسر وقد قرئَ بهما: اللُّؤْم وأن تكونَ نفسُ الرَّجُل كزرة حريصة على المنع كما قال:

يَارسُ نَفْساً بَيْنَ جَنبَيْهِ كزرة إذا همَّ بالمعروفِ قالتْ له مهلاً.

وقد أضيفت إلى النفس لآته غريزية فيها، وأما البُخْل فهو المنع نفسه<sup>(٣)</sup>، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَأَحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾<sup>(٤)</sup> ليؤكد على الترادف بين هذه الألفاظ.

(الكشاف ١/١٣٠)،

ساق) هو (زار من

فقه اللغة العربية)

ذلك باسم الضان

ة القرشية واللغات

منه الدراسة.

(١) الحشر: ٩.

(٢) الكشاف ٤/٨٤.

(٣) النساء: ١٢٨.

وَعَدَّ الخليل (ت ١٧٥ هـ) الشَّحَّ والبُخْلَ بمعنى واحد فقال: (والشَّحُّ: البُخْلُ)<sup>(١)</sup> وقد ذكر قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) الشَّحِيحَ والنَّثِيمَ من أسماء البُخْلَاءِ<sup>(٢)</sup>، وكذلك الرُّمَانِي (ت ٣٨٤ هـ) حيث جَعَلَهُمَا من الألفاظ المترادفة<sup>(٣)</sup>، وَعَدَّ غيرُهُم ألفاظ (البُخْلُ واللُّؤْمُ والشَّحُّ والضَّنُّ والإمساك والدَّناءةُ والدَّقَّةُ) ألفاظاً مترادفة<sup>(٤)</sup>، ومنهم من أورد ألفاظاً أخرى كثيرة في ترادف البُخْلِ<sup>(٥)</sup>.

وقيل في الشَّحِّ إنه أشدُّ البُخْلِ وأنه أبلغ من المنع، وأنَّ البُخْلَ في أفراد الأمور وآحادها، والشَّحُّ عام<sup>(٦)</sup>. وقيل - أيضاً - في (الشَّحِّ) أنه: «إفراط في الحرص على الشيء ويكون بالمالِ وَيَغْيِرُهُ من الأعراض.. والبُخْلُ يكون بالمالِ خاصة»<sup>(٧)</sup>، ولكنَّ الرَّغْشَرِي لا يشير إلى هذه الفروق الدَّقيقة وَعَدَّ (الشَّحَّ والبُخْلَ) من الألفاظ المترادفة.

٢- العارض - السحاب - الحبي - العنان.

أورد الرَّغْشَرِي للعارض أسماءً متعددة، وهي: السحاب والحبي والعنان، إذ ذَكَرَ في تفسير كلمة (عارض) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾<sup>(٨)</sup> بأنَّ (العارض) هو «السحاب الذي يعرض في أفق السماء ومثله الحبي والعنان من حبا وعن إذا عَرَضَ»<sup>(٩)</sup>.

(١) العين ٣-١٣.

(٢) ينظر: جواهر الألفاظ ١٠٥.

(٣) الألفاظ المترادفة ٣٨.

(٤) هو عبد الرحمن بن عيسى الأهمداني (ت ٣٢٠ هـ)، في كتابه (الألفاظ الكتابية) ٩٦-٩٧.

(٥) ينظر: نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد ٨١-٨٢.

(٦) لسان العرب - شحح - ٢/٢٧٦.

(٧) فروق اللغات ٥٥.

(٨) الأحقاف ٢٤.

(٩) الكشاف ٣/٥٢٤.

فالعارض والعنان والحيي هو السحاب الذي يعترض في الأفق أو يشرف من الأفق على الأرض<sup>(١)</sup>، ففي كتاب (المطر) لأبي زيد (ت ٢١٥ هـ) أن العارض هو «السحابة تراها في ناحية السماء»<sup>(٢)</sup> و (الحيي) هو «الغييم في عرض السماء القريب الحسن»<sup>(٣)</sup>، ونقل ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) في باب (تلاقي المعاني، على اختلاف الصول والمباني) عن أبي علي الفارسي (ت ٢٧٧ هـ) أن الحيي والسحاب يطلقان على مسمّى واحد<sup>(٤)</sup>. وقيل فيهما: أن العارض للذي يعرض في قطر من أقطار السماء من العثي ثم يضح وقد حباً واستوى وإذا أقبل وأخذ يعلو فهو الحيي<sup>(٥)</sup>، وقيل في الحيي - أيضاً - بأنه سحاب ثقيل يدنو من الأرض لثقله<sup>(٦)</sup>.

### ٣- المطر - الرجوع - الأوب.

تحدث الرمخشري عن هذه الألفاظ الثلاثة وذكر تعليلين لتسمية العرب المطر بالرجوع والأوب، عندما فسّر قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾<sup>(٧)</sup>، فقال:

«سُمِّيَ الْمَطْرُ رَجْعاً كَمَا سُمِّيَ أَوْباً، قَالَ:

رَبَاهُ سَمَاءٌ لَا يَأْوِي لِقَلْبِهَا  
إِلَّا السَّحَابُ وَإِلَّا الْأَوْبُ وَالسَّيْلُ.

(١) لسان العرب - ج١ - ٥٦٠/١ - عرض - ٧٤٠/٢ - عن - ٩٠٨/٢.

(٢) كتاب المطر ١١٠، ضمن (البلغة في شذور اللغة).

(٣) نفسه ١١١.

(٤) ينظر: الخصائص ١٢٦/٢.

(٥) مباحث لغوية ١٦٩.

(٦) نظام الغريب ١٩٠.

(٧) الطارق / ١١.

لشع: البخل<sup>(١)</sup>

خلاء<sup>(٢)</sup>، وكذلك

هم ألفاظ (البخل

ومنهم من أورد

في أفراد الأمور

رض على الشيء

لكن الرمخشري لا

والعنان، إذ ذكر في

أوديتهم قالوا

في أفق السماء ومثله

تَسْمِيَةٌ بِمَصْدَرِي رَجَعَ وَأَبَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَزْعَمُونَ أَنَّ السَّحَابَ يَحْمِلُ  
الْمَاءَ مِنْ بَحَارِ الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُهُ عَلَى الْأَرْضِ، أَوْ أَرَادَ التَّنَاقُلَ فَسَمَوْهُ رَجْعًا وَأَوْبًا  
لِيَرْجِعَ<sup>(١)</sup>.

وَهُنَاكَ مِنْ عِلَلٍ تَسْمِيَةِ الْمَطَرِ بِالرَّجْعِ لِرَجُوعِهِ وَتَكَرُّرِهِ<sup>(٢)</sup>، فَالرَّجْعُ إِذَا وَصَفَ  
لِلْمَطَرِ<sup>(٣)</sup>.

وَفِي (الْكَشَافِ) أَلْفَاظٌ أُخْرَى أَقْرَبَ الرَّخْشَرِيِّ بِتَرَادُفِهَا فِيهِ<sup>(٤)</sup>.

التَّسْمِيَةُ الثَّانِيَةُ: أَلْفَاظُ رَدَّهَا.

لَقَدْ فَرَّقَ الرَّخْشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ بَيْنَ نَوْعَيْنِ مِنَ الْأَلْفَاظِ أَوْلَهُمَا: الْأَلْفَاظُ الدَّالَّةُ عَلَى  
مَعْنَى وَاحِدَةٍ وَجَعَلَهَا مِنْ بَابِ التَّرَادُفِ، وَثَانِيهَا الْأَلْفَاظُ الَّتِي عَدَّهَا غَيْرَهُ مِنَ الْمُتَرَادُفَاتِ،  
أَمَّا الرَّخْشَرِيُّ فَقَدْ عَدَّهَا مِنْ بَابِ الْفُرُوقِ اللَّغَوِيَّةِ<sup>(٥)</sup>.

- الْفُرُوقُ اللَّغَوِيَّةُ:

حَرَّصَ الرَّخْشَرِيُّ عَلَى ذِكْرِ الْفُرُوقِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ، وَقَدْ سَبَقَهُ فِي تَنَاوُلِ هَذِهِ  
الْفُرُوقِ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَصَنَّفُوا فِيهَا أَبْوَابًا وَكُتِبَ رَاجِعِينَ بِاللُّغَةِ وَالْأَلْفَاظِ إِلَى مَا كَانَتْ  
حَمَلِيَّةً مِنْ دَلَالَاتٍ قَدِيمَةٍ. وَالْعِنَايَةُ بِهَذِهِ الْفُرُوقِ جَاءَتْ نَتِيجَةً لاسْتِعْمَالِ النَّاسِ لِأَلْفَاظِ

(١) الكشاف ٤/ ٢٤١-٢٤٢.

(٢) فقه اللغة وسر العربيه ٢٨٥.

(٣) جواهر الألفاظ.

(٤) ينظر: جدول رقم ١- في الملحق.

(٥) إرتناينا الوقوف على هذا الباب لاهتمام الرخشري به.

كثيرة بمعنى واحد، وإغفالهم لما فيها من تباين إهمالاً لها أو جهلاً بها، فكان أن ترادفت ألفاظ كثيرة على معنى واحد نتيجة التطور في الاستعمال.

ومن العلماء الذين درسوا الفروق اللغوية، ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) الذي أفرد لها في كتابه (أدب الكاتب) باباً خاصاً سماه (باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه)<sup>(١)</sup>، وقد ذكر أمثلة في هذا الباب، منها الفرق بين الحسمة والاستحياء<sup>(٢)</sup>، وبين الخائن والسارق<sup>(٣)</sup>، وغيرهما من الأمثلة.

ودرس ظاهرة الفروق اللغوية بعد ابن قتيبة، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ولعله يعدُّ من أشهر الذين ألفوا هذا الباب، فقد أفرد فيها كتاباً سماه (الفروق في اللغة)، قسّمه على ثلاثين باباً، حوى كل باب طائفة من الألفاظ التي يُظنُّ للوهلة الأولى أنها متفقة المعنى تماماً، وإنما لذلك مترادفة لا فرق بين معانيها، وقد سوغ لتأليفه هذا الكتاب، بقوله في مقدمته له: «ما رأيت نوعاً من العلوم وفقاً من الآداب، إلا وقد صنفت فيه كتب تجمع أطرافه وتُنظّم أصفاهه إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والإرادة والمشية»<sup>(٤)</sup>، وفروق العسكري قائمة على النظرة التأرجحية إلى دلالة الألفاظ، تلك النظرة التي تشعبت بالدلالة الأصلية وترفض

(١) أدب الكاتب ١٧.

(٢) نفسه ١٩.

(٣) نفسه ٢٠.

(٤) الفروق في اللغة ٢٣٥.

التغيير الدلالي الجديد الذي اقتضاه التطور في الاستعمال، وإن أشار العسكري إلى هذا التوسع<sup>(١)</sup>.

ويمكن تناول الفروق اللغوية أيضاً السيد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) في كتابه (التعريفات) وأبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) في معجمه المسمى بـ (الكليات) وغيرهم.

وألف في الفروق اللغوية من المحدثين السيد نور الدين الجزائري في كتابه (فروق اللغات) والمستشرق هنريكوس لامنس في كتابه (فرائد اللغة - الجزء الأول في الفروق). وقد اهتم الزمخشري بذكر الفروق بين الألفاظ في تفسيره، وعبر عنه بالتساؤل عن الفرق بينها<sup>(٢)</sup> أو بذكر لفظة (الفرق) مباشرة<sup>(٣)</sup> أو بمقارنة بين اللفظتين<sup>(٤)</sup>.

ويمكن تقسيم ما أورده الزمخشري من فروق لغوية في تفسيره، على قسمين:

القسم الأول: فروق لغوية نتيجة اختلاف في الدلالة.

القسم الثاني: فروق لغوية نتيجة اختلاف الحركات، وهي قليلة بالنسبة على القسم الأول.

القسم الأول: وقد اخترت منها مثالين:

١ - (الخوف -

تساءل الزعم

وَلَا تَحْزَنْنِي إِنَّا نَارٌ

الخوف غم يلحق

يفرق ابن السكيت

وقد ذكر أبو

الخوف والرجاء،

يكن خائفاً<sup>(٥)</sup>. أما

فهو غم من فوات

يتضح لنا مما

الآية الواحدة.

٢ - (الضياء -

جاء في (الك

الشمس ضياءً و

العسكري - أيضاً

(١) الفصص / ٧.

(٢) الكشاف ٣ / ١٦٥، ٣١٠، ٤ / ٢٩٣.

(٣) إصلاح المنطق

(٤) الفروق في اللغة

(٥) الكليات ٢ / ١.

(٦) يونس / ٥.

(٧) الكشاف ٢ / ٥.

(١) الترادف في اللغة ٢٣٠-٢٣١.

(٢) الكشاف: ٣ / ١٦٥، ٣١٠، ٤ / ٢٩٣.

(٣) الكشاف: ٢ / ٣، ٥٥٣، ٣ / ١٥١.

(٤) الكشاف: ١ / ١٦٤، ٢٢٠، ٢٢٥، ٤ / ١٦٣.

١ - (الْحَوْفُ - الْحُزْنُ)

تساءل الزمخشري عن الفرق بين الحوف والحزن، عندما فسّر قوله تعالى: ﴿تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾<sup>(١)</sup> بقوله: «فإن قلت: ما الفرق بين الحوف والحزن؟ قلت: الحوف غم يلحق الإنسان لتوقع، والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والإخطار به»<sup>(٢)</sup> ولم يفرّق ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) بينهما<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر ابن العسكري (ت ٣٩٥ هـ) معنى الحوف حين أشار إلى الفرق بين الحوف والرّجاء، فقال: «الحوف توقع الضّرر المشكوك في وقوعه ومن يتيقن الضّرر لم يكن خائفاً». أمّا عند غيره فالحوف هو «غم يلحق لتوقع المكروه، وكذا الهم، أمّا الحزن فهو غم من فوات نافع أو حصول ضار»<sup>(٤)</sup>.

يتضح لنا مما سبق محاولة الزمخشري في بيان الفروق اللغوية بين الألفاظ في سياق الآية الواحدة.

٢ - (الضياء - النور)

جاء في (الكشاف) في الفرق بين الضياء والنور، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ أَلْسِمَسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾<sup>(٥)</sup> بأن «الضياء أقوى من النور»<sup>(٦)</sup> وقد فرّق بينهما العسكري - أيضاً - بقوله: «أن الضياء هو ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض

(١) القصص / ٧.

(٢) الكشاف / ٣ / ١٦٥.

(٣) إصلاح المطلق.

(٤) الفروق في اللغة / ٢٣٥.

(٥) الكليات / ٢ / ٣٠١.

(٦) يونس / ٥.

(٧) الكشاف / ٢ / ٢٢٥ وأيضاً / ٤ / ١٦٣.

بذلك<sup>(١)</sup>، وقيل في الفرق بينهما، إن (الضياء) ما كان من ذات الشيء المضيء و (النور) ما كان مُستعاراً من غيره، واشتدلتوا بالآية المذكورة، وانتهوا إلى أن (الضياء) أتم وأكمل من النور والنور أعم منه<sup>(٢)</sup>. ويفهم من كلام الزمخشري المعنى الأول، أما كون (النور) أعم من (الضياء)، فلا يفهم من كلامه ذلك.

وهناك ألفاظ أحر فرق الزمخشري بينها كما نجد الفرق بين ألفاظ: (الحمد والشكر)<sup>(٣)</sup> و (خلق - جعل)<sup>(٤)</sup> و (الردم - السد)<sup>(٥)</sup>، و (النصب - اللغوب)<sup>(٦)</sup> و (النصر - الفتح)<sup>(٧)</sup> وغيرها من الألفاظ<sup>(٨)</sup>.

القِسْمُ الثاني: فروق لغوية نتيجة اختلاف الحركات: وهي - كما قلنا - قليلة بالنسبة على القسم الأول، فهي لا تتجاوز خمس مسائل، وهي الفرق بين (القرح - القرح)<sup>(٩)</sup> و (الولاية - الولاية)<sup>(١٠)</sup> و (العوج والعوج)<sup>(١١)</sup> و (الضر والضر)<sup>(١٢)</sup> و (السد - السد)<sup>(١٣)</sup>. ونقف - الآن قليلاً، على واحدة من هذه المسائل.

(١) الفروق في اللغة ٣٠٧.

(٢) بنظر: مرائد اللغة في الفروق ١٧٨.

(٣) الكشاف ٤٦/١ - ٤٧.

(٤) نفسه ٣/٢.

(٥) نفسه ٤٩٩/٢.

(٦) نفسه ٣/٣١٠.

(٧) نفسه ٤/٢٩٣.

(٨) الكشاف ٤٦-٤٧، ١٦٤، ١٩٠، ٢٢٠، ٢٠١/٢، ٥٣٤، ١٥١/٣، ١٩١، ١٥٠/٤، ١٥١، ١٩٢.

(٩) الكشاف ١/٤٦٥.

(١٠) نفسه ٢/٤٨٦.

(١١) نفسه ٢/٥٥٣.

(١٢) نفسه ٢/٥٨١.

(١٣) نفسه ٣/٣١٦.

ففي قوله  
قال الزمخشري في  
وبالضم الضّرر في  
ومعنى ذلك  
ضدّاً للنتع فهو ضّر  
«يكون حسناً وقيماً  
وعدّ ابن السيد ال  
فقال: «الضّر بالف  
بالضم: سوء الحال  
سبب افتراق البناء  
(١) الأنبياء: ٨٤.  
(٢) الكشاف ٢/٨١  
(٣) لسان العرب -  
(٤) الفروق في اللغة  
(٥) والمثلث في اللغة  
الأشياء على ثلاث  
أقسامه ولم يختلف  
وكسرتين] المثلث  
في تفصيل ذلك:  
(٦) المثلث ٢/٢٣٩.  
(٧) لسان العرب -



ففي قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾<sup>(١)</sup>، قال الزمخشري في الفرق بين (الضَّر) و (الضَّر): «إن الضَّر بالفتح الضَّرر في كل شيء، وبالضم الضَّرر في النفس من مرض وهُزال، فُرق بين البناءين لافتراق المعنيين»<sup>(٢)</sup> ومعنى ذلك أن «كل ما كان من سوء حال وفقر وشدة في البدن فهو ضَر، وما كان ضدًا للنفع فهو ضَر»<sup>(٣)</sup> وأضاف العسكري على معنى (الضَّر) الذي هو خلاف النفع، أنه «يكون حسناً وقيحاً فالقيح الظلم وما بسبيله والحس شرب الدواء المرجاء العافية»<sup>(٤)</sup>، وعد ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) (الضَّر والضَّر) من المثلثات اللغوية<sup>(٥)</sup>، فقال: «الضَّر بالفتح ضد النفع، والضَّر بالكسر: أن تزوج المرأة على ضرة... والضَّر بالضم: سوء الحال»<sup>(٦)</sup>، وقيل في (الضَّر والضَّر) أنها لغتان ضد النفع<sup>(٧)</sup>. وعزا الزمخشري سبب افتراق البناءين إلى افتراق المعنيين.

(١) الأنبياء: ٨٤.

(٢) الكشاف، ٥٨١/٢.

(٣) لسان العرب - ضرر - ٥٢٥/٢.

(٤) الفروق في اللغة ٩٢.

(٥) والمثلث في اللغة: هو الدلالة على ثلاثة أشياء، جاء في التهذيب «قال الليث: المثلث ما كان من الأشياء على ثلاثة اثناء» [تهذيب اللغة ٦١/١٥]، وفي الاصطلاح: هو «ما انفقت أوزانه وتعادلت أقسامه ولم يختلف إلا بحركة فإنه فقط أو بحركة عينه فقط أو كانت فيه ضممتان تقابلان فتحنتين وكسرتين» [المثلث لابن السيد البطليوسي ٢٩٨/١]، وكتب في المثلث الكثير من العلماء [ينظر - في تفصيل ذلك: المثلث، البطليوسي ٤٨/١-٦٢].

(٦) المثلث ٢/٢٣٩.

(٧) لسان العرب - ضرر - ٥٢٤/٢.

ضيء و (النور) ما  
آتم وأكمل من  
ون (النور) أعم من

ن ألفاظ: (الحمّد  
غوب) و (النصر

قلنا- قليلة بالنسبة  
سرح - الفرح) و  
سُد - السُد)

وقد وُرد في القرآن الكريم (الضَّر) بمعنى نقيض النفع، وبمعنى الهزال وسوء الحال، فد (الضَّر) في وقوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾<sup>(١)</sup>: من الضَّرر، أما الضَّر بمعنى الهزال وسوء الحال، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> وهكذا نجد بأن الزمخشري قد أدرك تماماً الفرق بين (الضَّر والضرّ)، كما ذهب إلى ذلك أغلب اللغويين<sup>(٤)</sup>.

## المبحث الرابع

الأضداد

واصطفا

معنيين متضادين

نحو: البياض

ضدّ له "الأصفر"

الجهل العلم،

مختلفين ضدّين

وانقسم

الأول:

تعلّب (ت ٩١)

الثاني:

وابن فارس

(١) تاج العروبة

(٢) الأضداد

(٣) الأضداد

(٤) ذكر الجواهر

أدب الكاتب

(٥) ابن دروست

(٦) الموازنة

(٧) ينظر: (الأضداد)

(٨) الصحاح

(٩) المخصّص

(١) آل عمران : ١٢٠ .

(٢) يونس : ١٢ .

(٣) الآية نفسها .

(٤) ينظر: أدب الكاتب ٢٤٢، المزهر ٢/٢٩٨ .

## المبحث الرابع:

### الأضداد

الأضداد: لغة: الضد مثل الشيء والضد خلافه<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: هو مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تنصرف على معنيين متضادين<sup>(٢)</sup>، وعرفه أبو الطيب اللغوي بأنه: «جمع ضدّ، وضدّ كل شيء ما نأفاه، نحو: البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن وليس كل ما خالف الشيء ضدّاً له» ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدّين، وإنما ضدّ القوة الضعف وضدّ الجهل العلم، فالاختلاف أعمّ من التضاد، إذ كان كل متضادّين مختلفين، وليس كلّ مختلفتين ضدّين<sup>(٣)</sup>.

وانقسم علماء اللغة بصدّد هذه الظاهرة على قسمين:

الأول: أنكروا وقوعها، لذا هم على تأويل المعنيين وإرجاعهما إلى أصل واحد ومنهم: ثعلب (ت ٢٩١ هـ)<sup>(٤)</sup>، وابن دروستويه (ت ٣٤٧ هـ)<sup>(٥)</sup>، والأمدي (ت ٣٧٠ هـ)<sup>(٦)</sup>.

الثاني: أقرّوا بوقوع ظاهرة الأضداد في اللغة ومنهم ابن الأنباري (ت ٣٢٧ هـ)<sup>(٧)</sup> وابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)<sup>(٨)</sup>، وابن سيده (ت ٤٥٨ هـ)<sup>(٩)</sup>.

(١) تاج العروس ٢/٤٠٥.

(٢) الأضداد في اللغة ٩٩.

(٣) الأضداد في كلام العرب ١/١.

(٤) ذكر الجواليقي أنه أنكر الأضداد، ونقل عنه ما نصّه: «ليس في كلام العرب ضدّ...» [ينظر: شرح أدب الكتاب ١٧٧].

(٥) ابن دروستويه، لعبد الله الجبوري ٩٠.

(٦) الموازنة ١/١٧٣.

(٧) ينظر: (الأضداد) لابن الأنباري ٢.

(٨) الصاحي ٩٧.

(٩) المخصّص ١٣/٢٥٨.

أما الزمخشري فهو من الذين اقرؤا بوقوعها، لأنه صرح بذلك في تفسيره عندما فسر قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾<sup>(١)</sup>، إذ قال في لفظة (أسر): «وقيل أسروا الندامة أظهرؤها وهو من الأضداد»<sup>(٢)</sup>.

وفي كتابه (الفاق)، ذكر بأن لفظتي (النوء) و (باع) من الأضداد<sup>(٣)</sup>. وهذا دليل واضح على إقراره بوقوع ظاهرة الأضداد في اللغة.

وقد ذكر اللغويون أسباب حدوث ظاهرة الأضداد، وهي:

١- اختلاف اللهجات، واشترطوا في الأضداد أن يكون استعمالها في المعنيين المتضادين في هجئة واحدة<sup>(٤)</sup>.

٢- التطور الصوتي ومظاهر الخطأ والتصحيف<sup>(٥)</sup>.

٣- التطور الدلالي وشمولية المدلول الأول<sup>(٦)</sup>.

٤- المجاز<sup>(٧)</sup>.

٥- طريقة الاستعمال وضدية التفسير<sup>(٨)</sup>.

٦- الاتفاق في الصنيع التصريفية<sup>(٩)</sup>.

(١) ص ٣٣ / ١.

(٢) الكشف ٣ / ٢٩١.

(٣) الفائق في غريب الحديث والأثر.

(٤) الزهر / ٣٩٦ الأضداد في اللغة ١١٦.

(٥) الأضداد في اللغة ١٥٧.

(٦) الأضداد في اللغة ١٣٨، وفصول في فقه العربية ٣٤٢.

(٧) الأضداد في اللغة ٢٠٧.

(٨) الأضداد في اللغة ٣١٤.

(٩) الأضداد في اللغة ١٧٥، وفصول في فقه اللغة العربية ٣٥٢.

٧- الدوافع النفسية والاجتماعية<sup>(١)</sup>.

وجدير بالذكر أن الأسباب الخمسة الأولى هي المتعلقة بما نورد هنا من مسائل الأضداد الموجودة في تفسير (الكشاف).

ويمكن تقسيم ما ورد في (الكشاف) من مسائل الأضداد على ثلاثة أقسام:

القِسْمُ الأوَّل: الألفاظ التي ذكر لها معنيّين متعاكسين وصرّح بتضادها.

القِسْمُ الثَّانِي: الألفاظ التي ذكر لها معنيّين متعاكسين دون التصريح بتضادها.

القِسْمُ الثَّالِث: الألفاظ التي ذكر لها معنى واحدًا دون ذكر المعنى الثاني المضاد له.

الأوَّل: الألفاظ التي ذكر لها معنيّين متعاكسين وصرّح بتضادها.

الباحث في (الكشاف)، لا يجيد من هذه الألفاظ إلا لفظة واحدة وهي (أسرّ) - كما قلنا-، و(أسرّ) تأتي بمعنى كتم وأعلن<sup>(٢)</sup>، ويقول الدكتور إبراهيم السامرائي: «والمفسرون على غير إجماع على اعتبار (أسرّ) من الأضداد، فالإمام الطبري هو من مُفسري السنّة يشيّد أن معنى الفعل المذكور هو الإخفاء، وهو المعنى الأصيل الذي تنصرف إليه الكلمة عامّة في حين أن غيره من المفسرين كالزمخشري والفخر الرازي يعرضون لتفسير هذه الآية فيشيرون على المعنى الآخر وهو الإظهار كما يشيرون على المعنى الأوّل المعروف وهو الإخفاء»<sup>(٣)</sup>.

واختلف اللغويون في ذلك - أيضًا - «قال الأصمعي: يقال أسررت الحديث كتمته، وأسررته أظهرته، قال الشاعر [وهو الفرزدق]

(١) الأضداد في اللغة ١٦٥ وفصول في فقه اللغة العربية ٣٤٥-٣٥١.

(٢) ينظر كتاب الأضداد: للأصمعي ٢١، وأبي حاتم ١١٥، وأبي حاتم ١١٥، وابن السكيت ١٧٧، والصّعاني ٤٥، وابن الأنباري ٤٥ وأبي الطيب ٣٥٣/١، والتوزي ١٧٤، وكتاب (المزهر) ٣٩١/١، و(مجاز القرآن) ٣٤/٢.

(٣) التطور اللغوي التاريخي ١٠١-١٠٢.

فلما رأى الحجاج جرّة سيفه

أسرّ الحروريّ الذي كان أضمرّا

وقال الله جلّ ثناؤه: ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾، أي أظهروها ويتفق أبو عبيدة مع الأضمعيّ في دعوى التضاد هذه. وكان يفسّر الآية السابقة كتفسير الأضمعيّ (أسرّ بمعنى أظهر) ولكن أبا الحاتم السجستاني يرفض هذا الرأى قائلاً: (ولا أثقُ بقوله في هذا. والله أعلم). ويرفض كذلك رواية بيت الفرزدق ويقول: (لعله قال: الذي كان أظهرًا) (١).

ويعزو الدكتور إبراهيم السامرائي سببَ ظهور لَوْنٍ من فكرة التضاد إلى الخلاف بين المفسرين من أهل السنة وبيت المعتزلة منهم في التفصيل في هذا الفعل (٢)، في حين نجد من الباحثين من أخرج هذا الفعل من دائرة الأضداد بسبب التصحيف (٣)، لاعتقاد الأضداديين على بيت مُصَحَّف لا مرئ القيس في إثبات التضاد لهذه اللفظة، وهو قوله:

تجاوزتُ أحساساً إليها ومَعَشراً  
عليّ حراساً لو يُسرون مَقْتلي

فيقول: «ومعنى (يُسرون) فيه احتمال أن يكون كتماناً، وأن يكون إظهاراً، في حين أن يسرون قد صُحِّفت على يشرون بالشين، وقد روي البيت بالمعجمة، وهو على هذا لا يَحْتَمِلُ إلا الإظهار والإعلان كما ذهب إلى ذلك ابن كيسان وعليّ ابن حمزة.

يقول أبو الطيّب: ومن رواه (لو يشرون) بالشين المعجمة، فليس معناه إلا الإظهار والإعلان. يقال: أسره يشره إذا أظهره وأعلّنه، ومنه قول الشاعر:

فما برحوا حتى رأى الله فعلهم  
وحتى أسرت بالآلف المصاحف

(١) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) التطور اللغوي التاريخي ١٠٣.

(٣) هو الدكتور محمد حسين آل ياسين في كتابه (الأضداد في اللغة) ١٦٨.

(٤) شرح ديوان امرئ القيس ١٤٨ وقد روي بلفظ:

تجاوزتُ أحراساً إليها ومَعَشراً  
عليّ حراساً لو يُسرون مَقْتلي

بروها ويتفق أبو  
تفسير الأصمعي  
: (ولا أئسق بقوله  
قال: الذي كان

تضاد إلى الخلاف  
مل<sup>١١</sup>، في حين نجد  
سجيف<sup>١٢</sup>، لاعتقاد  
ظلمة، وهو قوله:

فتكلي<sup>١٣</sup>

ظهاراً، في حين أن  
هو على هذا لا  
ة.

معناه إلا الإظهار

ساجف

تلي

أي ظهرت وأعلنت<sup>١٤</sup>.

وعدّ الدكتور أحمد مختار عمر، الإبدال هو السبب غفي إيجاد التّضاد في هذا الفعل،  
إخ... ذكر بأن «الإبدال أحد الأسباب الهامة في إيجاد التّضاد وهو نوع من التطور  
الصوتي يلحق الكلمة خلال عصورها التاريخية ومن أمثلة الإبدال الكثيرة... كلمة (أسر)  
التي تأتي بمعنى أظهر وبمعنى كتم، فيمكن أن نرد الإظهار إلى الأصل الشّيني: (أشّر) ثم  
إبدال الشّين سيناً تطابقت مع كلمة (أسر) التي تأتي بمعنى كتم فكانت معه تضاداً...  
والكلمة بالشّين في العبريّة والسريانيّة بمعنى والتّشر والإظهار»<sup>١٥</sup>

ولعلّ الخلاف بين المفسرين واللّغويين في إثبات التّضاد في الفعل (أسر)، دليل على  
وجود التّضاد فيه.

القِسْم الثّاني: الألفاظ التي ذكر لها معنيين متعاكسين دون التّصريح بتضادها:

ولكثرة الألفاظ الواردة فيه اخترت (ثلاثة) فقط لتفصيل القول فيها، وهي:  
(الصّريم، وفوق، والقزء)

١- الصّريم:

قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾<sup>١٦</sup> جاء في (الكشاف): «وقيل الصّريم  
اللّيل: أي احرقت فاسودت، وقيل النهار: أي يبست وذهبت خضرتها أو لم يبق شيء فيها  
من قوهم بيض الإناء إذا فرغه»<sup>١٧</sup>. والصّريم: ليل والنهار<sup>١٨</sup>، وأصل المعنيين واحد وهو  
القَطْعُ والقُصْلُ<sup>١٩</sup>.

(١) الأضداد في اللغة ١٦٦.

(٢) علم الدلالة ٢١٠.

(٣) القلم / ٢٠.

(٤) الكشاف ١٤٤/٤.

(٥) ينظر: كتب الأضداد: لابن الأنباري ٨٤، وأبي الطيب ١/٤٢٦، والأصمعي ٤٢٠، وأبي حاتم

١٠٥ والنسي ٤٨، وابن السكيت ١٩٥، وكتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبي ١٧٨، والمزهر

١/٣٩٠، والعشرات في اللغة ١٦٨.

(٦) في اللهجات العربية ٢١٢.

قال ابن الأنباري «فمن ذلك: الصَّريم يقال لليل صريم وللنَّهار صريم لأنَّ الليل ينصرم من النَّهار، والنَّهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيتين من باب واحد، وهو القَطْع»<sup>(١)</sup>، وهكذا يمكن معرفة منشأ التضاد في هذه اللفظة، وهو منشأ ولده تطوُّر الدلالة عن طريق التخصيص<sup>(٢)</sup>. وأخرج أبو علي القالي في (الأمالي) كلمة (الصريم) من الأضداد لأنَّه ردها إلى معنى عام يجمعهما، فقال: «الصريم: الصُّبح سُمِّيَ بذلك لأنَّه انصرم عن الليل، والصريم: الليل لأنَّه انصرم عن النَّهار وليس هو عندنا ضِدًّا»<sup>(٣)</sup>.

٢- فَوْق

قال الله عزَّ وجلَّ «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا»<sup>(٤)</sup> ذكر اللغويون والمفسرون في كلمة (فَوْق) أنها تأتي بمعنى (دون) وتأتي أيضًا بِمَعْنَاهَا الأضلي<sup>(٥)</sup>.

وقد أورد الرَّخْشَرِيُّ في (الكشاف) هذَيْنِ المَعْنِيَيْنِ بقوله: «فما فوقها، فيه معنيان: أحدهما لما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضُرِبَتْ فيه مثلاً وهو القلَّة والخقارة نحو قولك: لمن يقول: فلان أسفل النَّاسِ وأندكُم، هو فَوْقَ ذلك، تريد هو أبلغ وأعرق فيما وُصِفَ به من السَّفالة والتذالَّة، والثاني فما زاد عليها في الحُجْم...»<sup>(٦)</sup> وتَوَقَّع (فوق) من الآية يوحي باستعمال المَعْنِيَيْنِ، وَلَمْ يَسْتَحْسِنِ الفَرَّاءُ (ت ٢٠٧ هـ) مجيء (فما فوقها)

(١) الأضداد لابن الأنباري ٨.

(٢) الأضداد في اللغة ١٤٠.

(٣) الأمالي ٣١٨/٢.

(٤) البقرة / ٢٦.

(٥) ينظر: الأضداد، لأبي حاتم ١٠٦، ولسان العرب - فوق - ١١٤٥/٢، وتفسير البحر المحيط ١٢٣/١، وتفسير القرطبي ٦٠٩/١، وتفسير روح المعاني ٢٠٧/١، والتفسير الكبير ١٣٦/٢، والمفردات في غريب القرآن ٣٨٨، والأضداد في اللغة ٢١٤ و (الأضداد) للدكتور منصور فهمي، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ج ٢، ص ٢٣٦.

(٦) الكشاف ٢٦٥/١.



ضربم لأن الليل  
ب واحد، وهو  
ولده تطور الدلالة  
يريم) من الأضداد  
لأنه انصرف عن

فما فوقها  
أي أيضاً بمعناها

بها، فيه معنيان:  
لغة والحقارة نحو  
بلغ وأغرق فيما  
موقع (فوق) من  
سيء (فما فوقها)

- هنا- بمعنى أصغر منها، إذ قال: «فالسدي (فوقها) يريد أكبر منها هو العنكبوت  
والذباب، ولو جعلت في مثله الكلام (فما فوقها) تريد أصغر منها لجاز ذلك، وكسبت  
استحيته لأن البعوضة كأنها غاية في الصغر، فأحب إلي أن أجعل (ما فوقها) أكبر منها»  
وجود ثعلب (ت ٢٩١هـ) المعنى الأصلي لهذه الكلمة بقوله: «(ما بعوضة فما فوقها) يقال  
دونها وهو قليل،... أي أكبر منها وأجود»<sup>(١)</sup> بيتنا نجد ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) يذهب إلى  
اشتغال المعنى الآخر بقوله: «(فوق) تكون بمعنى (دون) قال الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا  
يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي فما دونها»<sup>(٢)</sup> ويمكننا القول بأن (فوق) لا  
تدل إلا على معنى (فوق)، لولا أن بعض المفسرين - ومنهم الزمخشري - حاولوا التأويل،  
فأخرجوها على معنى (دون) بسبب موقع الكلمة من السياق.

٣- القرء

القرء تُطلق على الطهر والحيض<sup>(٣)</sup>، وهي من الكلمات التي كان لها معنى عام ثم  
تخصّصت في بيتين مختلفين، فأتخذت في بيئة أهل الحجاز دلالة الطهر، وفي بيئة أهل  
العراق دلالة الحيض<sup>(٤)</sup>. وأجمع أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٩هـ) الدلالتين في معنى عام  
يجمعهما، بقوله: «إنما القرء الوقت فقد يجوز أن يكون وقتاً للطهر وقتاً للحيض، وأقرأت  
الرياح هبت لوقتها، والقارئ الوقت، وقال مالك بن الحارث الهذلي:

كُرِهْتُ العَقْرَ عَقْرَ بَنِي سَلِيلٍ      إِذَا هَبَّتْ لِقَارِنِهَا الرِّيَّاحُ

(١) معاني القرآن ١/ ٢٠-٢١.

(٢) مجالس ثعلب ١/ ٢٨٠.

(٣) أدب الكاتب ١٨١.

(٤) ينظر كتاب الأضداد: لابن الأنباري ١٧٦، وأبي الطيب ٢/ ٥٧١، والمنشي ٣٣، وكتاب إصلاح  
المنطق ٢٧٦.

(٥) في اللهجات العربية ٢١٢، ومعجم لغات القبائل والأمصار ١/ ٢٤٤.

فسير البحر المحيط  
بير الكبير ٢/ ١٣٦،  
تور منصور فهمي،

وَأَشَدَّ أَبُو عَمْرٍو هَذَا الْبَيْتِ، أَي هَبَّتِ الرِّيحُ لَوْقَتِهَا فِي الشِّتَاءِ»<sup>(١)</sup>.

واختلف المفسرون والفقهاء في مَعْنَى (الْقُرْءِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمَطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ  
بَأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾<sup>(٢)</sup>، فَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا تَعْنِي الطَّهْرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا  
تَعْنِي الْحَيْضَ<sup>(٣)</sup>، - وَمِنْهُمْ الزَّمْخَشَرِيُّ - حَيْثُ ذَكَرَ فِي (الْكَشَافِ): «وَالْقُرُوءُ جَمْعُ قُرْءٍ أَوْ قُرْءٍ  
وَهُوَ الْحَيْضُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: [دَعِيَ الصَّلَاةَ أَيَّامَ إِقْرَائِكَ] وَقَوْلِهِ [طَلَّاقُ  
الْأُمَّةِ تَطْلِيقَتَانِ وَعَدَّتْهَا حَيْضَتَانِ] وَمَنْ يَقُلُ طَهْرَانِ»<sup>(٤)</sup>. أَمَّا الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ الَّذِي اسْتَدَلَّ بِهِ  
الزَّمْخَشَرِيُّ فَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ  
وَالْبَيْهَقِيُّ كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ (الدَّر المنثور) «<sup>(٥)</sup>، أَمَّا الْحَدِيثُ الثَّانِي فَقَدْ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو  
دَاوُدَ وَالدَّارِقُطْنِيُّ<sup>(٦)</sup>. وَيَدُو فِي أَنَّ (الْقُرْءَ) هُوَ الْحَيْضُ - كَمَا قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ - بِدَلِيلِ مَنْ قَالَ  
فِي لَفْظِ (الْقُرْءِ) أَنَّهُ: «يَحْتَمِلُ الْحَيْضَ وَالتَّهْرَ، لِأَنَّ اللَّغَةَ جَاءَتْ بِالْمَعْنَيْنِ، فَطَلِبَ دَلِيلًا آخَرَ  
يُرْجِعُ أَحَدَ الْمَعْنَيْنِ.. فَوَجَدْنَاهُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَائِشَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: [أَمْرَتْ بِرَبِيزَةَ أَنْ تَعْتَدَّ بِثَلَاثِ حَيْضٍ]<sup>(٧)</sup>، وَهَذَا الْحَدِيثُ رَفَعَ  
الْإِجْمَالَ وَجَاءَ بِالتَّبْيَانِ»<sup>(٨)</sup>.

(١) الأضداد: للأصمعي ٥، وابن السكيت ١٦٤.

(٢) البقرة / ٢٨٨.

(٣) وقد ذكر رأيي الفريقين واستدلالاتهم، الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه) ١/٣٠٢-٣٠٥  
والألوسي في تفسيره (روح المعاني) ١/١٣١-١٣٣ والقرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن)  
١/٩٢١.

(٤) الكشاف / ١/٣٦٥.

(٥) الدر المنثور، للسيوطي ١/٦٥٦.

(٦) تفسير روح المعاني ١/١٣١، وينظر: في تخريج الحديثين ص ٢٠ من هذا البحث.

(٧) صحيح سنن ابن ماجه ١/٣٥٥.

(٨) تحقيق الوصول إلى علم الأصول ٥٩.

أما الرَّجَاحُ فله رأيٌّ خاصٌّ، إذ يقول، بَعْدَ ذِكْرِهِ لَمَّا قَالَ الْفُقَهَاءُ وَأَهْلُ اللَّغَةِ فِي (الْقُرْءِ): «وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ الْقُرْءَ فِي اللَّغَةِ الْجَمْعُ، وَأَنَّ قَوْلَهُمْ قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ مِنْ هَذَا، وَإِنْ كَانَ أَلْزَمَ الْمَاءَ - فَهُوَ جَمْعُهُ، وَقَوْلُكَ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ أَي لَفِظْتُ بِهِ مَجْمُوعاً، وَالْقِرْدُ يَقْرَأُ، أَي يَجْمَعُ مَا يَأْكُلُ فِي بَيْتِهِ، فَإِنَّهَا الْقُرْءُ اجْتِمَاعُ الدَّمِّ فِي الْبَدَنِ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الطَّهْرِ، وَقَدْ يَكُونُ اجْتِمَاعُهُ فِي الرَّحْمِ، وَكِلَاهُمَا حَسَنٌ وَلَيْسَ بِخَارِجٍ عَنِ مَذَاهِبِ الْفُقَهَاءِ، بَلْ هُوَ تَحْقِيقُ الْمَذْهَبِينَ، وَالْمَقْرَأَةُ الْحَوْضُ الَّذِي يَقْرَأُ فِيهِ الْمَاءُ أَي يَجْمَعُ، وَالْمَقْرَأُ الْإِنْسَاءُ الَّذِي يَقْرَأُ فِي الصَّيْفِ»<sup>(١)</sup> وَلَا نَجِدُ ضَرُورَةَ هَذَا التَّفْسِيرِ، لِأَنَّ أَغْلَبَ اللَّغَوِيِّينَ وَالْمُفَسِّرِينَ نَصَّوْا عَلَى مَعْنَى الطَّهْرِ وَالْحَيْضِ وَالْمَعْنَى الْعَامِ الَّذِي جَمَعْتُمَا، وَأَتَوْا بِحُجَجٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَأَقْوَالِ الْعَرَبِ مِنْ شِعْرٍ وَنَثَرٍ.

وفي (الكشاف) ألفاظٌ أُخْرَى ذَكَرَ الزَّمْخَشَرِيُّ لَهَا مَعْنَيْنِ مُتَعَاكِسَيْنِ دُونَ التَّصْرِيحِ بِتَضَادِّهَا.<sup>(٢)</sup>

القِسْمُ الثَّلَاثُ: الْأَلْفَاظُ الَّتِي ذَكَرَ لَهَا مَعْنَى وَاحِدَةً دُونَ ذِكْرِ الْمَعْنَى الثَّانِي الْمُضَادِّ لَهُ: وَنَخْتَارُ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ: (الْأَكْمَهُ، وَالْقَانِعَ، وَالسَّامِدَ).

#### ١ - الْأَكْمَهُ

جاء في الكشاف في قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى﴾<sup>(٣)</sup> أَنَّ (الْأَكْمَهُ) هُوَ: «الَّذِي وَلَدَ أَعْمَى، وَقِيلَ هُوَ الْمَسْوُوحُ الْعَيْنَ -»<sup>(٤)</sup>، وَ (الْأَكْمَهُ) مِنْ الْأَضْدَادِ<sup>(٥)</sup>، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْأَكْمَهُ: الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى.. وَعَنْ مُجَاهِدٍ: «الْأَكْمَهُ الَّذِي يَبْصُرُ

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٠٥.

(٢) ينظر: جدول رقم ٢-٢ في الملحق.

(٣) آل عمران / ٤٩.

(٤) الكشاف ١/٤٣١.

(٥) الأضداد لابن الأنباري ٣٧٧-٣٧٨.

مُطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ  
سَنَ ذَهَبَ إِلَى أَتْهَا  
وَهُوَ جَمْعُ قُرْءٍ أَوْ قُرْءِ  
كُلِّ وَقَوْلُهُ [طَلَّاقٌ  
الَّذِي اسْتَدَلَّ بِهِ  
لِحَاكِمٍ وَصَحَّحَهُ  
جَهَ النَّسَائِيُّ وَأَبُو  
ي - بِدَلِيلٍ مِنْ قَالَ  
فَطَلَبَ دَلِيلًا أُخْرَى  
بِاجْتِهَادِهِ عَنْ عَائِشَةَ  
ذَلِكَ الْحَدِيثِ رَفَعَهُ

٣٠٥-٣٠٢/١ (ب)  
ع (لأحكام القرآن)

بالنهار ولا يبصر بالليل<sup>(١)</sup>. وقال غيره، أن «الأكمة لا يبصر فيحير ويتردد»<sup>(٢)</sup> والتأويل واضح في بيان الضدية في هذه اللفظة، مما يدل على ذهاب الرواة الأقدمين وعلماء اللغة في إدخال ألفاظ كثيرة لم تكن تستعمل على طبيعة الأضداد وهي لا تملك الضدية إلا بهذه الوجوه البعيدة من التأويل والتفسير<sup>(٣)</sup>.

## ٢- القانع:

القانع في قوله تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾<sup>(٤)</sup> للراضي بما هو فيه وللسائل المحتاج<sup>(٥)</sup>، وقد وقع اللغويون في اللبس في هذه الكلمة نتيجة لتطور الصوتي، وقالوا بأن مصدر الأول من قنع قناعة إذا رضي بما قسم له ومصدر الثاني من قنع قنوعاً إذا سأل<sup>(٦)</sup>.

ويبدو أن السبب هو التطور الصوتي في مادة (خنع) إلى (كنع) لأن كليهما يدلان على الذل والخضوع، ثم اختلط القاف والكاف، واختلط الفعلان (قنع) و (كنع) ومصدر (قنع) هو القناعة، ومصدر (كنع) هو الكنوع<sup>(٧)</sup>. أما الزمخشري فيقول في تفسير (القانع) بأنه: «السائل من قنعت إليه وكنعت إذا خصعت له وسألته قنوعاً»<sup>(٨)</sup> لم يُشير صاحب (الكشاف) إلى مصدر قنع بأنه قناعة وإنما قال قنوعاً، فكان أسلم من غيره من الوقوع على اللبس.

ونعل سبب  
تدخل ضمن هذا  
والإشكال.  
٣- السامد

لم ترد في ال  
وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾  
والحزين عند طي  
بقوله: «شاحجون  
غني لنا»<sup>(١)</sup>. ورؤي  
والبرطمة هي رف  
عباس أن السمو  
إلى معنى الحزين  
أن هذا الكلم الذ

- (١) النجم / ٦٠-٦٢
- (٢) ينظر: الأضداد:
- (٣) لسان العرب -
- (٤) الموضوع نفسه
- (٥) تفسير روح المعاني، ٢١٩، ولسان الع
- (٦) لسان العرب -
- (٧) الموضوع نفسه.
- (٨) نجد ذلك في نفس
- (٩) من يبيع لغة الت

- (١) تفسير القرطبي ١٣٣٦/٢.
- (٢) لسان العرب - كنه - ٢٩٨/٣.
- (٣) التطور اللغوي التاريخي ١٠٧.
- (٤) الحج / ٣٦.
- (٥) الأضداد: لابن الأنباري ٦٦ وآبي الطيب ٥٧٧/٢.
- (٦) أدب الكتاب ٢٢٥، وإصلاح المنطق ١٨٩.
- (٧) في اللهجات العربية ٢١٤.
- (٨) الكشاف ١٥/٣.

ولعل سببَ عَدَمِ تَضَرُّجِهِ بِوُقُوعِ التَّضَادِ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي  
تَدْخُلُ ضِمْنَ هَذَا الْمَبْحَثِ يَعُودُ إِلَى إِيْرَادِهِ جَانِبَ السَّلَامَةِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي اللَّبْسِ وَالتَّأْوِيلِ  
وَالِإِشْكَالِ.

### ٣- السَّامِدُ

لم ترد في القرآن الكريم لفظة السَّامِدِ إلا مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿وَتَضَحَّكُونَ  
وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴿٦١﴾﴾<sup>(١)</sup>، قيل في (السَّامِدِ) أَنَّهُ اللَّاهِي عِنْدَ أَهْلِ الْيَمَنِ،  
وَالْحَزِينِ عِنْدَ طِيءٍ<sup>(٢)</sup>، قَالَ الْمُبَرِّدُ: السَّامِدُ الْقَائِمُ فِي تَحْيِيرٍ<sup>(٣)</sup>، وَيُفَسِّرُ الزَّخْمَشَرِيُّ (السَّامِدُ)  
بِقَوْلِهِ: «شَاحُونَ مُبْرَطَمُونَ، وَقِيلَ لَاهُونَ لِأَعْيُونٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِجَارِيَتِهِ: اسْمِدِي لَنَا: أَيُّ  
عَنِّي لَنَا»<sup>(٤)</sup>، وَرُوِيَ فِي تَفْسِيرِ السَّمُودِ بِالْبَرَطْمَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَاهِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -،  
وَالْبَرَطْمَةُ هِيَ رَفْعُ الرَّأْسِ تَكْبِيرًا<sup>(٥)</sup>، وَالسَّامِدُ هُوَ اللَّاهِي عِنْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ<sup>(٦)</sup>، وَعَنِ ابْنِ  
عَبَّاسٍ أَنَّ السَّمُودَ هُوَ الْغِنَاءُ بِلُغَةِ حَمِيرٍ<sup>(٧)</sup>، وَقَدْ أَشَارَ الزَّخْمَشَرِيُّ إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي كُلِّهَا وَلَمْ يُبَيِّنْ  
إِلَى مَعْنَى الْحَزِينِ فِي (السَّامِدِ)، وَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ (السَّامِدِ) آرَاءَ كَثِيرَةً<sup>(٨)</sup> مِمَّا يَدُلُّ عَلَى  
أَنَّ هَذَا الْكَلِمَةَ الَّتِي لَمْ يَتَضَحَّحْ لِلْمُفَسِّرِينَ<sup>(٩)</sup>.

(١) النجم / ٦٠-٦٢.

(٢) ينظر: الأضداد: لأبي حاتم ١٤٤، وابن الأنباري ٤٣ وأبي الطيب ١/ ٣٧١.

(٣) لسان العرب - سمد - ١٩٩/٢.

(٤) الموضوع نفسه.

(٥) تفسير روح المعاني ١٤/ج ٧٢/٢٧، كما أن (السَّمُودَ) تعني ذلك، ينظر: أساس البلاغة - سمد -

٢١٩، ولسان العرب - سمد - ١٩٩/٢.

(٦) لسان العرب - سمد - ١٩٩/٢.

(٧) الموضوع نفسه.

(٨) نجد ذلك في تفسير: روح المعاني ١٤/ج ٧٢/٢٧ والقرطبي ٧/٦٢٩٣-٦٢٩٤.

(٩) من يدعي لغة التنزيل ٢٨٦.

وَمِنَ الْأَلْفَاظِ الْأُخْرَى الَّتِي ذَكَرَ الرَّخْشَرِيُّ لَهَا مَعْنَى وَاحِدًا دُونَ ذِكْرِ الْمَعْنَى الثَّانِي  
 الْمُضَادِّ لَهَا: (مُقْتَبَعِي رُوُوسِهِمْ) رَافِعِيهَا وَنَاكِسِيهَا<sup>(١)</sup> وَ(الْمُقْوِي) لِلْمُسَافِرِ الَّذِي فَسَى زَادَهُ  
 وَضَعُفَ رِكَابَهُ وَلِلْمُسَافِرِ الَّذِي كَانَتْ رِكَابُهُ قَوِيَّةً وَزَادَهُ وَفِرَآ<sup>(٢)</sup> وَ(الْقَانَع) لِلرَّاضِي بِمَا هُوَ  
 فِيهِ وَلِلسَّائِلِ الْمَحْتَاجِ<sup>(٣)</sup> وَ(التَّوَهُ) لِلنَّهْوِضِ وَالسَّقُوطِ<sup>(٤)</sup> وَ(السَّامِد) لِلْأَهِي وَالْحَزِينِ<sup>(٥)</sup>.

الفصل الثاني

المبحث الأول

مخار

المبحث الثاني

الإبدال

المبحث الثالث

القلب

- (١) انكشاف ٣٨٢/٢، وأساس البلاغة - قنع - ٣٧٩، و(لغات القبائل) لابن سلام ١٥٣.
- (٢) انكشاف ٨٥/٤، والأضداد: للأصمعي ٨ وأبي حاتم ٩٣، وابن السكيت ١٦٧، وابن الأنباري ٢٤٢، وأبي الطيب ٥٦٩/٢ وكتاب (علم الدلالة) لـ د. أحمد مختار عمر ٢٠٢، و(البارع في اللغة) ٥١٩.
- (٣) انكشاف ١٥/٣ وينظر الأضداد في اللغة ١٥٨، في اللهجات العربية ٢١٤، إصطلاح المنطوق ١٨٩، أدب الكاتب ٢٦٢، لسان العرب - قنع - ١٧٣/٣.
- (٤) انكشاف ١٩٠/٣، وأشار إلى كونها من الأضداد في كتابه (الفائق) فقال: «التَّوَهُ: مِنَ الْأَضْدَادِ: النَّهْوِضُ وَالسَّقُوطُ، فَسُمِّيَ بِهِ النُّجْمُ إِذَا طَالَعَ أَمَّا السَّائِقَةُ [الفائق] فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَنْبَرِ ٢٩/٤] وَيَنْظُرُ: (الْأَضْدَادُ) لِلْأَصْمَعِيِّ ٤٨، وَأَبِي حَاتِمٍ ١٢٩، أَدَبُ الْكَاتِبِ ٦٩، أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ - نَوْءٌ - ٤٧٥، انْتِفَادٌ فِي ضَوْءِ اللُّغَاتِ السَّامِيَةِ ٣٩.
- (٥) انكشاف ٣٥/٤، وينظر: (الأضداد) لأبي حاتم ١٤٤، الأضداد في اللغة ١٢٥، التضاد في ضوء اللغات السامية (٨) ٥، معجم لغات القبائل والأمصار ١٤٨/١.

ذَكَرَ الْمَعْنَى الثَّانِي  
بِأَنَّ الَّذِي فَسَدَ زَادَهُ  
فَمَنْعَ (لِلرَّاضِي بِمَا هُوَ  
لَا هِيَ وَالْحَزِينُ)».

### الفصل الثالث

# الجانب الصوتي

## المبحث الأول:

مخارج الأصوات وصفاتها

## المبحث الثاني:

الإبدال اللغوي

## المبحث الثالث:

القلب اللغوي

لام ١٥٣.  
١٦١، وابن الأثيري  
١٦٢، و (البارع في اللغة)  
مطالع المنطق ١٨٩.  
شوء: من الأضداد:  
سب الحديث والأثر  
١٦٢، أساس البلاغة -  
١٦١، التضاد في ضوء

## الفصل الثَّامِسُ

إنَّ مَر

اللُّغَةَ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ

الأصوات

وَالْقَلْقَلَةَ وَ

وَمِنْ

سَبَبِيَّةً<sup>(٢)</sup> )

وَاللَّزْزَ

بَوَقْفَاتِهِ الثَّامِسَةَ

الْجَانِبِ الْعَلِيِّ

- الْمَاءِ

- الْمَاءِ

- الْمَاءِ

(١) ينظر:

(٢) في كتاب

عليوي

(٣) في كتاب

الصورتين

(٤) في كتاب

جني



## الفصل الثالث:

### الجانب الصوتي

إن موضوع الأصوات اللغوية من الموضوعات الرئيسة، والمهمة التي يتضمنها فقه اللغة<sup>(١)</sup>، وقد درسه اللغويون العرب، فتعرضوا للصوت وطبيعته، ودرسوا مخارج الأصوات وأقسامها، وأعضاء النطق، وصفات هذه الأصوات من حيث الجهر والهمس والقَلْقَلَة والإصمات والسكون واللين، وقوانين التطور الصوتي والنتائج المترتبة عليه.

ومن هؤلاء اللغويين: الخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(٢)</sup> (ت ١٧٥ هـ)، وتلميذه سيّويه<sup>(٣)</sup> (ت ١٨٠ هـ)، وابن جني<sup>(٤)</sup> (ت ٣٩٢ هـ)، وغيرهم.

وللزخشي في تفسيره وقفات، تناولت الجانب الصوتي وإن كانت قليلة لوقورت بوقفاته التي تناولت الظواهر الدلالية والظواهر غير الدلالية، ويمكن بيان جهوده في الجانب الصوتي، في المباحث الآتية:

- المبحث الأول: مخارج الأصوات وصفاتها.

- المبحث الثاني: الإبدال اللغوي

- المبحث الثالث: القلب اللغوي.

(١) ينظر: علم اللغة ٧.

(٢) في كتابه (العين)، وينظر: الدراسات الصوتية في كتابه العين في ضوء علو اللغة الحديث) لموفق عليوي خضير

(٣) في كتابه (الكتاب)، وينظر: (المنهج الوصفي في كتاب سيويه) لنوزاد حسن أحمد، فصل المنهج الصوتي في كتاب سيويه ص ٦٤-١٢٣.

(٤) في كتابه (الخصائص) و (سر صناعة الإعراب)، وينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني) للدكتور حسام سعيد النعيمي.

مخارج الأصوات وصفاتها<sup>(١)</sup>

كان الزمخشري على بصيرة بالصوت ومخارجه وصفاته؛ فقد ادرك مسألة الفرق بين الضاد والظاء التي شغلت القدماء، وعرف صعوبة النطق بها على من دخل الإسلام من الأمم المختلفة، وأوجب التفريق بين هذين الصوتين ومعرفة مخرجيهما، عندما فسّر (صنين) في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فقال: «(بظنين)، بمتهم من الظنة وهي التهمة. وقرئ بضنين من الضن وهو البخل... وهو في مصحف عبد الله بالظاء، وفي مصحف أبي بالضاد، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ بها وإتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب، ومعرفة مخرجيهما مما لا بد للقارئ، فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين، وإن فرقوا ففرقاً غير صواب ويئتها بؤن بعيد»<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن الجزري: «والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس مختلفة، وقّل من يحسنه، فإنتهم من يُخرجه ظاءً، وإنتهم من يخرجه بالذال، وإنتهم من يجعّله لأمأ مفخمة، وإنتهم من يشمه الزاي»<sup>(٤)</sup>.

(١) - أ - عمدنا إلى تقديم هذا المبحث على مبحثي الإبدال والقلب مع قلة شواهده الواردة في (الكشاف) لتصورنا أن هذا المبحث سيسهل لنا تحليل بعض ظواهر الإبدال والقلب الشائعة فيه.  
ب - لم نفرق بين الحرف والصوت، لأن الزمخشري أطلق الحرف وأراد به ما يشمل الصوت والحرف.

(٢) التكوير ٢٤٤.

(٣) الكشاف ٤/٢٢٥.

(٤) النشر في القراءات العشر ١/٢١٩.

وقراءة (ظنين) بالظاء، إضافة إلى ما ذكر الزمخشري، من أنها قراءة عبد الله فقد قرأ بالظاء أيضاً من السبعة ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، وقرأ بالضاد منهم نافع وعاصم وابن عامر وحمزة<sup>(١)</sup>.

ولم يقف الزمخشري في تفسيره على مخارج الأصوات بصريح العبارة إلا عند مخارج صوتي الضاد والظاء وأخواتها فقال: «فإن مخرج الضاد من أضل حافة اللسان، وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره»، وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أضبط، يعمل بكلتا يديه، وكان مخرج الضاد من جانبي لسانه وهي أحد الأحرف الشجرية أخت الجيم والشين<sup>(٢)</sup>، وفي (أساس البلاغة): «والضاد من الحروف الشجرية»<sup>(٣)</sup>.

وهذا ما ذهب إليه الخليل ت (١٧٥ هـ)، فقد عدّ الضاد من الأصوات الشجرية أخت الجيم والشين، ذلك «لأن مبدأها من شجر الفم»<sup>(٤)</sup>— أي مفرج الفم— ووافقه في ذلك سيّويه ت (١٨٠ هـ) إذ قال: «ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد»<sup>(٥)</sup> وهو عند المحدثين: «أسناني لثوي»<sup>(٦)</sup>. ووصفهم لنطق الضاد يختلف عن وصف القدماء أمثال الخليل وسيبويه، وبعدهما الزمخشري لنطق الضاد، فالمحدثون يقولون في نطقه: «ينطق بوضع طرف اللسان بحيث ينتصق بالأسنان العليا، ومقدمه بحيث يتصل بأصول الثنايا التي تسمى اللثة، ثم إلصاق العطب بالجدار الخلفي للحلق،

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع ٢٠٠، ومُعجم القراءات القرآنية ٨/ ٨٦-٨٨.

(٢) الكشاف ٤/ ٢٢٥.

(٣) أساس البلاغة ٢٢٩.

(٤) العين ١/ ٥٨، وقد ظن صاحب كتاب (أفياء أفتان في أصول اللغة) بأن الزمخشري انفرد من بين المتقدمين في قلب الضاد بأنه صوت شجري [أفياء أفتان في أصول اللغة ٢٨٨-٢٨٩]، وهذا وهم منه.

(٥) الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٦) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٢٦٩-٢٧٠، ومناهج البحث في اللغة ١٢٠.

مسألة الفرق بين  
خل الإسلام من  
بها، عندما فسر  
(بظنين)، بمتهم  
صحف عبد الله

يقرا بها وإتقان  
أكثر العجم لا

ما يعسر على  
ظاء، ومنهم من

واحدة الواردة في  
قلب الشائعة فيه.

يشمل الصوت

ليسّد المجرى الأثني، ويتم كل ذلك مع وجود ذبذبة في الأوتار الصوتية<sup>(١)</sup> ويتضح لنا من هذا الوصف أننا فقدنا نطق هذا الحرف كما كان يصفه القدماء، فهو لا يشبه بما تنطقه في الوقت الحاضر<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يمكن القول بأن وصف سيويه له وذكر الزمخشري لهذا الوصف كان وصفاً سلبياً يوافق نطق العرب يوم وصفت الحروف.

أما مخرج الظاء، فقد قال فيه الزمخشري: «أما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الحروف الذوقية أخت الذال والطاء»<sup>(٣)</sup> وخالف بهذا ما قاله الخليل في صوت الظاء بأنه صوت لثوي، لأن مبدأها من اللثة<sup>(٤)</sup>. ووافق سيويه الذي نصّ على أن مخرج الظاء والذال والطاء هو «مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا»<sup>(٥)</sup>، وهذا الوصف الدقيق لمخرج هذه الحروف عند سيويه وعند الزمخشري - بعده -، هو عينه في الدرس الصوتي الحديث حيث يتم فيه إنتاج هذه، عن طريق ملامسة طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا<sup>(٦)</sup>. أما الخليل فقد جانب الصواب فيما ذهب إليه من تسمية أصوات الظاء والذال والطاء بالثوية، وقد تعجب من وصفه غير واحد من الباحثين<sup>(٧)</sup>.

(١) مناهج البحث في اللغة ١٢٠.

(٢) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٣٠٠، مناهج البحث في اللغة ١٢٠.

(٣) الكشاف ٤/٢٢٥.

(٤) العين ١/٥٨.

(٥) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٦) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٢٦٩، ومناهج البحث في اللغة ١٢٦-١٢٧.

(٧) كالأستاذ إبراهيم أنيس في (الأصوات اللغوية) ٤٧، والأستاذ رمضان عبد التواب في (المدخل إلى علم اللغة) (٤) ٤٤.

والزّمخشريّ على صَوَابٍ في قوله بأنّ الظّاء أخت الذّال والثّاء، وهي أصوات  
أسنانية<sup>(١)</sup>، لا ذوّلقية كما سماها الزّمخشري لأنّ الأصوات الذّوقية إنّما هي اللّام والنون  
والراء<sup>(٢)</sup>. ويُمْكِن تفسِيرُ تسمية الزّمخشريّ لهذه الأصوات بأنّها ذوّلقية، تفسيراً لغويّاً، فقد  
جاء في: (اللّسان): «والحروف الذّلق: حروف طَرَفِ اللّسان، سُمِّيَتْ ذَلْقاً لأنّ مَخارجَها  
من طَرَفِ اللّسان وذَلِقَ كُلُّ شَيْءٍ وَذَوِّقَهُ: طَرَفُهُ»<sup>(٣)</sup>، ولعلّ الزّمخشريّ يقصد بالحروف  
الذّوقية، الحروف التي مَخارجُها من طَرَفِ اللّسان، وهذا ما أكده الدّرس اللّغويّ الحديث  
- كما مرّ -.

هذا فيما يخصّ مَخارجَ الضّاد والظّاء وأخواتهما، والتي ذكرها الزّمخشريّ في تفسيره  
ووقفَ عندها، أمّا المَخارجَ الأخرى<sup>(٤)</sup> فلم نجد أيّة إشارة مباشرة لها، وإنّما المحنّ إليها من

(١) الكتاب ٤/٤٣٣، دراسة الصوت اللغوي ٢٦٩.

(٢) العين ١/٥٨، ٥١.

(٣) لسان العرب - ذلق - ١/١٠٧٤.

(٤) والمخارج الأخرى للأصوات هي:

١- الأصوات الخلفية: وهي الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء، سميت خلفية لأن مخرجها  
الحنق، فاقصى الحلق مما يلي الصّدر للهمزة والهاء وأوسط الحلق مما يلي الصدر للعين والحاء،  
وأدى الحلق مما يلي الفم للعين والحاء [مقدمة الحميرة ٨].

٢- الأصوات اللهوية: وهما حرفان: القاف والكاف وسميت لهوية لأن مبدأها من اللهاة، أو بين  
عكدة اللسان وبين الهاء في أقصى الفم. [العين ١/٥٨].

٣- الأصوات الألفية: وهي الصاد والسين والزاي، وسميت ألفية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي  
مستدقّ طرف اللسان [العين ١/٥٨] أو ما بين طرف اللسان وفوق الشايبا. [الكتاب ٤/٤٣٣].

٤- الأصوات الطّعية: وهي الظّاء والذال والثّاء، ونسبت إلى الطّيع وهو سقف غار الحنك الأعلى  
[النثر ١/٢٠٠].

٥- الأصوات الذّلقية: وهي الراء واللام والنون، سميت بالذّلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان [العين  
١/٥٨]، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم [العين ١/٥١].

صوتية<sup>(١)</sup> ويتضح لنا  
بأنه لا يشبه بها تنطقه

لذا الوصف كان وصفاً

لأن من طرف اللسان

وخالفت بهذا ما

ووافق سيبويه الذي

لرأف الثنايا<sup>(٢)</sup>، وهذا

بعده، هو عينه في

مفسرة طرف اللسان

من تسمية أصوات

باحثين<sup>(٣)</sup>.

تواب في (المدخل إلى

خلال استعماله (الأخوة) بين الألفاظ التي حَدَثَ فيها الإبدال اللغوي<sup>(١)</sup>، الأصوات المُبدَلة إما أن تكون أخوات في المخرج أو أخوات في الصفة وغيرهما لأن الأخوة في المخرج والصفة لا تكون موجودة في الأصوات المُبدَلة كلها الواردة في تفسير (الكشاف) وغيره من الكتب.

#### - صفات الأصوات:

لم يُشر الزَّخَّشَرِي إلى صفات الأصوات إلا في نصٍّ واحد، عندما عَرَض وجوه تأويل فَوَاتِحِ السُّورِ في بداية سورة البقرة، إذ قال:

«واعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله عزَّ سلطانه في الفواتح من هذه الأسماء وجدتها يَصِفُ أسامي حروف المعجم أربعة عشر سِوَاء، وهي الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهَاء والياء والعين والطاء، والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سُورَةً على عَدَدِ حُرُوفِ المَعْجَم، ثمَّ إذا نظرتَ في هذه الأربعة عشر وجدتها مُشْتَمِلَةً على أنصاف أجناس الحروف. بيان ذلك أن فيها من المَهْمُوسَةِ يَصِفُها الصاد والكاف والقاف. ومن الرَّخْوَةِ يَصِفُها اللام والميم والصاد والهَاء والعين والسين والياء والنون. ومن المَطْبِقَةِ يَصِفُها الصاد والطاء. ومن المُنْفِثَةِ يَصِفُها الألف واللام والميم والراء والكاف والهَاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المُسْتَعْلِيَةِ يَصِفُها القاف والصاد والطاء ومن المُنْخَفِضَةِ يَصِفُها الألف واللام والميم والراء والكاف والهَاء والياء والعين

٦- الأصوات الشفوية: وهي الفاء والباء والميم، وتسمى شفوية لأن مخرجها إلى الهواء من الشفتين [مقدمة الجمهرة ٧] غير أن الفاء مما بين باطن الشفة السُّفْلَى وأطراف الثنايا العليا [الكتاب ٤٣٣/٤].

٧- الأصوات الجوفية: وهي أصوات المد الطويلة الثلاثة: الألف والواو والياء وسبب ذلك أنها تخرج من الجوف، فلا تقف في مدرجة من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة. إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف [العين ٥٧/١].

(١) كما سنأتي إلى تفصيل ذلك في البحث الثاني من هذا الفصل.

والسّين والحاء والنون. ومن حروف القَلْقَلَة يُصَفُّهَا القاف والطاء<sup>(١)</sup>. فاستعمل كلمة (أجناس) للدلالة على (صِفَات) الحروف أو الأصوات. أمّا الصِّفَات التي ذكرها في النَّصِّ السَّابِق، فهي:

#### ١- المَجْهُورَة والمَهْمُوسَة:

قسّم علماء اللغة العرب، الأصوات اللغوية تبعاً للأثر السمعي إلى قِسْمَيْن:

أ- الأصوات المَجْهُورَة: والحرف المجهور «حرف أشبع الاعتقاد في موضعه ومنع النَّفْس أن يجري معه حتى يقتضي الاعتقاد عليه ويجري الصوت<sup>(٢)</sup>»، أو كما قال المحدثون: هو ذلك الصوت اللغوي الذي تهرّ الوتران الصوتيان عند النطق به<sup>(٣)</sup>. وهي تسعة عشر حرفاً؛ وهي: الهمزة، والألف، والعَيْن، والعَيْن، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والذال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو<sup>(٤)</sup>. وقد ذكر الزمخشري أحد عشر حرفاً من هذه الحروف المجهورة، بقوله: «ومن المجهورة نصفها الألف واللام والميم والراء والعين والظاء والطاء والقاف والباء والنون<sup>(٥)</sup>».

ب- الأصوات المَهْمُوسَة: والمهموس حَرَفٌ «أضعف الاعتقاد في موضعه حتى جرى النَّفْس مَعَهُ»<sup>(٦)</sup> أو هي تلك الأصوات التي لا يهرّز الوتران الصوتيان معها، ولكن هذا لا يعني عَدَمَ حُدُوثِ آيَةِ دَبْدَبَةٍ مُطْلَقاً، إذ لو لم تحدث هذه الدَّبْدَبَةُ لَمَا سُمِعَ

(١) الكشاف ١/ ١٠٠-١٠٣.

(٢) الكتاب ٤/ ٤٣٤.

(٣) الأصوات اللغوية ٢٠.

(٤) الكتاب ٤/ ٤٣٤.

(٥) الكشاف ١/ ١٠٢.

(٦) الكتاب ٤/ ٤٣٤.

اللغوي<sup>(١)</sup>، الأصوات  
غيرهما لأن الأخوة في  
في تفسير (الكشاف)

فندما عَرَضَ وجوه

هذه الأسماء وجدتها

الميم والضاد والراء

في تسع وعشرين

جدتها مشتملة على

الذال والكاف والقاف.

والياء والنون. ومن

الميم والراء والكاف

فيها القاف والضاد

الياء والعين

من الهوا من الشفتين

شفتيا العليا [الكتاب

بذلك أنها تخرج

في هاوية في الهوا

الصَّوْتُ اللَّغَوِي، فَالْهَمْسُ يَعْنِي «صَمَّتْ الْوَتْرَيْنِ الصَّوْتَيْنِ عَنِ التَّنْغِيمِ وَعَنِ  
الموسيقية، بسببِ عَدَمِ اهْتِرَازِ هُمَا وَذَبْدَبَيْتِهَا»<sup>(١)</sup>.

وَحُرُوفُ الْهَمْسِ عَشْرَةٌ، وَهِيَ التَّاءُ وَالثَّاءُ وَالخَاءُ وَالْحَاءُ وَالسَّيْنُ وَالشَّيْنُ وَالضَّادُ  
وَالفَاءُ وَالكَافُ وَالْهَاءُ، وَأُورِدَ الزَّمْخَشَرِيُّ خَمْسَةَ مِنْهَا فِي تَفْسِيرِهِ، إِذْ قَالَ: «وَمِنَ الْمَهْمُوسَةِ  
نِصْفِهَا: الصَّادُ وَالكَافُ وَالْهَاءُ وَالسَّيْنُ وَالخَاءُ»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الشَّدِيدَةُ وَالرَّخْوَةُ:

وَقَسَمَ الْعُلَمَاءُ الْأَصْوَاتَ مِنْ حَيْثُ شَدَّتْهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

شَدِيدَةٌ وَرَخْوَةٌ وَمَتَوَسِّطَةٌ، أَمَّا الزَّمْخَشَرِيُّ فَقَدْ ذَكَرَ قِسْمَيْنِ فَقَطْ هُمَا الشَّدِيدَةُ  
وَالرَّخْوَةُ وَأَدْخَلَ الْمَتَوَسِّطَةَ فِي الْحُرُوفِ الرَّخْوَةِ، وَالصَّوْتُ الشَّدِيدُ «هُوَ الَّذِي يَمْنَعُ  
الصَّوْتُ أَنْ يَجْرِيَ فِيهِ»<sup>(٣)</sup> وَهِيَ ثَمَانِيَةُ حُرُوفٍ: الهمزة والباء والثاء والجيم والذال والطاء  
والقاف والكاف<sup>(٤)</sup>، وَقَدْ ذَكَرَ الزَّمْخَشَرِيُّ أَرْبَعَةَ مِنْهَا بِقَوْلِهِ: «وَمِنَ الشَّدِيدَةِ نِصْفُهَا الْأَلْفُ  
وَالكَافُ وَالطَّاءُ وَالقَافُ»<sup>(٥)</sup>، حَيْثُ أُورِدَ الْأَلْفُ بَدَلَ الهمزة.

وَالصَّوْتُ الرَّخْوُ هُوَ مَا «أَجْرِيَتْ فِيهِ الصَّوْتُ»<sup>(٦)</sup>، وَهِيَ: التَّاءُ وَالخَاءُ وَالْحَاءُ وَالذَّالُ  
وَالزَّايُ وَالسَّيْنُ وَالشَّيْنُ وَالصَّادُ وَالضَّادُ وَالطَّاءُ وَالغَيْنُ وَالفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ  
وَالْأَلْفُ. وَأَضَافَ إِلَيْهِ الزَّمْخَشَرِيُّ الْأَصْوَاتَ الْمَتَوَسِّطَةَ وَهِيَ: الرَّاءُ وَالعَيْنُ وَالسَّلَامُ وَالْمِيمُ  
وَالنُّونُ، وَيُحَدِّثُ هَذَا الصَّوْتُ بِالتَّقَاءِ عَضْوَيْنِ مِنْ أَعْضَاءِ النَّطْقِ وَإِيجَادِ الْهَوَاءِ مَسْرَبًا بَيْنَهُمَا،  
وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُحَدِّثُ أَيَّ صَفِيرٍ أَوْ حَفِيفٍ نَتِيجَةً لذلِكَ، «وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الَّذِي دَعَا الْقَدَمَاءُ

(١) فقه اللغة العربية ٤٤٣.

(٢) الكشاف ١٠١/١-١٠٢.

(٣) الكتاب ٤/٤٣٤.

(٤) الموضوع نفسه.

(٥) الكشاف ٤/١٠٢.

(٦) الكتاب ٤/٤٣٤.

إلى تسمية

احتكاكية

وجع

فبين الرخو

٤ -- المطبقة

يوص

وهي أربعة

مواضعهن

الحنك، فإذا

احترُوف.

وقد

أما

خمس عشرة

(١) الأصوات

(٢) الأصوات

(٣) الكتاب

(٤) الكتاب

(٥) الموضوع



عن التنعيم وعن

بين والشين والضاد

ن: «ومن المهموسة

فقط هما الشديدة

«هو الذي يَمْنَعُ

ميم والذال والطاء

بذة نصفها الألف

لحاء والحاء والذال

سَاء والسواو والياء

بين واللام والميم

الهاء مَسْرَباً بَيْنَهُمَا،

بذي دَعَا القدماء

إلى تسمية هذه الأصوات الأربعة بالأصوات المتوسطة، أي التي ليست انفجارية ولا احتكاكية»<sup>(١)</sup>.

وجعل سيبويه حرفَ (العين) مثلاً لما هو بين الشدة والرخاوة، قال: «وأما العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى التردد فيها لشبهها بالحاء»<sup>(٢)</sup>.

٤- - المطبقة والمتفححة:

يوصف عدد من الأصوات المجهورة والمهموسة، والشديدة والرخوة، بأنها مطبقة، وهي أربعة: الضاد والضاد والطاء والظاء<sup>(٣)</sup>، وهي تحدث «إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك في مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت المحصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع آخر وف.. فهذه؟ لأربعة لها موضعان من اللسان، وقد بين ذلك بحضر الصوت»<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر الزنجشيري منها نصفها وهي الضاد والطاء.

أما المتفححة، فهي التي لا تطبق لشيء منهن لسانك يرفعه على الحنك الأعلى<sup>(٥)</sup>، وهي خمسة وعشرون صوتاً ماعداً الأصوات المطبقة الأربعة، وقد ذكر الزنجشيري نصفها.

(١) الأصوات اللغوية ٢٤.

(٢) الأصوات اللغوية ٢٤.

(٣) الكتاب ٤/٤٣٥.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٦.

(٥) الموضع نفسه.

## ٥- المُسْتَعْلِيَّةُ وَالْمُنْخَفِضَةُ:

الأصوات المُسْتَعْلِيَّةُ سَبْعَةٌ، وهي: الصَّاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والحاء<sup>(١)</sup>، وسُمِّيَتْ مُسْتَعْلِيَّةً لِأَنَّ اللِّسَانَ يَرْتَفِعُ عِنْدَ النُّطْقِ بِهَا نَحْوَ الحَنْكِ الأَعْلَى، فَهِيَ حُرُوفٌ مُسْتَعْلِيَّةٌ نَحْوَ الحَنْكِ الأَعْلَى<sup>(٢)</sup>. وَذَكَرَ الزَّمخَشَرِيُّ نَصْفَهَا بِقَوْلِهِ: «وَمِنَ المُسْتَعْلِيَّةِ نَصْفُهَا القَافُ والصَّادُ والطاء»<sup>(٣)</sup>، أَمَّا المُنْخَفِضَةُ - وَيَسْمِيهَا القَدَمَاءُ المُسْتَقِلَّةَ -<sup>(٤)</sup>، وَهِيَ مَا عَدَا الأَصْوَاتَ المُسْتَعْلِيَّةَ، وَذَكَرَ الزَّمخَشَرِيُّ نَصْفَ هَذِهِ الأَصْوَاتِ.

## ٦- حُرُوفُ القَلْقَلَةِ:

وَهِيَ خَمْسَةٌ أَحْرَفٌ، القَافُ والجِيمُ والطاءُ والذالُ والبَاءُ، تَجْمَعُ بَيْنَ صِفَتَيْ الجُثْهُرِ والشَّدَةِ<sup>(٥)</sup>، فَهِيَ حُرُوفٌ مُشْتَرِبَةٌ ضُغِطَتْ مِنْ مَوَاضِعِهَا فَوُصِفَتْ بِ(القَلْقَلَةِ)<sup>(٦)</sup> وَقَدْ ذَكَرَ الزَّمخَشَرِيُّ اثْنَيْنِ مِنْ هَذِهِ الأَصْوَاتِ وَهِيَ: القَافُ والطاءُ<sup>(٧)</sup>.

وَهَكَذَا يُمْكِنُنَا القَوْلُ بِأَنَّ الزَّمخَشَرِيَّ كَانَ عَلِمَ بِمَخَارِجِ الحُرُوفِ وَصِفَاتِهَا، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتَنَاوَلْهَا إِلَّا فِي نَصِّ أَوْ نَصِّينَ، وَلَعَلَّ السَّبَبَ يَعودُ عَلَيَّ أَنَّهُ أَرَادَ لِتَفْسِيرِهِ أَنْ يَكُونَ كِتَاباً فِي حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ وَعَيُونَ الأَقَاوِيلِ فِي وَجْهِه التَّأْوِيلِ، لِأَنَّ يَكُونَ كِتَاباً فِي الدِّرَاسَاتِ الصَّوْتِيَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بِكِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يُمْكِنُ التَّكَلُّفُ فِي بَيَانِ أَكْثَرِ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي (الكَشَافِ).

(١) الكِتَابُ ١٢٨/٤.

(٢) نَفْسُهُ ١٢٩/٤.

(٣) الكَشَافُ ١٠٢/٤.

(٤) الكِتَابُ ١٠١/٤.

(٥) عِلْمُ اللُّغَةِ العَامِ - الأَصْوَاتُ - ١١٦.

(٦) الكِتَابُ ١٧٤/٤.

(٧) الكَشَافُ ١٧٤/٤.

## المَبْحَثُ الثَّانِي:

يُعَدُّ الإِبْدَالُ  
بِالاشْتِقَاقِ الكَبِيرِ<sup>(١)</sup>  
شَيْءٌ آخِرٌ<sup>(٢)</sup> أَمَا فِي

(١) وَمَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ  
[١٥٠٣/٤] وَأَصْرُهُ

اللُّفْظُ وَالْمَعْنَى جَمْعٌ

وَعَرَفَهُ الزَّمخَشَرِيُّ بِقَوْلِهِ

عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ

١- الاِشْتِقَاقِ الصَّغِيرِ

وَاحِدًا [حَاشِيَةُ الجَمْعِ]

الاشْتِقَاقِ الكَبِيرِ أَوْ

٣- الاِشْتِقَاقِ الكَبِيرِ

٤- الاِشْتِقَاقِ الكَبِيرِ

وَالْمَأخُوذُ مِنْهُ فِي

(٢) عِزُّ الدِّينِ الشُّوْخَرِيُّ

(٣) [إِبْرَاهِيمُ أَنيسُ] فِي

وَعِبْدُ القَادِرِ المَعْنِيُّ

الكَشَافُ ١٦/١

(٤) لِسَانُ العَرَبِ -

(٥) مِنْ الصَّرُورِيِّ

حُرُوفٌ مَعِينَةٌ،

## المبحث الثاني:

### الإبدال اللغوي

يُعدّ الإبدال اللغوي مبحثاً مهماً من مباحث الاشتقاق<sup>(١)</sup> وسماه بعض الباحثين بالاشتقاق الكبير<sup>(٢)</sup>، وغيرهم بالاشتقاق الأكبر<sup>(٣)</sup>، وهو في اللغة: «جعل شيء في مكان شيء آخر»<sup>(٤)</sup> أما في الاصطلاح<sup>(٥)</sup>:

(١) ومعناه في اللغة: الأخذ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً، معترك القصد [الإصحاح ١٥٠٣/٤] واصطلاحاً: هو «أخذ كلمة من كلمة وأكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً». [الاشتقاق؛ لعبد الله أمين ١].  
وعرفه الزمخشري بقوله: «الاشتقاق أن تنظم الصيغتان فصاعداً معنى واحداً» [الكشاف ١/٣٩]، وهو على أربعة أقسام:

١- الاشتقاق الصغير ويسمى الأصغر [اصنع ٢/٢١٢]: وهو أن ينظم اللفظتان وزناً وشرافتان تركيباً، معنى واحداً [حاشية الجرجاني على الكشاف ١/٣٩، اصنع ٢/٢١٢] نحو: كتب كاتب مكتوب.

الاشتقاق الكبير أو الإبدال اللغوي.

٣- الاشتقاق الكبر أو القلب اللغوي.

٤- الاشتقاق الكبّار ويسمى التحت، وهو أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى. [الاشتقاق لعبد الله أمين ٢].

(٢) عز الدين التنوخي في تحقيقه (إبدال أبي الطيب اللغوي)، وعبد الله أمين في كتابه (الاشتقاق) ٣٣٣.

(٣) إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار اللغة) ٦٨، وسعيد الأفغاني في كتابه (في أصول النحو) ١٢٣، وعبد القادر المغربي في كتابه (الاشتقاق والتعريب) ١٢، والسيد الجرجاني في حاشيته على الكشاف ٤٦/١.

(٤) لسان العرب - بديل - ١٧٦/١

(٥) من الضروري - هنا - بيان الفرق بين الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي، فالإبدال الصرفي يقع في حروف معينة، وجعلوه شاملاً للإعلال ونقل الحركات والافتعال، ثم الإدغام على رأي من جعله

فهو: «جَعَلَ حَرْفٍ بَدَلَ حَرْفٍ آخَرَ فِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، وَفِي مَوْضِعِهِ مِنْهَا لِعِلَاقَةٍ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ»<sup>(١)</sup> أو إبدال صوتٍ من كلمة بصوتٍ آخر، وهو كثير في اللّغة، ويقع بين الأصوات المتقاربة في الحيز والمخرج، وبيت المتباعدة أيضاً، والأول هو الأغلب حدوثاً<sup>(٢)</sup>.  
 واختلف اللّغويون في شرط قرب صَوْتِي المبدل والمبدل منه، فالخليل (ت ١٧٥ هـ) في كتابه (العَيْن)، لم يَقِفْ في القَوْل بالإبدال عند الألفاظ التي يقترب منها صوتا المبدل والمبدل منه<sup>(٣)</sup>. وكذلك الأصمعي<sup>(٤)</sup> (ت ٢١٦ هـ) وابن السكيت<sup>(٥)</sup> (ت ٢٤٤ هـ)، أما ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، فكان يَمُنُّ لا يرى القَلْبَ والإبدال إلا من النظائر المتقاربة المخارج،

في الإبدال داخلاً، أما الإبدال اللغوي، فحين استقرت اللغة وجمعت نصوصها وأخبارها لم يقتصر الإبدال منها على ما سته الصرّفيون فيما بعد من قواعد التبديل والتعويض، بل اشتملت على ظواهر مذهبة أحياناً أبدل فيها حرف من غير أن يتمائلاً أو يتقارباً في الصفة والمخرج. [مقدمة (الإبدال) لأبي الطيب ٩، دراسات في فقه اللغة ٢١٦].

يقول أبو علي القالي في (أماليه): «اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو، وغنما حروف الإبدال، عندهم إثنا عشر حرفاً، تسعة من حروف الزوائد، وثلاثة من غيرها، فأما حروف الزوائد فيجمعها قولنا: (اليوم نساء) وهذا عمله أبو عثمان من غيرها، وأما حروف البديل فيجمعها قولنا: (طالَ يومُ أجدُّه) وهذا أنا عملته». [الأمالي: ١٨٦/٢].

(١) الاشتقاق لعبد الله أمين ٣٣٣.

(٢) ينظر: الإبدال لأبي الطيب ٩/١، والتطور اللغوي التاريخي ١٠٢.

(٣) وعلى سبيل المثال: نصّ على الإبدال في (جاسوا وحاسوا) وقيام أجليم مقام الحاء [الصاحبي ١٧٣] وكل منهما من مخرج، فالجيم شجرية مجهورة والحاء حلقيّة مهموسة، بينما لا بدري الخليل في (الذعاق والزعاق) أهي لغة أم لثغة؟ [العين ١/١٤٨].

(٤) روي عنه إبدال الميم من التون في (التغرو والمغر) لقرب الصوتين في المخرج [السوادري في اللغة، لأبي زيد ٢٩١] روي أيضاً إبدال الباء من الهاء في (البشاشة والهشاشة) والباء شفوية مجهورة، والهاء حلقيّة مهموسة. [القلب والإبدال لابن السكيت ١٠٥].

(٥) روي عنه الإبدال في (محارف ومجارف) [القلب والإبدال ٢٩ ٣٠]، والحاء والجيم متباعدين مخرجاً وصفة، فالحاء حلقيّة مهموسة رخوة، والجيم شجرية مجهورة شديدة.

فهو يقول: إن «الْقَلْب - البَدَل - في الحروف، إنَّما هو فيما تقارب منها، وذلك: الدَّال والطاء والثاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت غَارجُه»<sup>(١)</sup> وَذَهَبَ ابْنُ سَيِّدَةَ (ت ٤٥٨ هـ) إلى عدم القول بالإبدال إلا فيما تقارَبَ منه الحرف مخرجاً، «أما الزمخشري فذهب مذهب الأصمعي وابن السكيت ولم يجِدْ قَرِيبَ المخرج شرطاً في الإبدال فيما ذكر من ألفاظ في تفسيره»<sup>(٢)</sup>.

ولم يستعمل الزمخشري مصطلح البَدَل أو الإبدال في (الكشاف) إلا في موضوع واحد<sup>(٣)</sup>، واستعمل الأخوة<sup>(٤)</sup> بين الألفاظ للدلالة على ما اشبهه غيره بـ (الإبدال) ويعلّق السيد الجرجاني على ذلك بقوله: «إنَّ الشائع في كُتُبِ المصنّف استعمال الأخوة فيما بين لفظين تتلاقيان في الاشتقاق الكبير أو الأكبر، أمّا الكبير فبأن يشتركا في الحروف الأصول من غير ترتيب مع اتحاد المعنى أو تناسب فيه كالجذْب والجَنْد وكالحَمْد والمَدْح، وأمّا الأكبر فبأن يشتركا في أكثر تلك الحروف فقط ويناسب في الباقي مع الإتحاد أو التناسب في المعنى كآله ودله وكالفلق والفلج»<sup>(٥)</sup>، وذكر عبارة (في وإِد واحد) في المعنى نفسه<sup>(٦)</sup> وأشار في مواضع آخر إلى اتحاد المعنى فقط، بين الألفاظ التي حدّت فيها الإبدال<sup>(٧)</sup>.

(١) سر صناعة الإعراب ١/١٩٧.

(٢) ينظر: الإبدال اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث ٤١.

(٣) سنائي إلى بيان ذلك بالأمثلة فيما يأتي.

(٤) الكشاف ٢/٢٦٤.

(٥) كما نجد ذلك في الكشاف: ١/٣٩، ١٥٥، ١٩٧، ٦٠٠، ٢/١١٤، ٤٤٤، ٥٢٤، ٣/٣٥٠، ٤١٢.

٤٢٣، ٤/٢١٢، ٢٢٠ وغير هذه المواضع.

(٦) حاشية السيد الجرجاني على الكشاف ٢/٤٦.

(٧) الكشاف ١/٢٨٧، ٦٠٠.

(٨) ينظر: الكشاف ٢/١٦٧، ٣/١١٥، ٤/٣٣٧، ٤/١٤٤، ٢٢٧.

ضعه منها لعلاقة بين  
اللغة، ويقع بين  
والأغلب حدوثاً<sup>(١)</sup>.

لليل (ت ١٧٥ هـ)

منها صوتا المبدل

ت ٢٤٤ هـ)، أما ابن

المقاربة المخارج،

بها وأخبارها لم يقتصر

بل اشتملت على

فئة والمخرج. [مقدمة

وليس هو كذلك عند

من حروف الزوائد،

ملكه أبو عثمان من

عملته. [الأمالي:

لحاء [الصاحي ١٧٣]

لا يندري الخليل في

[النوادر في اللغة،

بها شفوية مجهزة،

والجيم متباعدتين

وفسّر اللّغويون قديماً وحديثاً ظاهرة الإبدال اللّغوي تفسيرات عدّة<sup>(١)</sup> ومن المحدثين من خصّ العلاقات التي تسوّغ الإبدال اللّغوي بين الحروف، ورآها لا تخرج عما يأتي<sup>(٢)</sup>:

١- التّماتل: وهو أن يتحد الحرفان مخرجاً وصفة، كالبين، والتّئين، والتّئين.

٢- التّجانس: وهو أن يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفا صفة، كالبدال والطاء.

٣- التّقارب:

(أ) أن يتقارب الحرفان مخرجاً ويتحددا صفةً: كالحاء والهاء.

(١) فقد أشار الخليل على أن إحدى صورتيه لغة قبيلة ثانية، كما وجدنا ذلك في (الدّعاق والرّعاق)، ولعل أبا الطيب أخذ من الخليل هذه الإشارة وصرح بها فقال: «ليس المراد بالإبدال أن العرب تعتمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متّفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا في حرف واحد» [المزهر ١/ ٤٦٠] أما ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) فقد عدّ الإبدال اللّغوي من سنن العرب بقوله: «ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون: مَذْحَهُ وَمَذْحَهُ، وفرس رَقْلٌ و رَقْنٌ، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء» [الصاحبي ٢٠٣]

أما المحدثون فقد قال فيهم الدكتور إبراهيم أنيس: «حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حيناً ومن تباين اللهجات حيناً آخر، لا تشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروى لها المعاجم صورتيين أو تطفيين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يتجاوز حرفاً من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها، غير أنه في كل حالة يشترط أن نحفظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المُبدل والمبدل منه» [من أسرار اللغة ٧٥]، ومن الباحثين من أشار إلى أهمية التصحيف والخطأ في الرواية والتوهم السمعي في هذا المجال. [ينظر أبو الطيب اللّغوي وآثاره في اللغة ٤٩-٥٠].

(٢) دراسات في فقه اللغة ٣١٦-٣١٧، (الاشتقاق) لعبد الله أمين ٣٥٢-٣٥٣.

براتب عدة<sup>(١)</sup> ومن

سروف، ورأها لا

لثامين.

(ب) أن يتقارب الحرفان مخرجاً وصفة: كاللأم والراء.

(ج) أن يتقارب الحرفان مخرجاً، ويتباعدان صفة: كالدال والسين.

(د) أن يتقارب الحرفان صفة ويتباعدان مخرجاً كالشين والسين.

٤- التباعد:

(أ) أن يتباعد الحرفان مخرجاً ويتحدداً صفة، كالنون والميم.

(ب) أن يتباعد الحرفان مخرجاً وصفة: كالميم والضاد.

ويمكن تقسيم ما ورد في (الكشاف) من مسائل الإبدال اللغوي على قسمين:-

القسم الأول:- ما وقع الإبدال فيها بين لفظتين في حرف واحد.

القسم الثاني:- ما وقع الإبدال فيها بين ألفاظ كثيرة بتغيير حرف واحد.

- القسم الأول: ولكثرة مسائل هذا القسم اخترت (ثلاثة) فقط لتفصيل القول

فيها، وهي (الأزهر، كَشَطَ - قَشَطَ، وَجَفَ - وَجَبَ).

١- (الأزهر - الهز)

جاء في (الكشاف) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيْطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ

تَوَّزَّهُمْ أَزْأًا﴾<sup>(٢)</sup>، أن «الأزهر والهز والاستفزاز أخوات ومعناها التهيج وشدة الإزعاج

أي تغريمهم على المعاصي وتهيجهم بالسواس والتسويلات»<sup>(٣)</sup>

(١) مريم / ٨٣.

(٢) الكشاف ٢ / ٥٢٤.

(الذعاق والرعاق)،

بالإبدال ان العرب

اللفظتان في لغتين

ت ٣٩٥ هـ) فقد عدت

إقامة بعضها مقام

الف فيه العلماء»

ت التي فسرت على

بعضاً نتيجة التطور

أو لفظتين، ويكون

ان إحدى الصورتين

ظ العلاقة الصوتية

ل أهمية التصحيف

ي وأثارة في اللغة

وعن ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) أن الأز مثل الهز<sup>(١)</sup>، وذهب ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) إلى أن تقارب الحروف إنما هو لتقارب المعاني وأن معنى قوله تعالى: +توزهم أزا- «أي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزاً والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظتان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز، لأنك قد تهز ما لا بال له؛ كالجدع وساق الشجرة، ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>»، فالإبدال وقع بين الهمزة والهاء ومخرج الحرفين هو أقصى الخلق<sup>(٣)</sup>، والهمزة مجهورة شديدة والهاء مهموسة رخوة<sup>(٤)</sup>، فكانت العلاقة بينهما علاقة تجانس لاتحادهما في المخرج واختلافهما في الصفة.

ومن الأمثلة الأخرى على علاقة التجانس بين حرفي المدل والمبدل منه، الواردة في (الكشاف): (السرّاط - الصرّاط)<sup>(٥)</sup>، ..... (النزع - النّسغ)<sup>(٦)</sup> و (الأب - الأم)<sup>(٧)</sup>.

(١) لسان العرب - أزرز - ٥٦/١.

(٢) الخصائص ١٤٦/٢.

(٣) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤، العين ٣٤٩/٣.

(٤) ينظر: دراسات في فقه اللغة ٢١٨.

(٥) الكشاف ٦٧/١-٦٨، وخروج السين والصاد ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا [الكتاب ٤٣٣/٤]

وسماها الخليل الأسمية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان [العين ٥٨/١]

ووصف المحدثون بأنها أسنانية لثوية [مناهج البحث في اللغة ١٢٨، ودراسة الصوت اللغوي

٢٦٩-٢٧٠] أما في الصفة فالسين مفتوحة مُستقلة والصاد منطبقة مستعلية [دراسات في فقه اللغة

٢٨٢] وأرجع الفراء (الصراط) بالصاد إلى أنها لغة قريش الأولين وبالسين إلى أنها لغة بلعنبر

(الإبدال) لأبي الطيب ١٨٧ همامش، ولسان = العرب - سرط - ١٣٤/٢ ومثل (الصراط -

الصراط) أيضاً (السفر - الصفر) [الكشاف ٤١/٤] أما ابن جنّي فقد أرجع إبدال السين صاداً إلى

عجيء الطاء والقاف بعد السين. [سر صناعة الإعراب ١/٢٢٠]



يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾<sup>(١)</sup>، بأنَّ «(كُشِطَتْ) كُشِطَتْ وَأَزِيلَتْ كَمَا يَقْشَطُ الْإِهَابُ عَنِ الدَّبِيحَةِ وَالْغِطَاءُ عَنِ الشَّيْءِ. وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ قُشِطَتْ. وَاعْتِقَابُ الْكَلْفِ وَالْقَافِ كَثِيرٌ، بِقَالَ لُبَيْكُ الثَّرِيدِ وَلَبَقْتُهُ وَالْكَافُورُ وَالْقَافُورُ»<sup>(٢)</sup> ومخرَج القَاف هو أَقْصَى اللِّسَانِ وَمَا فَوْقَهُ مِنَ الحَنْكِ الْأَعْلَى<sup>(٣)</sup> أَمَّا مَخْرَجُ الكَافِ فَفِي أَسْفَلِ مَنْ مَوْضِعِ القَافِ مِنَ اللِّسَانِ قَلِيلًا وَمِمَّا يَلِيهِ مِنَ الحَنْكِ الْأَعْلَى<sup>(٤)</sup>، وَيَرَى الخَلِيلُ بِأَنَّ القَافَ وَالْكَافَ صَوْتَانِ هَوِيَّانِ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَبْدَأَهُمَا مِنَ اللَّهَاءِ<sup>(٥)</sup>، أَوْ مَا بَيْنَ عُنْدَةِ اللِّسَانِ وَبَيْنَ النَّهَاءِ فِي أَقْصَى النَّمِ<sup>(٦)</sup>.

(١) الكشاف ١٣٩/٢، ٤٥٤/٣، ومخرج الزاي والسين ما بين طرف اللسان وقويق الثنايا [الكتاب ٤٣٣/٤] وأثر الزاي صوت مجهور والسين صوت مهموس، ومثل (التزعج - التسخ) أيضاً (الرجز - الرحس) [الكشاف ٢٠٥/٣].

(٢) الكشاف ٢٢٠/٤، ومخرج الباء والميم هو ما بين الشفتين [الكتاب ٤٣٣/٤]، و (العين) [٥١، ٥٨/١] والباء صوت شديد أما الميم فصوت متوسط، وقد فات ابن السكيت وأبا الطيب هذا الإبدال [ينظر (إبدال) أبي الطيب ٧٦/١] ومثل (الأب - الأم) أيضاً إبدال الباء ميماً في (لازب) [الكشاف ٣٣٧/٣].

(٣) التكويز ١١/١١.

(٤) الكشاف ٢٢٣/٤.

(٥) الكتاب ٤٣٣/٤.

(٦) الموضع نفسه.

(٧) العين ٥٨/١.

(٨) العين ٥٢/١.

بين جنِّي (ت ٣٩٢ هـ)  
ن: + تؤزهم أزا- «آني  
رب اللفظتان لتقارب  
هذا المعنى أعظم في  
جدة، ونحو ذلك»<sup>(١)</sup>،  
المهزة بمهورة شديدة  
لاتحادهما في المخرج  
بدل منه، الواردة في  
"و (الأب - الأم)"<sup>(٢)</sup>.

ثنايا [الكتاب ٤٣٣/٤]  
لسان [العين ٥٨/١]  
سة الصوت اللغوي  
دراسات في فقه اللغة  
ن إلى أنها لغة بتعريف  
١] ومثل (السرط -  
بدال السين صاداً إلى

وَصِفَةُ الْقَافِ هِيَ الْجَهْرُ أَمَّا صِفَةُ الْكَافِ فَهِيَ الْهَمْسُ<sup>(١)</sup>، وَتَبَيَّنَ لَنَا - مِمَّا سَبَقَ -  
عِلَاقَةُ التَّقَارُبِ بَيْنَ الْقَافِ وَالْكَافِ، لِتَقَارُبِهِمَا فِي الْمَخْرَجِ وَتَبَاعُدِهِمَا فِي الصِّفَةِ.  
وَعَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ: «قَسَطْتُ عَنْهُ جِلْدَهُ وَكَسَطْتُ»<sup>(٢)</sup> وَفِي (إِبْدَالِ) أَبِي الطَّيِّبِ:  
«قَسَطْتُ الْكِتَابَةَ عَنِ الْقِرطَاسِ قَسَطًا، وَكَسَطْتُهَا كَسَطًا»<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ الْفَرَّاءُ (ت ٢٠٧ هـ):  
«قَرِيشٌ يَقُولُ: (كَسَطْتُ) وَقَيْسٌ وَنَمِيمٌ وَأَسَدٌ (قَسَطْتُ)»<sup>(٤)</sup>، وَذَكَرَ الزَّجَّاجُ (ت ٣١١ هـ)  
إِبْدَالَ الْقَافِ وَالْكَافِ فِي قَوْلِهِ: «يُقَالُ كَسَطَتِ السَّقْفُ وَقَسَطَتِ السَّقْفُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ،  
وَالْقَافُ وَالْكَافُ تُبَدَّلُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْأُخْرَى كَثِيرًا. وَمِثْلُ ذَلِكَ لَبَكَّتُ الشَّيْءَ وَلَبَقَّتُهُ إِذَا  
خَلَطْتُهُ»<sup>(٥)</sup>، أَمَّا ابْنُ جَنِّي (ت ٣٩٢ هـ) فَيَقُولُ فِي حَرْفِ الْقَافِ: «حَرْفٌ مَجْهُورٌ، يَكُونُ  
أَصْلًا لَا بَدْلًا وَلَا زَائِدًا»<sup>(٦)</sup>، وَيَعْلَقُ عَلَى (كَسَطْتُ - قَسَطْتُ) بِقَوْلِهِ: «وَلَيْسَتْ الْقَافُ فِي  
هَذَا بَدْلًا مِنَ الْكَافِ، لِأَنَّهَا لَعْتَانِ لِأَقْوَامٍ مُخْتَلِفِينَ»<sup>(٧)</sup>، فَالْقَافُ تُقَلِّبُ كَافًا عِنْدَ غَيْرِ التَّمِيمِيِّينَ  
فَهُمْ يَقُولُونَ فِي قَسَطَتِ التَّمِيمِيَّةِ كَسَطْتُ، وَفِي قَافُورَ كَافُورَ<sup>(٨)</sup>، وَلَعَلَّ هَذَا السَّبَبُ فِي أَنْ

(١) دراسات في فقه اللغة ٢٨١.

(٢) القلب والإبدال ٣٧.

(٣) الإبدال ١/٣٥٩.

(٤) القلب والإبدال ٣٧.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٩١.

(٦) سر صناعة الإعراب ١/٢٧٨.

(٧) الموضوع نفسه.

(٨) ينظر: المحكم ٦/٩٥، المخصص ١٣/٢٧٧، (الأمالي) القالي ٢/١٣٩، تاج العروس ٥/٢٠٧،

الإبدال والعاقبة والنظائر ٧٩ الهامش

يقول الزمخشري (واعتقَاب<sup>(١)</sup> الكاف والقاف كثير) بدلاً من أن يقول: الإبدال بين الكاف والقاف كثير. لكن كلام ابن جنّي لا يمنع من أن تكون إحدى اللغتين هي الأصل وأن الأخرى نشأت عنها بالإبدال أو تكونا متولدتين عن لغة مشتركة تفرّعت بالإبدال الصوّتي إلى لغتين. ومما جاء في الكشّاف من اعتقَاب الكاف والقاف: (الدكّ - الدقّ)<sup>(٢)</sup>، و(قنّع - كنع)<sup>(٣)</sup>.

ومثل (كسّط - قسّط) في علاقة التقارب بين صوّتي المُبدَل والمُبدَل منه: (عزّز - أزر)<sup>(٤)</sup>.

٣- (وجفّ - وجبّ)

جاء في (الكشّاف) في قوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾<sup>(٥)</sup>، «أَي يَوْمَ تَرَجَفَ، وَجَفَّتِ الْقُلُوبُ وَاجِفَةً شَدِيدَةَ الْأَضْطِرَابِ، وَالْوَجِيبُ وَالْوَجِيفُ أَخْوَانُ»<sup>(٦)</sup>، فالإبدال وقع بين الفاء والباء وهما متباعداً مخرّجاً وِصْفَةً، وَعَدَهُمَا الْحَلِيلُ مِنَ الْأَصْوَاتِ

(١) ومعناه في اللغة: «المعاينة والإعتقَاب والتداول...»... والمعاينة في الزحاف أن تحذف حرفاً لثبات حرف، والعرب تعقب بين الفاء والباء، وتعاقب مثل: جَدَّتْ جَدَفٌ. [لسان العرب - عقب - ٨٣٢/٢].

(٢) الكشّاف ١١٤/٢، وعلّق عليه الزمخشري بقوله (الدكّ والدقّ أخوان كالشكّ والشقّ).

(٣) الكشّاف ١٥/٣.

(٤) الكشّاف ٦٠٠/١، وعلّق عليه الزمخشري بقوله: «والتعزير والتأزير من واد واحداً، والعين والهمزة متقاربان في المخرج والصفة، لأنهما من الأصوات الحلقية [العين] ٥٢/١، ٣٤٩/٣، و (الكتاب) ٤٣٣/٤ وكلاهما صوتان مجهوران، ومثله أيضاً (عزّف - أرّف) [الكشّاف ٥٣٢/٣].

(٥) النازعات: ٨.

(٦) الكشّاف ٢١٢/٤.

لنا - مما سبق -  
صفة.

بدال) أبي الطيّب:

اه (ت ٢٠٧ هـ):

عاج (ت ٣١١ هـ)

ت بمعنى واحد،

النسيء ولبنته إذا

ف مجهور، يكون

ليست القاف في

عند غير التميميين

هذا السبب في أن

السَّفَوِيَّة<sup>(١)</sup>، ولا خِلافَ فيما قَرَّرَهُ بِشَأْنِ صَوْتِ البَاءِ، أَمَّا الفَاءُ فَإِنَّ مَخْرَجَهُ مِنْ بَاطِنِ السَّفَةِ السُّفلى وَأَطْرَافِ الثَّنَايَا العُلْيَا<sup>(٢)</sup>. والفَاءُ صَوْتٌ مَهْمُوسٌ رَخْوٌ والبَاءُ صوتٌ مَجْهُورٌ شَدِيدٌ<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر ابن جنِّي في (الخصائص) في باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) بأنَّ الفاء أخت الباء<sup>(٤)</sup>، وفي (إبدال) أبي الطيب أن وجب القلبَ وَوَجَفَ بِمَعْنَى خَفَقَ واضطرب<sup>(٥)</sup>.

وعما وُرد في (الكشاف) من الإبدال الواقع بين صَوْتَيْنِ مُتَبَاعِدَيْنِ مَخْرَجاً وَصِفَةً: (مَزَزَ - هَزَزَ)<sup>(٦)</sup> وَصَوْتَيْنِ مُتَبَاعِدَيْنِ فِي المَخْرَجِ فَقَطُّ: (رَيْنَ - عَيْنَ - غَيْمَ)<sup>(٧)</sup>، و (أَسَرَ - أَشَرَ)<sup>(٨)</sup>.

(١) العين ٥٨/١.

(٢) الكتاب ٤٣٣/٤.

(٣) ينظر: الدراسات في فقه اللغة ٢٨١.

(٤) الخصائص ١٥٠/٢-١٥٢.

(٥) الإبدال ٢٩/١.

(٦) الكشاف ٤/٢٨٣، فالميم مخرجه بين الشفتين [(العين) ١/٥٢-٥٨، (الكتاب) ٤/٤٣٣] والهاء من الأصوات الحلقية [(العين) ٣/٣٤٩، (الكتاب) ٤/٤٣٣] والميم صوت مجهور متوسط والهاء صوت مهموس رخو [ينظر: دراسات فقه اللغة ٢٨١].

(٧) الكشاف ٤/٢٣٢، وفي هذه المسألة إبدالان لغويان، بين الراء والغين، [ينظر: (الإبدال) لأبي الطيب ٢/٤٤٨] في (رَيْنَ - عَيْنَ) وبين الغين والميم في (غَيْمَ - غَيْمَ) [ينظر: الإبدال والمعاقبة والنظائر ١٠٠، والراء والغين متباعدان مخرجاً ومتحدان صفة فالراء ذلقي مجهور والغين حلقتي مجهور. أما النون والميم فمتباعدان مخرجاً ومتحدان صفة أيضاً، فالنون ذلقي والميم شفوي وكلاهما يشتركان في صفة الجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة. [ينظر: دراسات في فقه اللغة ٢٧٨-٢٨١].

(٨) الكشاف ٢/٢٤١، فمخرج السين: ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا، ومخرج الشين هو وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى [(الكتاب) ٤/٤٣٣] والحرفان مشتركان في الهمس والرخو [ينظر: دراسات في فقه اللغة ٢٨١].

وهناك مسائل أخرى في الإبدال اللغوي، وردت في (الكشاف) تدخل ضمن مسائل هذا القسم<sup>(١)</sup>.

- القسم الثاني: ما وقع الإبدال فيها بين ألفاظ كثيرة بتغيير حرف واحد:

لحظ الزمخشري الصلة بين الألفاظ التي تشترك في حرفين كما لحظ ذلك قبله - أستاذه - ابن جنّي<sup>(٢)</sup> (ت ٣٩٢ هـ)، ودّهب إلى النظرية الثنائية للغة إذ أشار بعض علماء فقه اللغة قديماً وحديثاً إلى أن الألفاظ تعود أصولها التاريخية إلى أصول ثنائية زيّد عليها حرف ثالث في مراحل تطورها التاريخي، وهذا الحرف الثالث يتّوع المعنى العام، ومأل ابن جنّي إلى تقرير هذه الظاهرة، وأن هذه الأصول الثنائية نشأت عن حكاية الأصوات الطبيعية المقارنة لفعل أو الحدث الذي تدلّ عليه تلك الأصول<sup>(٣)</sup>.

ورد ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في (المقاييس) أصل (باب القاف والطاء وما يثلثها) إلى معنى القَطْع، ويبيّن معاني (قَطَعَ) و (قَطَفَ) و (قَطَلَّ) و (قَطَمَ)، فتبيّن أن العين والفاء واللام والميم أحرف زائدة على الأصل الثنائي (قَط) خصّصت معنى القَطْع وتوّعته بين الصّرم والإبانة والأخذ، وردّدته تبعاً لأصواتها بين درجات السدّة والغلظة في إحداث القَطْع<sup>(٤)</sup>.

ولا يأتي هذا الحرف المزيّد على الأصل الثنائي تديلاً في الأخير فحسب، بل يأتي متوجّحاً في صدر الكلمة، ومقحّماً في وسط الكلمة أيضاً<sup>(٥)</sup>.

ولكثرة ما وردت في (الكشاف) من مسائل هذا القسم، اخترت (اثنتين) منها، على سبيل التمثيل وهما (أله - دله - عليه)، و (أنفق - أنفذ).

(١) ينظر: جدول رقم ٣- في الملحق.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة ٢٠٤-٢٠٥.

(٣) هذا ما يفهم من أمثله في الخصائص ١٥٨/٢، ١٦٠، ١٦١.

(٤) معجم مقاييس اللغة ١٠١/٥-١٠٣.

(٥) الفلسفة اللغوية، لخرجي زيدان ٧٣.

مخرجه من باطن الشفة

صوت مجهور شديداً.

صائب المعاني) بأن الفاء

تحقق واضطرب<sup>(١)</sup>.

سدين مخرجا وصفة:

- عَيْن - عَيْم<sup>(٢)</sup>.

(١) [٤٣٣/٤] والفاء من

متوسط والفاء صوت

الإبدال) لأبي الطيب

قصة والظنائر ١٠٠، ي،

سور. أما التنون والميم

لمن كان في صفة الجهر

ج الشير هو وسط

في الهمس والرخو

ولكثرة ما وردت في (الكشاف) من مسائل هذا القسم، اخترت (أنتن) منها، على سبيل التمثيل وهما (أله - ذله - عله)، و (أنفق - أنقد).

١ - (أله - ذله - عله)

جاء في (الكشاف) في البسملة، بأن «صيغة قولهم أله إذا تحير، ومن أخواته ذله وعله فينتظمها معنى التحير والدهشة»<sup>(١)</sup>، فأبدل الحرف الأول، الهمزة في (أله) بالذال والعين، فالهمزة والعين يتقاربان مخرجاً والهمزة والذال يتشاركان في صفة الجهر<sup>(٢)</sup>. وفي (الفائق): أن (وله وذله وثله وعله)، أخوات في معنى الحيرة والدهشة<sup>(٣)</sup>. والهمزة والواو متشاركان في صفة الجهر، أما الهمزة والثاء فمتباعدان في الصفة والمخرج<sup>(٤)</sup>. ومعنى (وله): الحزن، وقيل هو ذهاب العقل<sup>(٥)</sup>، أما (عله) فمعناه: الدهش والحيرة. والعله: الذي يتردد متحيراً<sup>(٦)</sup>، وأصل (أله) من أله يأله إذا تحير<sup>(٧)</sup>.

فجمع هذه الألفاظ معنى التحير والدهشة لاشتراكها في العين واللام<sup>(٨)</sup>.

٢ - (أنفق - أنقد)

يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(٩)</sup> بأن «أنفق الشيء وأنفده أخوان، وعن يعقوب نطق الشيء

(١) الكشاف ١/٣٩.

(٢) حاشية الجرجاني على الكشاف ١/٣٩.

(٣) الفائق ٣/١٦٠.

(٤) فالهمزة: حلقي مهموز والثاء لثوي مهموس [ينظر: دراسات في فقه اللغة ٢٧٨ - ٢٨١].

(٥) لسان العرب - وله - ٣/٩٨٤.

(٦) نفسه - عله - ٢/٨٧٣.

(٧) نفسه - أله - ١/٨٨.

(٨) من كلمة (فعل) التي وضعها الصرفيون ميزاناً للكلمات يعرف من خلاله عدد حروف الكلمة وما فيها من الأصول زوائد وحركات وسكونات وما يطرأ عليها من تغيير، واختاروا على ثلاثة أحرف بسبب غلبة الكلمات الثلاثية الأصول في الاستعمال، [ينظر: الكشاف للزمخشري في دراسة صرفية ٦٣].

(٩) البقرة/٣.

ونقد واحد» وكل ما جاء مما فاؤه نون وعينه فاء، فدال على معنى الخروج ونحو ذلك إذا تأملت<sup>(١)</sup>، وقد أتى السيد الجرجاني في تعليقه على كلام الزمخشري بأمثلة أخرى «نحو نَفَرٌ ونَفَى ونَقَدَ ونَقَضَ ونَقَّتْ وأمثالها»<sup>(٢)</sup>، واشتركت مع الألفاظ الأخرى في الحرف الأول والوسط أو في الفاء والعين، وجمعتها معنى الخروج والذهاب، فمثلاً نَفَقَ الشيء ينفق نَفْقاً.. إذا نَفَذَ<sup>(٣)</sup> ونفق ماله ودرهمه.. نقص وقل<sup>(٤)</sup> ونفذ الشيء نَفْذاً ونفاداً: فني وذهب<sup>(٥)</sup>، ونفر ينفر نُفُوراً ونفاراً إذا فرّ وذهب<sup>(٦)</sup>، ونفى الشيء: تنحى<sup>(٧)</sup> نفي فلان من البلد أخرج وسير<sup>(٨)</sup> ومن نَفَذَ النفاذ وهو جواز الشيء والخلوص منه<sup>(٩)</sup> ونَقَضَ القوم نفصاً: ذهب زاهم<sup>(١٠)</sup> ونَقَّتْ الشيء من فيه: رمى به ونَقَّتْ ريقه<sup>(١١)</sup>. فنوع الحرف الثالث المبدل معاني هذه الألفاظ غير أن المعنى بقي واحداً وهو الخروج والذهاب لكن اختلافاً جزئياً وقع في معاني هذه المواد بسبب تغيير لام الفعل. وقد أورد ابن جني أمثلة كثيرة في باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)<sup>(١٢)</sup> وهناك مسائل وردت في (الكشاف) تتعلّق بهذا الضرب من الإبدال اللغوي<sup>(١٣)</sup>.

- (١) الكشاف ١/١٣٣.
- (٢) حاشية السيد الجرجاني على الكشاف ١/١٣٣.
- (٣) إصلاح المنطق ١٩٥.
- (٤) لسان العرب - نفق - ٣/٦٩٣.
- (٥) نفسه - نقد - ٣/٦٨٥.
- (٦) نفسه - نفر - ٣/٦٨٧.
- (٧) نفسه - نفي - ٣/٦٩٦.
- (٨) أساس البلاغة - نفى - ٦٤٩.
- (٩) لسان العرب - نقد - ٣/٦٨٦.
- (١٠) لسان العرب - نفص - ٣/٦٩٢.
- (١١) أساس البلاغة - نفت - ٦٤٥.
- (١٢) الخصائص ٢/١٤٩، باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.
- (١٣) ينظر: جدول رقم ٤ - ٤ - في الملحق.

منها، على

أثره ذله وعليه

ذال العين،

في (الفائق):

و متشاركان

(به): الحزن،

الذي يتردد

الصلوة ومما

نفق الشيء

[٢٨١]

ف الكلمة وما فيها

لثة أحرف بسبب

صرفية [٦٣].

## الْقَلْبُ اللُّغَوِيُّ<sup>(١)</sup>

الْقَلْبُ: لغة: «تحويلك الشيء عن وجهه، وكلام مقلوب، وقلبتك فقلبتك، وقلبتك فقلبتك، وقلبتك فقلبتك». وقيل: «تحويلك الشيء عن وجهه، وكلام مقلوب، وقلبتك فقلبتك، وقلبتك فقلبتك». وقيل: «تحويلك الشيء عن وجهه، وكلام مقلوب، وقلبتك فقلبتك، وقلبتك فقلبتك».

واصطلاحاً: هو «أن تجد بين كلمتين فأكثر تماثلاً في الحروف، واختلافاً في ترتيبها يتقدم بعضها على بعض بدون زيادة أو نقص فيها مع الاتحاد في المعنى، أو أن تعمّد إلى كلمة فتشتق منها كلمة فأكثر بتقديم بعض الحروف على بعض دون زيادة أو نقص فيها مع الإتحاد في المعنى»<sup>(٢)</sup> أو هو تبدل صوتي لا يقع على الأصوات اللغوية أي الحروف وإنما «يقع على الكلمة بإبدال مواقع الأصوات أو الحروف فيها مثل يشس وأيسس وجذب وحبد»<sup>(٣)</sup>، وعند السيد الجرجاني: هو «أن يشتركا - أي اللفظتين - في الحروف الأصول من غير ترتيب مع اتحاد في المعنى أو تناسب فيه كالجذب والجذب وكالحمد والمدح»<sup>(٤)</sup>.

وأول من فطن إلى نظام التقلبيات، هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) الذي أسس معجمه (العين) على تقليب أمكنة حروف الثلاثي<sup>(٥)</sup>، وسار على هدي الخليل - بعده - ابن دريد (ت ٣٢١ هـ)، فيما شاع في معجمه (جَهْرَةُ اللُّغَةِ) من تقليب الأصول،

(\*) ويسمى بـ (الاشتقاق الأكبر) [ينظر: (الخصائص) ١٣٣/٢، و(الاشتقاق) لعبد الله أمين ٣٧٣] وبـ (الاشتقاق الكبير) أيضاً [ينظر: حاشية السيد الجرجاني على الكشاف ٤٦/١ و (فقه اللغة وخصائص العربية ١٠٦٩، و (أبحاث ونصوص فقه اللغة العربية) ٢٧٠].

(١) العين ١٧١/٥، وينظر: الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث ٢٢٥-٢٤٥.

(٢) (الاشتقاق) لعبد الله أمين ٢٧٣.

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية ٦٨.

(٤) حاشية السيد الجرجاني على الكشاف ٤٦/١.

(٥) ينظر: من أسرار اللغة ٦٦.



فذكر طائفة مما قلبته العرب، من ذلك: ما أطييه، وما أطييه، ورَبَّضَ ورَضَّبَ الشاة، واضمَحَلَّ وامضَحَلَّ، وغيرها<sup>(١)</sup>. وقَطِنَ إلى هذا النوع من الاشتقاق - أيضاً أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) وكان «يستعين به ويخلد إليه.. لكنه مع هذا لم يُسمِّه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة، وَيَسْتَرْوِجُ إليه، وَيَتَعَلَّلُ به»<sup>(٢)</sup> ثم تناوله تلميذه ابن جنِّي (ت ٣٩٢ هـ) وأولع به وتوسَّع فيه وصَرَّبَ الأمثلة الموضحة له<sup>(٣)</sup>، وهو عنده: «أن تأخذ أصلاً من الأصولِ الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كلِّ واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه، ردَّ بلفظ الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد»<sup>(٤)</sup>، وهو على ولوعه بهذا الاشتقاق الأكبر، لم يبالغ ولم يزعم أطراد هذا النوع من الاشتقاق في جميع مواد اللغة، بل صرح باستحالة الأطراد والإحاطة فقال: «واعلم أنا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة، كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة بل إذا كان ذلك الذي هو في القسمة سدس هذا أو خمسة متعذراً صعباً كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهباً وأعز مُتتمساً»<sup>(٥)</sup>.

ويبد أن القلب يحدث في الغالب دون قاعدة محددة يسير عليها، سوى الرغبة في تخفيف اللفظ، فيقدم الناطق بعض أصوات الكلمَةِ ويؤخر أخرى، لأنه بفطرته يميل إلى السهولة في الكلام. والقلب أقل من الإبدال عدداً وأندر وقوعاً وأقل شأناً في اللغة<sup>(٦)</sup>.

وقد قَطِنَ القدماء إلى أن القلب إنما كان بسبب من اختلاف اللهجات، وذكر ابن دريد في (الجمهرة) ما نعت: «باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحويين أنها

(١) ينظر: جمهرة اللغة ٤٣١/٣ (باب الحروف التي قلبت).

(٢) الخصائص ١٣٣/٢.

(٣) ومنها تقليات (ك ل م) و (ق و ل) وغيرها ينظر: الخصائص ١٣٥-١٣٨.

(٤) الموضوع نفسه.

(٥) الخصائص ١٣٨/٢.

(٦) ينظر الفلسفة اللغوية ٣٤، فقه اللغة وخصائص العربية ٦٨.

فالقلب، وقلبت

تتلافياً في ترتيبها، أو أن تعمَّد إلى لغة أو نقص فيها أي الحروف وإنما وأيسر وجذب وف الأصول من للذح<sup>(١)</sup>.

ي (ت ١٧٥ هـ) على هدي الخليل، قلب الأصول،

يد الله أمين [٣٧٣] و ٤٦٠ (فقه اللغة

٢٢٥-٢٤٥.

لغات<sup>(١)</sup>». ومنهم من لم يُدرك حدائث بعض المقلوبات، إذ يجد شيوعها في اللغة واستعمال مشتقاتها، فيحكم بأصلاتها<sup>(٢)</sup>، ومنهم من أدرك ذلك فاستشعرَ عَدَمَ الفصاحةِ فنسى في القرآن شيئاً من المقلوب كابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) الذي عدَّ القلب من سنن العرب وقسمه على قسمين: في الكلمة كجذي وجبد، وفي القصة كقولهم: كان الزنا، فريضة الرّجم<sup>(٣)</sup>.

ومن الباحثين من أرجعَ سببَ ظهورِ القلبِ المكانيِّ في لهجات اللّغة الواحدة إلى كثرة استعمال اللهجات للألفاظ التي يحدث فيها قلب لغوي أو قلته<sup>(٤)</sup>.

إن هذه الآراء والأسباب في تفسير القلب اللغوي، إنها تدلُّ على أن القلب اللغويّ ظاهرة لغوية واضحة في اللغة العربية، وأكدتها بعض القراءات القرآنية أيضاً<sup>(٥)</sup>.

وأكثر ما يكون القلب في الكلمات الثلاثية وقد يقع فيها فوق الثلاثي، سواء أكان ثلاثياً مزيداً أم رباعياً مجرداً أو مزيداً، أم خماسياً جرى على السنة العرب<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: جهرة اللغة ٣/ ٤٣١ (باب الحروف التي قلبت)، (المختصص) ٢٧/١٤.

(٢) ينظر: الزهر ١/ ٤٨١.

(٣) الصاحبي ٢٠٢.

(٤) هو الدكتور غالب المطلبي في دراسته (لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة) ١٩٤، وينظر: الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث ٢٦٨.

(٥) ومن أمثلة ذلك، ما جاءت في (الكشاف):

١- في قوله تعالى: وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق [الحج ٢٧/ ] يقول الزنجشيري: «وقرأ ابن مسعود، يقال بتر بعيدة العمق والمعق» [الكشاف ٣/ ١١].

٢- وفي وقوله تعالى: وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه [فصلت/ ٥١]، يقول الزنجشيري: «وقرئ نأى بجانبه بإمالة الألف وكسر النون للإتياع ونأى على القلب كما قالوا راء على رأي» [الكشاف ٣/ ٤٥٧-٤٥٨] بلهجة قريش وكثير من العرب وغيرهم، وقد قرأ ابن ذكوان ونأى بجانبه على القلب [تحاف فضلاء البشر: ٢٣٦].

(٦) ينظر: دراسات فقه اللغة ٢٠٦، و (الاشتقاق) لعبد الله أمين ٣٨٦-٣٨٨ والمختصص ٢٧/١٤-٢٨.

في اللغة واستعمال  
م الفصاحة فنفس في  
ب من سنن العرب  
كان الزنا، فريضة

اللغة الواحدة إلى

أن القلب اللغوي  
ية أيضاً<sup>(١)</sup>.

ثلاثي، سواء أكان  
ب<sup>(٢)</sup>.

وحدة) ١٩٤، وينظر:

كل فج عميق [الحج  
كشاف ١١/٣].

يقول الزمخشري:  
قالوا راء على رأي<sup>(٣)</sup>  
ابن ذكوان وثاء بجانيه

فص ٢٧/١٤ - ٢٨.

وقد أوردَ الزمخشريُّ طائفةً من الألفاظ التي حصل فيها قلبٌ مكانيٌّ في تفسيره  
(الكشاف) حَصَلَ جميعها في الكلمات الثلاثية، ولم يقع فيما فوق الثلاثي إلا في لفظة  
(عَسَس) الرباعية المجردة المكررة، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾<sup>(١)</sup>، إذ كرر  
صاحب (الكشاف): بأن «عسس الليل وسعس، إذا أدير»<sup>(٢)</sup> وهذا رأي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) إذ  
أشار إلى أن العرب تقول: عَسَس وسعس إذا لم يبق منه إلا اليسير، واحتج بشعر رؤية:

يا هند ما أسرع ما تسعسا  
من بعد ما كان فتى سرعزعا<sup>(٣)</sup>  
و «اجتمع المفسرون على أن معنى عسس أدير»<sup>(٤)</sup>.

أما الكلمات الثلاثية التي وَقَعَ فيها القلب، وأوردها الزمخشري في تفسيره، فقد اخترتُ  
منها (فَسَق)، في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن جَاءَ كُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن  
تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوهَا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ فَلَتَدِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup> إذ كرر لمادة (ف س ق)  
تقلبات ثلاثة والمعنى العام الذي يجمع هذه التقلبات والتطور الدلالي الذي حدث في  
المعنى العام، فهو يقول: «والفسوق: الخروجُ من الشيء والانسلاخُ منه، يقال: فَسَقَتِ  
الرطوبةُ عن قشرها. وفي مقلوبه فَسَسَتِ البيضاء إذا كسرتها، وأخرجت ما فيها، ومن مقلوبه  
أيضاً فسست الشيء إذا أخرجته عن يد مالكه مُغتصباً له عليه، ثم استعمل في الخروج عن  
القصد والانسلاخ عن الحق»<sup>(٦)</sup>.

(١) التكوير ١٧٤.

(٢) الكشاف ٤/٢٢٤.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٨/٧٠٢٩-٧٠٣٠، وقد ورد بيت رؤية في ديوانه برأوية:

يا هند ما أسرع ما تسعسا  
ولو رجا تبع الصبا تبعا

[مجموع أشعار العرب - ديوان رؤية بن العجاج ٨٨]

(٤) معاني القرآن ٣/٢٤٢.

(٥) الحجرات ٦/.

(٦) الكشاف ٣/٥٦٠.

وذكر الخليل في معجمه (العين) خمس تقييدات لمادة (ف س ق) فقال في (سقف):  
 «والسقيفة كل خشبة عريضة كاللوح، وحجر عريض يُستطلع أن يسقف به قِترَة أو  
 غيرها»<sup>(١)</sup> وهذا خروج عن الخشبة العادية غير العريضة. وفي معنى (فسق) قال: «الفسق  
 الترك لأمر الله... وكذلك الميل على المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربه»<sup>(٢)</sup>، وهذا خروج  
 عن أمر الله تعالى، وقال في (مَفَق): «ورجل سفيق الوجه أي قليل الحياء»<sup>(٣)</sup> وهذا خروج عن  
 المألوف في طبع الإنسان.. وفي (فَقَس): «إذا مات الميت يقال فقس فُقوساً، هكذا أخبرني أبو  
 الدقيس»<sup>(٤)</sup> وهذا خروج من الحياة، وغيره: «فقس الطائر بيضه فقساً أي أفسده»<sup>(٥)</sup>، وفي  
 (فَقَس) قال الخليل: «أمه فقساء أي رديئة لثيم، نعتاً للأمة خاصة»<sup>(٦)</sup> وهذا خروج عن  
 الصواب والاستقامة.

ولا يخفى التكلف الموجود في هذه التأويلات، لإيجاد الصلة المعنوية أو الرابط بين هذه  
 التقييدات.

واكتفينا بـ (عَسَس) و (فَسَق) على سبيل التمثيل، وهناك مسائل أخرى<sup>(٧)</sup> في القلب  
 اللغوي ذكرها الزمخشري في تفسيره<sup>(٨)</sup>.

والمطلع على مسائل القلب اللغوي والواردة في الكشف، يجد أن الزمخشري لم يذكر  
 من التقييدات الستة للكلمات الثلاثية إلتقليبين أو ثلاثاً، ولعل سبب ذلك - في رأبي -  
 يعود إلى:

(١) العين ٨١/٥.

(٢) نفسه ٨٢/٥.

(٣) نفسه ٨٢/٥.

(٤) نفسه ٨٣/٥.

(٥) الصحاح ٩٥٩/٣.

(٦) العين ٨٣/٥.

(٧) ومنها ما ذكر في هامش رقم ١ - ص ٩٨.

(٨) ينظر: جدول رقم ٥ - في الملحق.

-١

-٢

قلبا ف

فيء

التصر

وصق

في التص

تصراً ف

(١) كما

(٢) البقر

(٣) الكثر

(٤) ينظر

١٩٤

(٥) ينظر

فقال في (سقف):

يسقف به قَترَة أو

سقف) قال: «الفسق

به»<sup>(١)</sup>، وهذا خروج

«<sup>(٢)</sup> وهذا خروج عن

أ، هكذا أخبرني أبو

أ أي أفسده»<sup>(٣)</sup>، وفي

وهذا خروج عن

أو الرابط بين هذه

أخرى<sup>(٤)</sup> في القلب

الزنجشري لم يذكر

ذلك - في رأبي -

١ - إيراد الابتعاد عن المبالغة والتكلف في إيجاد الرابطة المعنوية التي تربط تقليبات المادة  
الواحدة.

٢ - ذهابه مذهب أستاذه ابن جنبي الذي صرح باستحالة الاطراد والإحاطة في هذا  
الضرب من الاشتقاق<sup>(٥)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الزنجشري لا يعدّ البناء الذي يستوي مع مقلوبه في التصرف  
قلباً فقد قال معلقاً على قراءة الحسن (من الصّواعق) في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ  
فِيءَ أَعْيُنِهِمْ مِمَّنَّ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾<sup>(٦)</sup> أنها «ليس بقلب لأن كلا البناءين سواء في  
التصريف وإذا استويا كان كل واحد بناء على حياله ألا تراك تقول في صَفَعَه على رأسه  
وَصَقَعَ الديك وخطيب مُضَقِعٌ مجهر بخطبته، ونظيره جذب في جذب ليس بقلبه لاستوائهما  
في التصريف»<sup>(٧)</sup> وقراءة الحسن (من الصّواعق) إنها هي بلهجة قريش<sup>(٨)</sup>.

وهذا مذهب ابن جنبي، الذي اشترط في القلب المكاني أن يكون أحد البناءين أوسع  
تصرفاً من صاحبه<sup>(٩)</sup>، ولا نريد الخوض في موضوع (القلب المكاني) لصلته بعلم الصرف.

(١) كما أشرنا إلى ذلك في صفحة ٩٧.

(٢) البقرة / ١٩.

(٣) الكشف / ١ / ٢١٧-٢١٨.

(٤) ينظر: أحاف فضلاء البشر، ٨٠، وتفسير البحر المحيط / ١ / ٨٦، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة

١٩٤-١٩٥.

(٥) ينظر الخصائص / ٢ / ٦٩-٧٠.

## الفصل الرابع

المبحث الأول:

الأعجمي

المبحث الثاني:

اختلاف

المبحث الثالث:

المنذكر و

المبحث الرابع:

المشتق الأ

## الفصل الرابع

# ظواهر لغوية غير دلالية

### المبحث الأول:

الأعجمي والمغرب

### المبحث الثاني:

اختلاف لغات العرب

### المبحث الثالث:

المنذكر والمؤنث

### المبحث الرابع:

المثنى اللغوي

## المبحث الأول

الأعجاز

وفي (الكشاف)

المعرب

لسانه وعرب

المعرب اضط

التعريف

وتغييره عن

على منهاجها

المعرب بقول

«هو الكلمات

وذهب

الأول

ابن عباس

(١) لسان ال

(٢) الكشاف

(٣) لسان ال

(٤) الكشاف

(٥) لسان ال

(٦) المزهر

(٧) الألفاظ



## الأعجمي والمُعرب

الأعجمي لغة: الأعجم الذي لا يُفصح ولا يتبين كلامه وإن كان عربي النسب<sup>(١)</sup>، وفي (الكشاف): أن الأعجمي «الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من أي جنس كان»<sup>(٢)</sup>.  
 المعرب: لغة: الإعراب والتعريب: معنهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح<sup>(٣)</sup>.

### المعرب اصطلاحاً:

التعريب عند الزمخشري، هو «أن يجعل - أي الاسم الأعجمي - عربياً بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه وإجرائه على أوجه الإعراب»<sup>(٤)</sup>، وعند غيره، هو: أن تنقوه به العرب على منهاجها، تقول عربته العرب، وأعربته أيضاً<sup>(٥)</sup>، وعرف السيوطي (ت ٩١١) المعرب بقوله: «هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها»<sup>(٦)</sup>، أو «هو الكلمات التي نقلت من الأجنبية إلى العربية سواء وقع فيها تغيير أم لم يقع...»<sup>(٧)</sup>  
 وذهب أهل العربية في تضمّن القرآن كلام العجم، مذاهب ثلاثة:

الأول: من قال بوجود الأعجمي في القرآن من غير لسان العرب، فقد روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم، في أحرف كثيرة - من القرآن - أنه من غير لسان

(١) لسان العرب - عجم - ٦٩٧/٢.

(٢) الكشاف ٤٥٥/٣.

(٣) لسان العرب - ٧٢٤/٢، والصحاح - عرب - ١٧٩/١.

(٤) الكشاف ٥٠٧/١.

(٥) لسان العرب - ٧٢٤/٢.

(٦) المزهري ٢٦٨/١.

(٧) الألفاظ اللغوية خصائصها وأنواعها ٦٥.

العرب، مثل (سجّل) و (المشكاة) و (اليَمّ)، و (الطور) و (أباريق) و (استبرق) وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

الثاني: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ كَلَامِ الْعَرَبِ، فَتَأَوَّلُوا قَوْلَ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وَقَوْلَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿لَيْسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup> فِهَذَا أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى (ت ٢١٠ هـ)، يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ فِي الْقُرْآنِ لِسَانًا سِوَى الْعَرَبِيَّةِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْقَوْلَ<sup>(٤)</sup>.

الثالث: التوفيق بين المذهبين السابقين، وهذا رأي أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، فهو يقول بعد موازنته بين رأي شيخه ورأي السلف: «هؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب، وذهب هذا إلى غيره. وكلاهما مُصِيبٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ بِغَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَصْلِ، فَقَالَ أَوْلَتْكَ عَلَى الْأَصْلِ، ثُمَّ لَفِظَتْ بِهِ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا، فَعَرَبَتْهُ فَصَارَ عَرَبِيًّا بِتَعَرُّبِهَا إِيَّاهُ، فَهِيَ عَرَبِيَّةٌ فِي هَذِهِ الْحَالِ، أَعْجَمِيَّةُ الْأَصْلِ»<sup>(٥)</sup>.

أما الزمخشري، فقد ذهب مذهب أبي عبيد القاسم بن سلام، في أن في القرآن ألفاظاً أعجمية الأصل، عربية الحال، فيقول في لفظة (مقاليد): «والكلمة أصلها فارسية، فإن قلت: ما للكتاب العربي المبين وللفارسية تلك؟ قلت: التعريب أحالها عربية كما أخرج الاستعمال المعمل من كونها مُهْمَلًا»<sup>(٦)</sup>، ويتساءل في تعريب لفظة (استبرق) قائلاً: فإن قلت كيف ساع أن يقع في القرآن العربي لفظ أعجمي؟ قلت إذا عرّب خرج من أن يكون

(١) العرب ٥٣، والمزهر ١/٢٦٨.

(٢) الزخرف: ٣.

(٣) الشعراء: ١٩٥.

(٤) ينظر: العرب ٥٢، المزهر ١/٢٦٦، الصاحي ٥٩.

(٥) العرب ٣٥.

(٦) الكشاف ٣/٤٠٦-٤٠٧.

أَعْجَمِيًّا، لَأَنَّ مَعْنَى التَّعْرِيبِ أَنْ يُجْعَلَ عَرَبِيًّا بِالتَّصَرُّفِ فِيهِ وَتَغْيِيرِهِ عَنِ مَنَاجِجِهِ وَإِجْرَائِهِ عَلَى أَوْجِهِ الْإِعْرَابِ<sup>(١)</sup>.

ويمكن تقسيم ما ورد في (الكشاف) من الألفاظ العجمية والمعربة، حسب رأي الزمخشري فيها، على ثلاثة أقسام:

القِسْمُ الْأَوَّلُ: الألفاظ رَجَّعَهَا إِلَى أَصُولِهَا غَيْرَ الْعَرَبِيَّةِ.

القِسْمُ الثَّانِي: الألفاظ رَجَّعَهَا إِلَى أَصُولِ عَرَبِيَّةِ.

القِسْمُ الثَّلَاثُ: الألفاظ لَمْ يَعْطَقْ عَلَيْهَا.

القِسْمُ الْأَوَّلُ: الألفاظ رَجَّعَهَا إِلَى أَصُولِهَا غَيْرَ الْعَرَبِيَّةِ:-

ولكثر هذه الألفاظ اخترنا (ثلاثة) مِنْهَا، وَهِيَ (آدَمُ، إِنْجِيلُ، إِقْلِيدُ)

١- آدَمُ:

لِللَّغَوِيِّينَ فِي عَرَبِيَّةِ كَلِمَةِ (آدَمُ) وَأَعْجَمِيَّتِهَا، قَوْلَانُ:

الأوَّلُ: أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ وَوَزْنُهَا (أَفْعَلُ) وَالْأَصْلُ فِيهَا (آدَمُ)، وَيَذْهَبُ عَلَى ذَلِكَ سَبِيئُوهُ<sup>(٢)</sup>

(ت ١٨٠ هـ) وَالْأَصْمَعِيُّ<sup>(٣)</sup> (ت ٢١٦ هـ) وَالْجَوْهَرِيُّ<sup>(٤)</sup> (ت ٣٩٣ هـ) وَابْنُ الْأَثِيرِ<sup>(٥)</sup>

(ت ٦٠٦ هـ)، وَعِنْدَ الْعَيْنِيِّ (ت ٨٥٥ هـ)، أَنَّهَا «مِنَ الْأَوْزَانِ الَّتِي تُجْمَعُ لاسْمِ الْفَاعِلِ

مُخَالَفَةً لِزِنَةِ الْفَاعِلِ»<sup>(٦)</sup> وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ عَرَبِيَّةٌ الْأَصْلُ عِنْدَهُ، وَذَهَبَ الْجَوَالِيْقِيُّ (ت ٥٤٠ هـ)

(١) الكشاف ١/٥٠٧.

(٢) لم يرد لسببويه نص صريح، في ذلك ولكن يفهم من كلامه ذهابه هذا المذهب، [الكتاب ٣/٥٥٢].

(٣) ينظر: لسان العرب - آدم - ١/٣٥.

(٤) نفسه ١/٣٦.

(٥) نفسه ١/٣٥.

(٦) شرح المراح في التصريف ١١٧.

إلى القول بعدم أعجمية (آدم) فقال: بأن أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم كلها؟ أعجمية إلا أربعة أسماء من بينها (آدم)<sup>(١)</sup>.

الثاني: أنها أعجمية، ووزنها (فاعل) وهو قول الزمخشري الذي ورد في تعليقه على هذه اللفظة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾<sup>(٢)</sup> إذ يقول فيها: «واشتقاقهم آدم من الأدمة ومن أديم الأرض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وإدريس من المدرس وإبليس من الإبلّاس، وما آدم إلا اسم أعجمي وأقرب أمره أن يكون على فاعل كآزر»<sup>(٣)</sup>.

وما نرجّحه من هذين القولين، هو ما انفرد به الزمخشري من أعجمية (آدم) لأن هذه الكلمة إنما هي (تسمية)، أطلقها الله - سبحانه وتعالى - على أبي البشرية، كما أطلق اسم (إبراهيم) و (إسماعيل) و (إسرائيل) على الأنبياء وهذه كلها أسماء أعجمية باتفاق العلماء. فإن قيل إن (إبراهيم) و (إسماعيل) و (إسرائيل) وأمثالها، ألفاظ لا أصل لها في العربية لذا قيل بأعجميتها، فأما (آدم) فيمكن اشتقاقه من (أديم الأرض) فهو (أفعل) أو (فاعل) على خلاف زنة اسم الفاعل كما ذهب العيني؟

فالجواب: هو: أو لم يعد نحو (آزر) و (عازر) عجمياً مع وجود مادتي (أزر) و (عزر) في اللغة؟ قال تعالى: ﴿أَشَدُّ بِيءَ أَزْرِي﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿لَتَتَوَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ﴾<sup>(٥)</sup>.

فأما ذهاب من قال بعربيّتها من أنها مشتقة من أديم الأرض فهذا اتفاق لا يُقياس عليه. والقول فيه كالقول في (يوسف) و (يعقوب) و (إدريس)<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: المغرب ٦١.

(٢) البقرة / ٣١.

(٣) الكشاف ١ / ٢٧٢.

(٤) طه / ٣١.

(٥) الفتح / ٩.

(٦) قيل أن يوسف سمي بذلك لشدة تأسف أبيه عليه، وعليه سمي (يعقوب) من العقب، وسمي

(إدريس) لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل. [ينظر: الكشاف ٢ / ٥١٣].

بهم كلها؟ أعجمية

### التوراة والإنجيل:

قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ  
وَالْإِنْجِيلَ﴾<sup>(١)</sup> اِخْتَلَفَ فِي كَلِمَتَيْ (التوراة) و(الإنجيل)، فقيل أنهما عربيّتان في الأصل من  
(وَرَى) و(نَجَل)، وقيل أنهما أعجميتان<sup>(٢)</sup>.

وقد ذهب الزمخشري في تفسيره إلى أعجميتها. إذ قال عنها: «التوراة والإنجيل  
اسمان أعجميان، وتكلف اشتقاقها من الورى والنجل وورثتها بتفعلة وإفعل، إنما يصح  
بعد كونها عربيّان. وقرأ الحسن: الإنجيل بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة لأن أفعل -  
بفتح الهمزة - عديم في أوزان العرب»<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظ أن الزمخشري قد استدل بقراءة الحسن على أعجمية (إنجيل)<sup>(٤)</sup>، على أنه  
لم يستدل على أعجمية (توراة)، حتى أن ما جاء في كتابه (الفائق) عنها يخلو من الإشارة إلى  
أعجميتها، قال في (الفائق): «التوراة أصله وورثته عند البصريين، فأبدلت الواو تاءاً  
وقلبت الياء ألفاً»<sup>(٥)</sup>.

وكان من الممكن أن يستدل الزمخشري على أعجمية (توراة) بعدم ورود زيتها في  
العربية لأن وزن (توراة) هو (تفعلة)، وهذا الوزن ليس له وجود في العربية<sup>(٦)</sup>.

(١) آل عمران / ٣.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٧٥، (الاشتقاق) لابن دريد ٥٣٣، لسان العرب - نجل -  
٣/ ٥٨٩، - وري - ٣- ٩١٧، غرائب اللغة العربية ١١٢، التعريب وأثره في التقاطع العربية  
والفارسية ١٨٩.

(٣) الكشاف ١/ ٤١٠، وينظر ٣/ ٣٥٢، ٤/ ٦٧.

(٤) وجاء أيضاً في (الفائق) كـ «الإنجيل: إفعل من نجل، وقيل هو أعجمي، وبعضه قراءة الحسن  
بفتح الهمزة لأن هذه الزنة ليست في لسان العرب» (الفائق في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٦٢).

(٥) الفائق ٢/ ٢٣٦.

(٦) أما قول الزمخشري المذكور في (الفائق)، بأن أصل (توراة) «وورثته» وقد قلبت الواو تاءً والياء ألفاً  
كما ذهب البصريون فهو قلباً على غير قياس في القواعد الصرفية، فإذا كان قلب الواو تاءً عند

وردة في تعليقه على

بها: «واشتقاقهم آدم

يس من الدرس

على فاعل كآزر»<sup>(٧)</sup>.

أعجمية (آدم) لأن

شرية، كما أطلق

أعجمية باتفاق

لا أصل لها في

(س) فهو (أفعل) أو

جود مادتي (آزر)

لي: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

انضاق لا يقياس

من العقب، وسمي

قال تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>، جاء في (الكشاف) أن (إقليد) أصلها فارسية والتعريب أحالها عربية،<sup>(٢)</sup> كما ذهب إلى ذلك - قبله - ابن دريد<sup>(٣)</sup> (ت ٣٣١هـ)، وعزا أحد الباحثين أصل هذه اللفظة إلى أنها مقتبسة من اليونانية، وأنها مأخوذة من (Klis)، أما محقق كتاب (المعرب) للجواليقي، فقد ذكر بأنها عربية خالصة مأخوذة من مادة (ق ل د) العربية، لأن الاشتقاق منها واضح بين<sup>(٤)</sup>.

ووصف الدكتور محمد المبارك هذا القول، بأنه «ظن خاطئ يكشف عنه البحث الاشتقاقي التاريخي»<sup>(٥)</sup>.

اجتماع واوين في بداية الكلمة سائناً في العربية [ينظر: المنصف ١/٢٢٧] فإن قلب الياء ألفاً لا يصح إلا بعد كون ما قبلها مفتوحاً [ينظر التصريف الملوكي ٢٧] والياء في (ووريه) مكسور ما قبلها، فكيف جاز قلبها ألفاً؟

ويذكر أن كلاً من الفراء (ت ٢٠٧هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ) ذهباً على وزن توراة هو (تفعلة) [ينظر لسان العرب - وري - ٣/٩١٧] أما أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) وابن جني (ت ٣٩٢هـ) فقد ذهبوا إلى أن وزنها (فوعلة) [ينظر لسان العرب - وري - ٣/٩١٧، المختص ١/١٥٢]. ويبدو من كلام الزعشمري السابق المذكور في (الكشاف) أنه اختار القول الأول، على أن القول الثاني الذي يمثل أبو علي الفارسي في عدّ وزن (توراة) هو (فوعلة) أنسب للقواعد العربية. إذ أن القول الأول يضعنا أمام إشكال وهو: قلب الياء فاء وقد كسر ما قبلها خلافاً لقاعدة القلب - كما تقدم -.

كانت القاعدة توجب قلب الياء ألفاً إذا تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ياء في (ووريه) ألفاً فأصبحت (ووراة) ثم (توراة) بإبدال الواو تاء.

(١) الزمر ٦٣٤.

(٢) الكشاف ٣/٤٠٦.

(٣) المعرب ٦٨-، ٣٦٢.

(٤) هامش الكتاب المعرب ٣٦٢.

(٥) فقه اللغة وخصائص العربية ٨٣.

وقد أحسن الدكتور رمضان عبد التواب في بيان التكلف والغلو في هذا الرأي في كتابه (فصول في فقه اللغة العربية) بقوله: «وزاح الشيخ شاكر يتعقب الجواليقي في كتابه (المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) ويحاول أن يعثر على اشتقاق عربي للكلمات التي ذكرها الجواليقي، في هذا الكتاب، متعسفاً الطريق في محاولته تلك تارة، وغافلاً عن سُنن اللغات في الاقتراض من غيرها تارة أخرى»<sup>١</sup>، وبعد ذكره أمثلة على ذلك، قال: «ويطول بنا القول، لو ذهبنا نعد الأمثلة، التي تدل على تعصب الشيخ شاكر، ضد القول بوقوع المعرب في القرآن، وهو تعصب لا مبرر له إذ الكلمة المعربة تصبح عربية، باستعمال العرب إياها على مناهجهم في لغتهم، غير أن ما دعا العلماء إلى القول بعدم أصلتها في العربية، أنها تدل على شيء لم يكن له وجود في الأصل، في البيئة العربية، وإنما هو وافد مع اسمه إلى تلك البيئة»<sup>٢</sup>.

ولم يكتف الزمخشري بإرتجاع بعض الألفاظ إلى أصولها غير العربية، بل رد على بعض العلماء ردوداً لغوية، وعلى سبيل المثال: نجده يرد على ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) الذي زعم أن (إدريس) من الدرّس، و(إبليس) من الإبلّس، و(يعقوب) من العقب، و(إسرائيل) من إسرائيل، بقوله: «قيل سُمّي إدريس لكثرة دراسه كتاب الله عز وجل وكان اسمه أختوع وهو غير صحيح لأنه لو كان إفعيلاً في الدرّس لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو العلمية فكان منصرفاً فامتناعه من الصرف دليل العجمة، وكذلك إبليس اعجمي وليس من الإبلّس كما يزعمون، ولا يعقوب من العقب ولا إسرائيل بإسرائيل كما زعم ابن السكيت»<sup>٣</sup> واجتماع العلمية والعجمة يمنعان اللفظ من الصرف، كما أشار إلى ذلك النحويون<sup>٤</sup> ويُرْجَعُ الزمخشري سبب هذه الهنات إلى عَدَمِ التَّحْقِيقِ والتَّدرِيبِ

(١) فصول في اللغة العربية ٣٦١.

(٢) الموضوع نفسه.

(٣) الكشاف ٥١٣/٢.

(٤) الكتاب ٢٣٤/٣، وأوضح المسالك ١٤٧/٣، وشرح ابن عقيل ٣٣٢/٢.

شاف) أن (إقليد)

له - ابن دريد

البيونانية، وأنها

عربية خالصة

شأنه البحث

قلب الياء ألفاً لا

ووريه) مكسور ما

توراة هو (تفعل)

ابن جني (ت ٣٩٢

سبب ١/١٥٢).

ل، على أن القول

واعد العربية، إذ أن

ألفاً لقاعدة القلب

ء في (وورية) ألفاً

بالصناعة، إذ يقول: «وَمَنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ وَلَمْ يَتَدَرَّبْ بِالصَّنَاعَةِ كَثُرَتْ مِنْهُ أَمْثَالُ هَذِهِ امْتِنَاتِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى إِدْرِيسٍ فِي تِلْكَ اللُّغَةِ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ فَحَسْبُهُ الرَّاوي مُشْتَقّاً مِنْ الدَّرْسِ»<sup>(١)</sup>.

و(إدريس) من أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لَمْ يُؤْخَذَ مِنَ الدِّرَاسَةِ، لِأَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ<sup>(٢)</sup>، وَلَعَلَّ مَا يُؤَيِّدُ قَوْلَ الزُّنْخَشَرِيِّ عَنِ (إدريس) أَنَّنَا نَجِدُ أَنَّ (يوسف) قَدْ سَمِيَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ تَأْسُفِ أَبِيهِ عَلَيْهِ، وَقَدْ سَجَّلَ ذَلِكَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْسَفُنِي عَلَيَّ يُوسُفَ﴾<sup>(٣)</sup> وَمَعَ ذَلِكَ لَا نَجِدُ (يُفْعَلُ) فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَكَذَا (يونس) مِنَ الْمَوَانِسَةِ وَهُوَ (يُفْعَلُ) أَيْضاً.

وفي الملحق جدول بالألفاظ الأخرى التي رجعتها الزنخشري إلى أصول أعجمية.<sup>(٤)</sup>  
القِسْمُ الثَّانِي: أَلْفَاظٌ رَجَعَهَا إِلَى أَصُولٍ عَرَبِيَّةٍ:

وَهَمَّ الزُّنْخَشَرِيُّ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ، فَعَدَّهَا عَرَبِيَّةً، وَهَذَا الْوَهْمُ عَامٌّ عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ لِأَسْمَاءِ الْقِدَامِيِّ، يَقُولُ الدُّكْتُورُ صَبْحِي الصَّالِحُ: «وَنَلَاظُ هُنَا شَيْئاً جَدِيداً بِالِاهْتِمَامِ... هُنَالِكَ أَلْفَاظٌ أَعْجَمِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ لَا يَلْبَثُ جَامِعُو الْقَوَامِيْسِ أَنْ يَجْعَلُوهَا مِنْ عَنَاصِرِ اللُّغَةِ وَمَفْرَدَاتِهَا نَفْسَهَا»<sup>(٥)</sup>

ونذكر من هذه الألفاظ، على سبيل المثال، أَلْفَاظُ (الْبُرْجِ، مُرَادِقِ، الْقَنْطَارِ، الْيَمِّ، الْمَسِيحِ).

(١) الكشاف ٥١٣/٢.

(٢) المعرب ٦١، الكليات ٩١/١.

(٣) يوسف ٨٤.

(٤) ينظر: جدول رقم ٦- في الملحق.

(٥) دراسات في فقه اللغة ٢٩٥.



١- البرج:

جاء في (الكشاف) في الآية الكريمة: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾<sup>(١)</sup> في كلمة (البرج): «اشتقاق البرج من التبرج لظهوره»<sup>(٢)</sup>، وهي مقتبسة من اليونانية (pirghos)، وعدد الدكتور إبراهيم أنيس كلمة (البرج) بمعنى الحصن، مستعارة من اليونانية، فليست بلاد العرب بيثة للحصون والأبراج، ومع هذا تشتمل العربية على هذه المادة (برج)، وتتخذها في عدة معان لا تكتف للحصون بصلة ما، فهي مادة عربية أصيلة فإذا تصادف أن كان بين اللغة العربية كلمة مشتقة من هذه المادة للتعبير عن صفة خاصة في العين، أو للتعبير عن الزينة والتزيين وجاءت على صيغة (البرج)، ولد هذا في اللغة ما يُسمى بالمشترك اللفظي»<sup>(٣)</sup>.

٢- سُرَادِق:

يقول الزمخشري في كلمة (سُرَادِق) في قوله الله - عز وجل -: ﴿إِذَا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾<sup>(٤)</sup>، السرادق: «هو الحُجْرَة التي تكون حَوْل الفسْطاط وَيُتُّ مُسَرَّدَق ذُو سُرَادِق»<sup>(٥)</sup>.

واشتقاق الزمخشري (السُرَادِق) من، (سَرَدَق) دليل على عدّها عربيّة، وليس في العربية مادة (سَرَدَق) حتى يُظنَّ (السُرَادِق) مُشْتَقًّا مِنْهَا، لأن (سُرَادِق)، فارسيّ معرَّب، وأصله بالفارسية (سَرَادَار)<sup>(٦)</sup>.

(١) الفرقان / ٦١.

(٢) الكشاف ٣/ ٩٨.

(٣) في اللهجات العربية ١٩٦.

(٤) الكهف ٢٩٥.

(٥) الكشاف ٢/ ٤٨٢.

(٦) ينظر: المعرب ٢٤٨، في التعريب ٣٨، غرائب اللغة العربية ٩٩.

ولقد أشار الدكتور صبحي الصالح إلى تصرف أهل اللغة في الكلمة المعربة، إذ قال:  
«ولقد كان أهل اللغة يتصرفون في الكلمة المعربة ويعملون مباحس الاشتقاق في بُنْيَانِهَا  
فقالوا في زنديق: زَنْدَقَةٌ وَتَزَنْدَقُ، وفي سرْدَقٍ: بَيْتٌ مُسَرْدَقٌ»<sup>(١)</sup>

### ٣- القِنْطَارُ:

جاء في الكشف في تفسير الآية الكريمة: «وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ  
زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا»<sup>(٢)</sup> أن القِنْطَارُ: «المال العظيم  
من قِنْطَرْتِ الشَّيْءِ إِذَا رَفَعْتَهُ، ومنه القِنْطَرَةُ لِأَنَّهَا بِنَاءٌ مُشَبَّهٌ»<sup>(٣)</sup>.

وفي (اللسان): أن «القِنْطَارُ: معيار... وهو بلغة بربر ألف مثقال من ذهب أو  
فضة... وقال السُّدِّي: مائة رطل من ذهب أو فضة، وهو بالسريانية ملء مسك ثور ذهباً  
أو فضة... أبو عبيدة القناطير واحداها قنطار، قال: ولا نجد العرب تعرف وزنه ولا واحداً  
من لفظه، يقولون هو قدرٌ ووزنٌ مسكٍ ثورٍ ذهباً»<sup>(٤)</sup> وقيل في (القِنْطَارُ) أنها معربة عن  
الفارسية<sup>(٥)</sup>.

### ٤- اليمِّ:

يقول الرَّحْمَشِيُّ في اليمِّ في تفسير الآية الكريمة: «فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي  
الْيَمِّ يَأْتُهُمْ كَذْبُوبًا يَأْتِينَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ»<sup>(٦)</sup> أن (اليمِّ) هو «البحر  
الذي لا يدرك قعره، وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من اليمِّم لأن المستنفعين  
به يقصدونه»<sup>(٧)</sup>.

(١) دراسات في فقه اللغة ٣٢٢.

(٢) النساء / ٢٠.

(٣) الكشف ١/ ٥١٤.

(٤) لسان العرب - قنطر - ٣/ ١٧٢.

(٥) دراسات في فقه اللغة ٣١٦.

(٦) الأعراف / ١٣٦.

(٧) الكشف ٢/ ١٠٩.

لمة المعربة، إذ قال:  
لاشتقاق في بُنْيَتِهَا

لِزَّوْجِ مَكَانِ  
عَطَارٍ: الْمَالِ الْعَظِيمِ

سَالٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ  
يُسَكُّ ثَوْرٌ ذَهَبًا  
فِ وَزْنِهِ وَلَا وَاحِدَ  
أَنَّهَا مَعْرَبَةٌ عَنِ

مَنْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي  
يَمِّمْ هُوَ الْبَحْرُ  
مَنْ لِأَنَّ الْمُسْتَفْعِينَ

أما الجواليقي، فيقول في (اليَمِّ) أنه البحر بالسريانية<sup>(١)</sup>، ونقل صاحب (اللسان) عن بعضهم أن أصله (يما)<sup>(٢)</sup>. ولعلها تدخل ضمن توافق اللغات، والذي أشار الزنجشيري إليه في كتابه مرة واحدة، عندما ذكر قول من ذهبوا في لفظة (طالوت)، بأنها «اسم عبراني وافق عربياً كما وافق حنظاء حنظة وبشالاهار رخانا رخيما بسم الله الرحمن الرحيم»<sup>(٣)</sup>.

ولا بدّ - هنا - من الإشارة إلى أن استقراء اللغويين القدماء كان ناقصاً لأنهم لم يعتدوا بين العلاقة العربية واللغات السامية كما فعل المحدثون<sup>(٤)</sup>.

### ٥- المسيح:

اختلف العلماء في أصل كلمة (مسيح) اختلافاً كبيراً، فمنهم من ذهب إلى أن أصلها سريانية من (مشيحا)، وعربتها العرب<sup>(٥)</sup>، ومنهم من قال بأنها عربية، واختلفوا أيضاً في مادتها، فهي مأخوذة من مادة (سَيَح) أم (مَسَح)<sup>(٦)</sup>، ومن الباحثين من قال بأنها مأخوذة من الآرامية<sup>(٧)</sup>. أما الزنجشيري فقد ذكر بأن أصل كلمة (مسيح) هو (مشيحا) عندما فسر قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾<sup>(٨)</sup> فقال: «وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك»<sup>(٩)</sup>، وقد ذكر هذا الرأي أيضاً في كتابه (الفائق) إذ قال: «وقيل هو بالعبرانية مَشِيحًا فَعَرَّبَ»<sup>(١٠)</sup>.

(١) المعرب ٤٠٣، وينظر: اللغة العربية كائن حي ٩٥.

(٢) لسان العرب - يم - ١٠١٦/٣.

(٣) الكشاف ١/٣٧٩.

(٤) الدراسات النحوية واللغوية عند الزنجشيري ٣١١.

(٥) دراستين في اللغتين السريانية والعربية ٩٢.

(٦) لسان العرب - مسح - ٤٨٠/٣.

(٧) نشوء العربية ونموها واكتمالها ٦٩.

(٨) آل عمران ٤٥٩.

(٩) الكشاف ١/٤٣٠.

(١٠) الفائق ٣/٣٦٦.

ولا يكتفي الزمخشري بذكر الرأي الأول في (الكشاف) بل ذكر أيضاً بأن اشتقاق (المسيح) من (المسح)<sup>(١)</sup>، فلا يُعرَف رأيه الواضح في أصل هذه اللفظة، كما فعل ذلك في ألفاظ أخرى، وعلى سبيل المثال: ألفاظ (القِسْطَاس)<sup>(٢)</sup> و (السَّجِيل)<sup>(٣)</sup> و (الصَّلَاة)<sup>(٤)</sup> و (زَاعِنَا)<sup>(٥)</sup>. ويفهم من تعليق الزمخشري على لفظة (سَجِيل) في قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ﴾<sup>(٦)</sup> أنها عربية الأصل، جاء في (الكشاف) في هذه اللفظة: «قيل هي كلمة من سنككل بدليل قوله ﴿حِجَارَةٌ مِّن طِينٍ﴾<sup>(٧)</sup> وقيل هي من أسجله إذا أرسله لأنها ترسل على الظالمين، وبدل عليه قوله ﴿لنرسل عليهم حجارة﴾<sup>(٨)</sup>، وقيل نَمَا كتب الله أن يعذب به من السَّجِلِ»<sup>(٩)</sup>

وقد وَرَدَتْ آراء كثيرة في معنى (السَّجِيل) فقيل، «الطين المتحجر يطبخ أو غيره، وقيل: هو الشدِيد الصلب من الحِجَارَة، وقيل: السَّجِيل: الكثير»<sup>(١٠)</sup>

القِسْم الثالث: ألفاظ لم يُعلِّقَ عَلَيْهَا:

لم يعلِّقَ الزمخشري في تفسيره على أصول طائفة من الألفاظ الأعجمية المعربة الواردة في كتاب الله المجيد، فلم يبين أهي عربية الأصول أم أنها أعجمية، بل اكتفى بذكر معاني

(١) الموضع نفسه.

(٢) الكشاف ٢/٤٤٩، ٣/١٢٦.

(٣) الكشاف ٢/٢٨٤.

(٤) الكشاف ١/١٣٦، ٣/١٦.

(٥) الكشاف ١/٣٠٢.

(٦) هود/٨٢.

(٧) الذاريات/٣٣.

(٨) الآية نفسها.

(٩) الكشاف ٢/٢٨٤.

(١٠) تفسير الفتح القدير ٢/٥١٥.

هذه الألفاظ، فمثلاً: لفظة (التنور) "فارسيّة معرّبة"، وقيل أنّها من السريانيّة<sup>١٠١</sup>. ولا يشير الزمخشري إلى أصلها وإنما أورد بعض الآراء في معنى هذه اللفظة ورجّح أحد هذه الآراء، فقال: «وعن ابن عباس رضي الله عنه: التنور وجه الأرض وعن قتادة: أشرف موضع في الأرض: أي أعلاه، وعن علي (رضي الله عنه): فار التنور طلع لفجر. وقيل معناه: أن فوران التنور كان عند تنوير الفجر وقيل هو مثل قولهم حمي الوطيس والقول هو الأول»<sup>١٠٢</sup>، فأبعد ترجيحه أن يكون فار التنور من الأمثال.

وقد ذكر الزمخشري في كتاب (الفائق) أن (التنور) ليس عربيّاً صحيحاً، وإن لم يذكر ذلك في (الكشاف)، فقال: «قال أبو حاتم: أن التنور ليس بعربيّ صحيح ولم تعرّف له العرب اسماً غيره، فلذلك جاء في التنزيل، لأنهم خوطبوا بها عرفوا، وقال أبو الفتح الهمداني: كان الأصل فيه (نور) فاجتمع وأوان وضمة وتشديد، فاستثقل ذلك فقلّبوا عين الفعل إلى فائه، فصار (ونور) فأبدلوا من الواو كقولهم تولج في وولج»<sup>١٠٣</sup>.

وفي لفظة (السندس)<sup>١٠٤</sup>، اكتفى الزمخشري بقوله أنّها تعني «ما رُقّ من الديباج»<sup>١٠٥</sup> بينما لم يكتفِ أهل اللغة في أن (سندس) معرّب<sup>١٠٦</sup>... وهناك ألفاظ أخرى، لم يعلّق الزمخشري على أصولها وفي الملحق جدول بطائفة من هذه الألفاظ<sup>١٠٧</sup>.

- (١) وردت في كتاب الله تعالى في موضع واحد وهو في الآية (٢٧) من سورة المؤمنون إذ قال تعالى: فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها...
- (٢) ينظر: المعرب ١٣٢، لسان العرب - تنر - ٣٣٣/١، من تراثنا اللغوي ما يسمى بالدخيل ٦٧.
- (٣) ينظر: غرائب اللغة العربية ١١٨، ودراسات في اللغتين السريانية والعربية ٤٨.
- (٤) الكشاف ٣/٣٠.
- (٥) الفائق ١/١٥٥.
- (٦) وردت هذه اللفظة في قوله تعالى في سورة (الكهف) الآية ٣١: ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق، وفي قوله تعالى في سورة (الدخان) الآية ٥٣: يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين.
- (٧) الكشاف ٢/٤٨٣، ٣/٥٠٧.
- (٨) ينظر المعرب ٢٢٥، التعريب: وآثره في الثقافتين العربية والفارسية ١٦٣، لسان العرب - سندس - ٢١٧/٢.
- (٩) ينظر: جدول رقم ٧- في الملحق.

يضاً بأن اشتقاق  
كما فعل ذلك في  
و (الصلاة)<sup>١٠٨</sup> و  
عالي: «وَأَمْطَرْنَا  
في هذه اللفظة:  
هي من أسجله إذا  
رة»<sup>١٠٩</sup>، وقيل ممّا

يطبخ أو غيره،

مبة المعربة الواردة  
نفي بذكر معاني

## اجْتِلافُ لُغَاتِ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup>

اهتم علماء العربية القدماء بلغات القبائل العربية وألفوا فيها الكتب في القرن الثاني وما بعده وأشاروا في روايات كثيرة في بطون كتبهم<sup>(٢)</sup> إلى اختلاف هذه اللغات في الدلالة أو الإبدال والقلب والحركات وغيرها من الظواهر اللغوية المتعلقة ببنية المفردات.

كما عني بها المحدثون أيضاً، فقد ألفت بعضهم كتباً خاصة تناولت هذه اللغات واختلافها وعناصرها وأهم ظواهرها اللغوية<sup>(٣)</sup>، إضافة على دراسة القراءات القرآنية التي تُعدّ مصدرأ أصيلاً من مصادر دراسة اللغات أو اللهجات العربية<sup>(٤)</sup>.

(\*) وردت مصطلحات: (اللغة - اللهجة - اللسان) في معجمات اللغة بمعنى واحد، ويتضح في استعمال القدماء لها أنها مصطلحات مترادفة، وقد شاع في كتبهم مصطلح (اللغة) أكثر من غيره، كما نجد ذلك عند الزمخشري في تفسيره، أما مصطلح (اللهجة) فقد أهمل في الاستعمال لديهم ولم يهتم باستعماله إلا في العصر الحاضر [ينظر: لسان العرب - لهج - ٤٠١/٣، تاج العروس - لهج - ٩٥/٢].  
ومما يستأنس بمجيء مصطلح (اللسان) في معنى (اللغة)، وروده في القرآن الكريم بهذا المعنى في ثمانية مواضع وهي [إبراهيم / ٤، النحل / ١٠٣، مريم / ٥٠، مريم / ٩٠، الشعراء / ١٩٥، الذخآن / ٥٨، الأحقاف / ١٢]، [ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٦٤٧، والكشاف: ٣٦٧/٢، ٤٢٩، ٥١٣، ٥٢٧، ١٢٨/٣، ٥٠٨، ٥٢٠].

(١) ومن كتبهم: (لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، وكتاب (الخصائص) لابن جني (١/٣٧٤-٣٩١)، و (المخصص) لابن سيده (١٣/٢٧٢، ١٤/٧-١١، ٢١٦ وما بعدها) والمزهر) للسيوطي ٢٥٥-٢٦٨.

(٢) ومن دراسات المحدثين في هذا المجال: (في اللهجات العربية) للدكتور إبراهيم انيس، و(دراسة اللهجات العربية القديمة) للدكتور داود سلوم، و(معجم لغات القبائل والأمصار) للدكتور: جميل سعيد والدكتور داود سلوم و لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة) لغالب فاضل المطلي.

(٣) ومن الدراسات الحديثة، التي تناولت القراءات القرآنية واللهجات: (القراءات واللهجات) لعبد الوهاب حمودة، و (اللهجات العربية في القراءات القرآنية) للدكتور عبده الراجحي، و (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث) للدكتور عبد الصبور شاهين.

وما يُعْنينا في هذا المبحث هو بيان جُهد الزمخشري في تناوله للغات العرب في تفسيره، فقد تطرّق الزمخشري فيه على كثير من لغات القبائل العربيّة، مشيراً إلى مسائل وثيقة الصّلة باختلاف لغات العرب، ويمكن تقسيم هذه المسائل على قسمين:

#### أ - الاختلاف في الدلالة.

ب - الاختلاف في بُنية المفردات. وسوف أذكر أمثلة لكل فيما يأتي:

#### أ - الاختلاف في الدلالة:

ومن أمثله ما ذكره صاحب (الكشاف) بشأن لفظة (اللَّهُو) في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَآتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾<sup>(١)</sup> بقوله: «وقيل اللَّهُو: الولد بلغة اليمن، وقيل المرأة»<sup>(٢)</sup>

قال أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ): «اللَّهُو: المرأة، بلغة اليمن»<sup>(٣)</sup>، قال أهل التفسير: اللُّهُو في لغة حضرموت الولد، وقيل: اللُّهُو: المرأة»<sup>(٤)</sup>. وأورد بعض المفسرين المرأة والولد في تفسيرهم لكلمة (اللَّهُو) في هذه الآية، فقالوا: لو أردنا أن نتخذ ما يتلّهى به من زوجة أو ولد لاتخذناه من عندنا من الحور العين أو الملائكة»<sup>(٥)</sup>.

وقال الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾<sup>(٦)</sup> ما نصّه: «أعصر خمرًا» يعني عنباً تسمية للعنب بما يؤول إليه، وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود أعصر عنباً»<sup>(٧)</sup> فاستدلّ بقراءة ابن مسعود على

(١) الأنبياء ١٧.

(٢) الكشاف ٢/٥٦٥.

(٣) لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم ١٩٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للقراء ٢/٢٠٠، لسان العرب - لها - ٣/٤٥٠، معجم لغات القبائل ٢٧٧/١.

(٥) ينظر: تفسير الجلالين ٢/٢٩، صفوة التفاسير ٢/٢٥٧.

(٦) يوسف ٣٦.

(٧) الكشاف ٢/٣١٩.

في القرن الثاني

لغات في الدلالة

المفردات.

ت هذه اللغات

القرآنية التي

ويوضح في استعمال

كما نجد ذلك عند

نتم باستعماله إلا في

في ثمانية مواضع

٥٨/الأحفاف /

٥٢٩، ٥١٣، ٥٢٧،

٢٢٤هـ، وكتاب

١١، ٢١٦ وما بعدها

وإدراة اللهجات

للعلامة الدكتور

عبد الوهاب

القرآنية في ضوء

تسمية عمان العنب خمرأ، وقد ذكر كثير من المفسرين ما أورده الزمخشري من أن الخمر هنا العنب<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة الاختلاف في الدلالة أيضاً قوله في لفظة (الرجاء) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾<sup>(٢)</sup>، أنها «في لغة تهامة الخوف وبه فُسر قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾<sup>(٣)</sup>»، وفي موضع آخر قال: لا يرجون: «لا يخافون على اللغة التهامية»<sup>(٤)</sup>، وقيل في (الرجاء) أيضاً أنه الخوف بلغة هذيل<sup>(٥)</sup>، وذكر الزمخشري ذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٦)</sup>، بقوله «وقيل يَرْجُو يَخَافُ من قول الهذلي صفة عسال:

«إِذَا لَسَعَتْهُ الدَّبْرُ لَمْ يَرْجُ لِسْعَهَا»<sup>(٧)</sup>

وجاء في (الكشاف) في لفظة (البعل) في قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾<sup>(٨)</sup>، أنه قيل منها «البعل الرب بلغة اليمن، يقال من بعل هذه الدار؟

(١) ينظر: الإتيان في علوم القرآن ٢/٩٠، تفسير الجلالين ١/١٩٤، تفسير ابن كثير ٤/٢٦، وينظر أيضاً لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم ١٤٦، ومعجم لغات القبائل والأمصار ١/٩١.

(٢) الفرقان / ٢١.

(٣) نوح / ١٣.

(٤) الكشاف ٣/٨٧.

(٥) نفسه ٣/٩٣.

(٦) ينظر: كتاب اللغات في القرآن ٣٤-٤٢، لسان العرب - رجا - ١/١١٣٨، اللهجات العربية الغربية القديمة (١) ٤٤، معجم لغات القبائل الأمصار ١/١١٤.

(٧) العنكبوت ٥٠.

(٨) الكشاف ٣/١٩٧.

(٩) الصفات ١٢٥٥.



يري من أن الخمر هنا

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ

قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ

الآن يخافون على اللغة

الزخشرية ذلك في

لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ

عُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ

من بعل هذه الدار؟

كثير ٢٦/٤، وينظر

لأمصار ٩١/١.

، اللهجات العربية

أي من رُبِّهَا<sup>(١)</sup>. وقيل أنها تعني: رَبِّاً بلغة حمير<sup>(٢)</sup>، وقيل في (البعل) أيضاً أنه الرب بلغة أزد  
شهوة<sup>(٣)</sup>، ولم يشر الزخشري إلى ذلك.

ومن الأمثلة الأخرى، ما نقله الزخشري عن الكلبي (ت ١٤٦ هـ) في قوله تعالى:  
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾<sup>(٤)</sup> إذ قال «وعن الكلبي: الكنود بلسان كنده العاصي،  
وبلسان بني مالك البخيل، وبلسان مضر وربيعه الكفور: يعني أنه لنعمة ربّه خصوصاً  
لشديد الكفران»<sup>(٥)</sup>.

ونقل الفراء (ت ٢٠٧ هـ) عن الكلبي أيضاً، رَعَمَ من قَالَ إِنَّ (الكنود) هو الكفور  
بالنعمة بلغة كنده وحضر موت<sup>(٦)</sup>، وقيل فيه أيضاً: (الكنود) يعني الكفور للنعمة يذكر  
المصائب وينسى النعم، بلغة كنانة<sup>(٧)</sup>، والسيوطي (ت ٩١١ هـ)، أنها بلغة هذيل أيضاً<sup>(٨)</sup>.  
وذهب أكثر المفسرين بتفسير (كنود)، إلى ما يوافق لغة مضر وربيعة أو لغة كنانة من  
أنها تعني الكفور بالنعمة<sup>(٩)</sup>.

(١) الكشاف ٣/٣٥٢.

(٢) ينظر: كتاب اللغات في القرآن ٤٠، لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم ٢٣٧، و (حمير) اسم  
لقبيلة من قبائل اليمن أو قبائل حضرموت. [ينظر: دراسة اللهجات العربية القديمة ٣٩].

(٣) ينظر: الإتيان في علوم القرآن ٢/٩٠، تفسير الجلالين ٢/١٣٢، لغات القبائل الواردة في القرآن  
الكريم ٢٣٧.

(٤) العاديات / ٦.

(٥) الكشاف ٤/٢٧٨.

(٦) معاني القرآن ٣/٢٨٥.

(٧) ينظر الإتيان في علوم القرآن ٢/٩٢، لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم ٣٣١، معجم لغات  
القبائل (و) الأمصار ١/٢٦٦.

(٨) الإتيان في علوم القرآن ٢/٩٢.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ٨/٧٢٥٠، تفسير روح المعاني ١٥/٢٧٩، تفسير أبي السعود ٥/٢٨٠،  
تفسير ابن كثير (٧)/٣٥٥.

ومن الجدير بالذكر أن الزمخشري قد أرجع سبب تسمية المدينة بالقرية، وذكر

الحوت بمعنى السمكة إلى استعمال العرب لها، ولم ينسب ذلك على قبيلة بعينها، إذ علق  
لفظتي (القرية) و(الحيتان) في قوله تعالى: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ  
الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾<sup>(١)</sup>، بقوله:  
«والعرب تسمي المدينة قرية. وعن أبي عمرو بن العلاء: ما رأيت قرويين أفصح من  
الحسن والعجاج: أي رجلين من أهل المدن... والحيتان السمك، وأكثر ما تستعمل  
العرب الحوت في معنى السمكة»<sup>(٢)</sup>، ففي قول أبي عمرو الذي استدلل به الزمخشري  
- دليل على استعمال العرب القرية للمدينة. وجاء في (اللسان):

«والقرية من المساكن والأبنية والضياح وقد تطلق على المدن»<sup>(٣)</sup>، وذكر صاحب  
(اللسان) في (الحوت): أن «الحوت: السمكة»<sup>(٤)</sup>.

وفي (الكشاف) لغات أخرى لقبائل العرب، تختلف فيما بينها في الدلالة وأشار إليها  
الزمخشري بصريح العبارة<sup>(٥)</sup>.

ب - الاختلاف في بُنية المُفردات:

لقد أورد الزمخشري أمثلة لاختلاف اللغات من حيث بُنية المُفردات، وهذا  
الاختلاف لا يخلو أن يكون واجداً من الأمور الآتية:

الاختلاف في حروف المفردات: ومن أمثلة هذا الاختلاف:

(١) الأعراف / ١٦٣.

(٢) الكشاف / ٢ / ١٢٥.

(٣) لسان العرب - قرأ - ٣ / ٧٩.

(٤) نفسه - سمك - ٢ / ٢٠٥.

(٥) ينظر: جدول رقم ٨ - في الملحق.

الناء والهاء:

جاء في (جاء في)  
يَأْتِيَكُمْ النَّابُونَ  
الأنصار<sup>(١)</sup>.

وعد بعض  
الهمزة والواو:

علق الزمخشري  
وَلَا تَنْقُضُوا الْأَلْفَ  
الحجاز يقولون:  
الحاء والعين:

قال تعالى:  
ذكر الزمخشري في  
عُمَرُ (رضي الله عنه  
حتى حين وهي له  
فكتب إليه: إن الله

(١) البقرة ٢٤٨١.

(٢) ينظر: معجم اللغة

(٣) الكشاف / ١ / ٨٠.

(٤) ينظر: مختصر ابن خلدون

(٥) النحل / ٩١.

(٦) الكشاف / ٢ / ٤٢٥.

(٧) ينظر: المزهو / ٢.

(٨) يوسف / ٣٥.

### التاء والهاء:

جاء في (الكشاف) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِمْ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ﴾<sup>(١)</sup> ما نصّه: «وقرأ أبي زيد بن ثابت التابوه»<sup>(٢)</sup> وهي لغة الأنصار»<sup>(٣)</sup>.

وعدّ بعض العلماء قراءة التابوه بالهاء شاذة<sup>(٤)</sup>.

### الهمزة والواو:

علق الزمخشري على لفظة (توكيدها) في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾<sup>(٥)</sup> بقوله «وأكد» ووكّد لغتان فصيحتان<sup>(٦)</sup>، فهل الحجاز يقولون: وكدت توكبداً، وتميم تقول: أكّدت تأكبداً<sup>(٧)</sup>.

### الحاء والعين:

قال نعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنْدُهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾<sup>(٨)</sup>، ذكر الزمخشري في تعاليقه على (حتى) أنّها تقرأ بالعين على لغة هذيل، ويبيّن في رواية عن عمر (رضي الله عنه) أنّ القرآن أنزل بلغة قريش، فقال ما نصّه: «وفي قراءة ابن مسعود حتى حين وهي لغة هذيل وعن عمر (رضي الله عنه) أنه سمع رجلاً يقرأ عسى عين، فكتب إليه: إن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربياً وأنزله بلغة قريش فاقريء الناس بلغة

(١) البقرة: ٢٤٨.

(٢) ينظر: معجم القراءات القرآنية ١/١٢٩.

(٣) الكشاف ١/٣٨٠، ينظر: المحاسب ١/١٢٩.

(٤) ينظر: مختصر ابن خالويه ١٥، وإملاء ما من به الرحمن ١/١٠٤، واللهجات العربية الغربية القديمة ١٧٠.

(٥) النحل / ٩١.

(٦) الكشاف ٢/٤٢٥.

(٧) ينظر: الزهر ٢/٢٧٧.

(٨) يوسف / ٣٥.

قريش ولا تقرتهم بلغة هذيل والسلام<sup>(١)</sup> وإبدال الحاء عيناً يسمى الفحفحة، وهي خاصة بلغة هذيل، باتفاق جميع اللغويين<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ): «قوم يتولون حاء حتى، فيجعلونها عيناً؛ كقولك: قم حتى آتيك<sup>(٣)</sup>، وذكر أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) بأن في حتى «يقال حتى آتيك وعنى آتيك<sup>(٤)</sup>».

والظاهر مما سبق، أن ظاهرة قلب الحاء عيناً لم تكن عامة في كل (حاء) عند قبيلة هذيل، فلم تقلب الحاء في (حين) عيناً.

ونكتفي بعرض هذه الأمثلة الثلاثة، وهناك ألفاظ أخرى، ذكر فيها صاحب (الكشاف) اختلاف لغات العرب في إبدال حروفها<sup>(٥)</sup>.

ومن الاختلاف في بنية المفردات، الاختلاف في حركات المفردات: ومن أمثلته: الاختلاف في الضمة والفتحة:

جاء في (الكشاف) في لفظة (القرح) في قوله تعالى: «إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ»<sup>(٦)</sup> أنها «قرىء قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف، وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها<sup>(٧)</sup>».

فـ (القرح) بالفتح لغة الحجاز و(القرح) بالضم لغة تميم<sup>(٨)</sup>. ولم يصرح الزمخشري بإسم القبيلتين.

(١) الكشاف ٢/٣١٩.

(٢) ينظر: الاقتراح ١٢٨، الزهر ١/٢٢٢، القراءات واللهجات ٢٧.

(٣) القلب والإبدال ٢٣.

(٤) (الإبدال) لأبي الطيب ١/٢٩٥.

(٥) ينظر: الكشاف ١/٦٧-٦٨، ٤٠٣، ٤٤٦، ٣٠٨، ٥٨٤، ٣٢٧/٣.

(٦) آل عمران: ١٤٠.

(٧) الكشاف ١/٤٦٥.

(٨) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ١٤٢.

ومنه الاختلاف في الفتححة والكسرة:

ذكر الزمخشري في تعليقه على لفظة (بمُصَيِّطِرٍ) في قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطِرٍ﴾<sup>(١)</sup>، أنها بمعنى «بمتسلط كقوله ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾<sup>(٢)</sup> وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على أن سيطر متعدّ عندهم وقولهم تسيطر يدلّ عليه»<sup>(٣)</sup>.

ومن الاختلاف في الفتححة والكسرة أيضاً، ما ذكره في لفظة (نَعَم) في قوله تعالى: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لُمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، بقوله: «وقرىء نَعَم بالكسر وهما لغتان»<sup>(٥)</sup>.

وما يندرج ضمن الاختلاف في بُنية المفردات، الاختلاف في إلحاق الضائرتين، ومن أمثلته، ما أورده الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ﴾<sup>(٦)</sup>، إذ ذكر بأن «هَلْمْ» يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع»<sup>(٧)</sup>، وفي موضع آخر، علّق صاحب (الكشاف) على لفظة (هَلْمْ) في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمْ إِلَيْنَا﴾<sup>(٨)</sup>، بقوله: «هَلْمْ إلينا» أي قربوا أنفسكم إلينا، وهي لغة أهل الحجاز يسوون بين الواحد والجماعة، وأمّا تميم فيقولون هَلْمُ يا رَجُل، وهلموا يا رجال»<sup>(٩)</sup>، فأهل الحجاز يصرّفون (هَلْمُ) فيقولون للثنتين: (هَلْمَا)، وللجميع (هَلْمُوا)،

(١) الغاشية / ٢٢.

(٢) ق / ٤٥.

(٣) الكشاف / ٤ / ٢٤٨.

(٤) الشعراء / ٤٢.

(٥) الكشاف / ٣ / ١١٢.

(٦) الأنعام / ١٥٠٨.

(٧) الكشاف / ٣ / ٢٥٥.

(٨) الأحزاب / ١٨.

(٩) الكشاف / ٣ / ٢٥٥.

وللمرأة: (هَلْمَنْ)، وللنساء: (هَلْمُنَّ) <sup>(١)</sup>. ومن أمثله أيضاً ما ذكره بشأن لفظة (عَسَى) في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ <sup>(٢)</sup> إذ قال: «عسيت وعسيتم لغة أهل الحجاز، أما بدو تميم فيقولون: عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا، ولا يلحقون الضمائر» <sup>(٣)</sup>.

ومن الاختلاف في بنية المفردات أيضاً، الاختلاف في باب (فَعَلَّ) و(أَفَعَلَ) <sup>(٤)</sup>.  
ومنه قال تعالى: ﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ﴾ <sup>(٥)</sup>، جاء في (الكشاف): «وَالسُّحَّتْ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْإِسْحَاتُ لُغَةُ أَهْلِ نَجْدٍ وَبَنِي تَمِيمٍ» <sup>(٦)</sup> وأشار العكبري (ت ٦١٦ هـ) أيضاً إلى اختلاف اللغات في (يُسْحِتْكُمْ) فقال: «قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتْكُمْ﴾ يُقْرَأُ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا، وَالْمَاضِي سَحَّتْ وَأَسْحَتَ لُغَتَانِ» <sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٦/٣١٦، الصحاح - هلم - ٥/٢٠٦٠، الخصائص ١/١٦٨، تفسير القرطبي ٦/٥٢٣٣، (م) عجم لغات القبائل والأمصار ١/٣١٥.

(٢) محمد ٢٢٠.

(٣) الكشاف ٣/٥٣٦.

(٤) وقد أشار غير واحد من العلماء إلى أن ما جاء من (فَعَلَّ) و(أَفَعَلَ) باتفاق المعنى يعود إلى لغات العرب، ثم تداخل في كلامهم وقد سماه ابن جني بتركب اللغات [ينظر: الخصائص ١/٣٧٤] ومن هؤلاء العلماء:

أ- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) إذ يقول: «لَا يَكُونُ فَعَلْتُ وَأَفَعَلْتُ الْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدًا إِلَّا أَنَّ اللَّغَتَيْنِ اخْتَلَفَتَا فَيَجِيءُ بِهِ قَوْمٌ عَلَى فَعَلْتُ وَيَلْحَقُ قَوْمٌ فِي الْأَلْفِ فَيَبْنُونَ عَلَى أَفَعَلْتُ» [كتاب سيبويه ٤/٦١].

ب- ابن دروستويه (ت ٣٤٧ هـ) إذ يقول: «لَا يَكُونُ فَعَلٌ وَأَفَعَلَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كَمَا لَمْ يَكُنَا عَلَى بِنَاءِ وَاحِدٍ إِلَّا أَنْ يَجِيءَ ذَلِكَ فِي لُغَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، فَمَا مِنْ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَحَالُ أَنْ يَخَالَفَ اللَّفْظَانِ وَالْمَعْنَى وَاحِدًا كَمَا يَظُنُّ كَثِيرٌ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ وَالنَّحْوِيِّينَ» [المزهر ١/٢٨٤].

ج - يقول ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): «وَقَدْ يَكُونُ فَعَلْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كَمَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لُغَةً لِقَوْمٍ ثُمَّ تَخْتَلَطُ فَتُسْتَعْمَلُ اللَّغَتَانِ» [المخصص ١٤/١٧].

(٥) طه ٦١.

(٦) الكشاف ٢/٥٤٣.

(٧) إملاء ما من به الرحمن ٢/١٢٣، وينظر: (فَعُضِلْتُ وَأَفْعَلْتُ) لأبي حاتم السجستاني ١٣٢.

ومنه ما أورده الزخشي بشأن لفظة (أسرى) في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾<sup>(١)</sup>، إذ قال: «وأسرى وسرى لغتان»<sup>(٢)</sup>، ولم يصرح بأسماء القبائل التي تعود إليها هاتان اللغتان. وأسرى بالألف لغة الحجاز»<sup>(٣)</sup>، وسرّيت بالقوم وأسريت أي سرّيت ليلًا، وهما بمعنى واحد»<sup>(٤)</sup>. ويندرج تحت الاختلاف في بنية المفردات، الاختلاف في الممزر والتخفيف، ومن ذلك: قال تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup> وجاء في (الكشاف) في (أرجه) أنه «قرىء أرجته وأرجه بالهمز والتخفيف وهما لغتان، يقال أرجأته وأرجيته إذا أخرته»<sup>(٦)</sup> و(أرجه) بغير همز إنهما هي قراءة أهل المدينة وعاصم والكسائي، أمّا (أرجيته) بهمزة ساكنة والهاء مضمومة فقراءة أبي عمرو»<sup>(٧)</sup>.

ن لفظة (عسى) في  
عسيت وعسيت  
ولا يلحقون

و(أفعل)»<sup>(٨)</sup>.

اب»<sup>(٩)</sup>، وجاء في  
ي تميم»<sup>(١٠)</sup> وأشار  
ل: «قوله تعالى:

١٠، تفسير القرطبي

سرى يعود إلى لغات  
لخصائص ١/ ٣٧٤]

سرى فيهما واحد إل  
سرى أفعلت» [كتاب

لم يكونا على بناء  
ت اللفظان والمعنى

فيهما لغة لقوم ثم

باني ١٣٢.

(١) الإسراء/ ١.

(٢) الكشاف، ٤٣٦/٢.

(٣) ينظر: ديوان الأدب - باب الزيارات من الأفعال. ولسان العرب - سرا- ١٤١/٢.

(٤) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٧٤، لسان العرب - سرا- ١٤١/٢.

(٥) الشعراء/ ٣٦.

(٦) الكشاف ١١٢/٣.

(٧) تفسير القرطبي ٣/ ٢٦٩٣.

## المُذَكَّرُ وَالْمُوَثَّنُ

شغل موضوع (المذكر والمؤنث) اهتمام الكثير من اللغويين والنحاة القدماء، ولهم في ذلك إشارات مثورة في ثنايا تصانيفهم، وقد كتب فيه الفراء (ت ٢٠٧ هـ) والمبرد (ت ٢٨٦ هـ) وابن الأنباري<sup>(١)</sup> (ت ٣٢٨ هـ) وغيرهم من اللغويين والمفسرين إضافة إلى بحوث ودراسات المحدثين<sup>(٢)</sup>، التي تناولت (المؤنثات السماعية) و (ما يستوي فيه المذكر والمؤنث).

إن أهمية موضوع التذكير والتأنيث تكمن في أنه يعدّ من الموضوعات اللغوية التاريخية التي تشير إلى أن العربية القديمة قد مرّت بمرحلة تاريخية لم يكن الجنس فيها واضحاً تمام الوضوح بقسميه المذكر والمؤنث<sup>(٣)</sup>.

وقد تطرّق الزمخشري في عدّة مواضع من تفسيره إلى مسائل في التذكير والتأنيث، وسأعرض لطائفة من هذه المسائل فيما يأتي:

(١) فللفراء كتاب سمّاه (المذكر والمؤنث) وقد نشره مصطفى الزرقا في بيروت ١٣٤٥ هـ، وللمبرد كتاب بالعنوان نفسه حققه وعلّق عليه الدكتور رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي وطبع بمطبعة دار الكتب في (الجمهورية العربية المتحدة) عام ١٩٧٠، ولابن الأنباري كتاب بالعنوان نفسه، حققه الدكتور طارق عبد عون الجنابي وقد طبع طبعتان: الأولى عام ١٩٨١ في بغداد، والثانية عام ١٩٨٦ في بيروت.

(٢) ومن تلك البحوث والدراسات: (التذكير والتأنيث في العربية بين العلامة والاستعمال) للدكتور محمد ضاري حمّادي، مجلة المجمع العلمي العراقي م ٣٣ ج ٢-٣، ١٩٨٢، ص ٢٩٧-٣٣٠، و(ظاهرة التأنيث في القرآن الكريم) لشذى محمد شهاب.

(٣) ينظر: مباحث لغوية ١٢٥.



## ١- السلم والحرب:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَآفَّةً﴾<sup>(١)</sup>، جاء في (الكشاف): «يجوز أن يكون كافة حالاً من السلم لأنها تؤنث كما تؤنث الحرب قال:

السَّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيَتْ بِهِ ١ وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جَرَعٌ»<sup>(٢)</sup>

وفي موضع آخر<sup>(٣)</sup>، يكرر ذلك بقوله: «والسلم تؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب».

ف (السلم) و (الحرب) يؤنثان ويُذكَّران<sup>(٤)</sup>، وعلل الزمخشري تأنيث (السلم)، بأنهم حملوها على نقيضها؛ بينما علل بعض المفسرين سبب تأنيثها حملها على معنى المسألة<sup>(٥)</sup>، وذكر بعضهم أنها أنثت حملاً على (المُعَلَّة)<sup>(٦)</sup>.

وقد جاء (السلم) مذكراً ومؤنثاً في كلام العرب ففي التذكير، قال زهير:

وَقَدْ قَلْنَا إِنْ نُذْرِكَ السَّلْمَ، وَإِسْعَاءَ بِمَالٍ وَعَرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلَمُ<sup>(٧)</sup>

وفي التأنيث، البيت الذي ذكره الزمخشري، وفي الاستعمال القرآني، لَمْ تَرُدْ (السلم) إلا مؤنثةً، وأما نقيضها (الحرب) فقد وُردَ في موضع واحد مؤنثةً، وهو في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾<sup>(٨)</sup>، وقد استقرت على التأنيث في كلام العرب<sup>(٩)</sup>.

(١) البقرة ٢٠٨.

(٢) الكشاف ١/٣٥٣.

(٣) الكشاف ٢/١٦٦، في تفسير قوله تعالى: «إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» - الأنفال ٦١٥.

(٤) ينظر: (المذكر والمؤنث) لابن النباري ١/٤٤٢، والخصاص ١٧/٢١، إصلاح المنطق ٣٦١، المزهر

٢/٢٢٤، تفسير القرطبي ١/٨٣١.

(٥) وهو الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) في تفسيره المسمى (مجمع البيان في تفسير القرآن) ٤/٥٥٥.

(٦) ينظر تفسير القرطبي ٤/٢٨٧٨.

(٧) شرح شعر زهير بن أبي سلمى ٢٤.

(٨) محمد / ٤.

(٩) ينظر: (في التذكير والتأنيث) للدكتور إبراهيم السامرائي ٢٨.

٢- الصراط والسبيل والطريق:

ذكر الزمخشري في تفسيره أنّ ألفاظ (الصراط والسبيل والطريق) تذكر وتؤنّث، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(١)</sup>، أنّ الصراط «يذكر ويؤنّث كالطريق والسبيل»<sup>(٢)</sup>، وفي (سبيل)، ذكر أن (تَسْتَبِينَ) في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، تقرأ «بالتاء والياء مع رفع السبيل لأنها تذكر وتؤنّث»<sup>(٤)</sup>، وذكر في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾<sup>(٥)</sup> «بأنّ «السبيل والطريق يذكران ويؤنّثان»<sup>(٦)</sup>.

وما ذهب إليه الزمخشري، ذكره العلماء قبله، ومنهم أبو عبيدة<sup>(٧)</sup> (ت ٢١٠هـ)، والأخفش<sup>(٨)</sup> (ت ٢١٥هـ)، وابن السكيت<sup>(٩)</sup> (٢٤٤هـ) والمبرد<sup>(١٠)</sup> (ت ٢٨٥هـ)، والزجاج (ت ٣١١هـ)<sup>(١١)</sup> وابن الأنباري<sup>(١٢)</sup> (ت ٣٢٨هـ).

(١) الفاتحة / ٧.

(٢) الكشاف / ١ / ٦٨.

(٣) الأنعام / ٥٥.

(٤) الكشاف / ٢ / ٢٣.

(٥) يوسف / ١٠٨.

(٦) الكشاف / ٢ / ٣٤٦.

(٧) مجاز القرآن / ١ / ٣١٩.

(٨) معاني القرآن، للأخفش / ٦٠٥.

(٩) إصلاح المنطق / ٣٦٦.

(١٠) المذكر والمؤنث، للمبرد / ١١٥.

(١١) معاني القرآن وإعرابه / ٢ / ٢٥٤.

(١٢) (المذكر والمؤنث) لابن الأنباري / ١ / ٣٩٤، ٤٢١ / ١.

ولم يُشِر الزمخشري في تفسيره إلى اختلاف لغات القبائل في تذكير وتأنيث ألفاظ  
(الصراط والسبيل والطريق)، لأن التميميين يذكرون الصراط والسبيل والطريق، أما  
الحجازيون فيؤنثونها<sup>(١)</sup>.

ونأخذ من هذه الألفاظ الثلاثة، لفظة (السبيل) لثرى مواضع ورودها مذكراً ومؤنثاً  
في الاستعمال القرآني، فقد وردت مؤنثاً في ثلاثة مواضع، وهي في الآيات: ﴿وَكَذَلِكَ  
نُقَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ  
عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ  
عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾<sup>(٤)</sup>، كما أنها وردت بالتذكير في ثلاثة مواضع أيضاً، وهي في  
الآيتين: ﴿وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا الغي يتخذوه سبيلاً﴾<sup>(٥)</sup>،  
﴿وإنها لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقد وردت لفظة (السبيل) بالتذكير والتأنيث في سياق واحد في أربعة مواضع في  
كتاب الله المجيد، وهي في الآيات: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا  
وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ

(١) ينظر: (تفسير القرطبي) ٣/٢٤٣، (معاني القرآن) للأخفش ١٦٧، والصحاح ٤/١٤٩١،

وأبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية ١٥٧.

(٢) الأنعام / ٥٥.

(٣) يوسف / ١٠٨.

(٤) لقمان / ٦.

(٥) الأعراف / ٤٦.

(٦) الحجر / ٧٦.

(٧) الأعراف / ٤٥.

وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾  
 ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٣٢﴾

وفيهما سبق يتضح لنا أن جنس السبيل لم يستقر على حالة واحدة في كتاب الله - تعالى -، وهو كذلك في كلام العرب<sup>(١)</sup>.

### ٣- الحية والنملة:

ذكر الزمخشري في تفسيره أن اسم الجنس يقع على المذكر والمؤنث، فقال في تفسير قوله عز وجل: ﴿فَأَلْقَيْنَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ ﴿٣٣﴾ ما نصه «أما الحية فاسم جنس يقع على الذكر والأنثى»<sup>(٢)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، ذكر به «أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي»<sup>(٤)</sup>.

فمثلاً في كلمة (الحية)، لا تُطرح علامة التأنيث في المذكر فلا يقال: (حيّ)، وارجع بعضهم سبب المنع في أن يقولوا في الجنس (حيّ) «إثها في الأصل نعت، و(حيّ)، تقع لكل مذكر من الحيوان، ثم تفصل أجناسها بضر وب فيقال لقبيل منها: (الأشجع)، ويقال لقبيل آخر (الأسود)، ولقبيل آخر (الثعبان)، وكذلك: (الأفاعي) و (الأصل)»<sup>(٥)</sup>، وهذا يوضح لنا شكلية العلامة عدم مجيئها فاصلاً بين المذكر والمؤنث.

(١) إبراهيم / ٣.

(٢) (١٠) النحل / ٩.

(٣) ينظر: (المذكر والمؤنث) لابن الأثيري ١/ ٣٩٤-٣٩٥.

(٤) طه / ٢٠.

(٥) الكشف / ٢ / ٥٤٣.

(٦) النمل / ١٨.

(٧) الكشف / ٣ / ١٤٢.

(٨) المذكر والمؤنث، للمبرد ١١٨.

ونقل  
 في (الحية)<sup>(١)</sup>  
 (حية)<sup>(٢)</sup>، و  
 ظروفيها الت  
 ٤- الفردوس

ذكر  
 (الفردوس  
 إذ قال: «أ  
 وع  
 ويحتج بقو  
 ومثا

إذ قال «و  
 حَاوِيَةٌ ﴿٣٤﴾  
 واستدل

(١) ينظر:  
 (٢) لسان  
 (٣) ينظر:  
 ٢٤/١  
 (٤) المؤمن  
 (٥) الكشف  
 (٦) ينظر:  
 (٧) القمر  
 (٨) الحاققة  
 (٩) المذكرة  
 (١٠) الك

ونقل الفراء (ت ٢٠٧هـ) أن الكيساني (ت ١٨٩هـ) لم يسمع من العرب طرُح الهاء في (الحية)<sup>(١)</sup>، بينما أشار الجوهري (ت ٤٠٠هـ) إلى أنه روي عن العرب طرُح الهاء في (حية)<sup>(٢)</sup>، ولعل سبب هذا الخلاف يعود على عدم استقراء مسألة التذكير والتأنيث في ظروفها التاريخية. وما قيل في (الحية) يقال كذلك في (النملة) و (الحمامة) و (الشاة)<sup>(٣)</sup>.

#### ٤ - الفردوس والنخل:

ذكر الزمخشري بأن هناك ألفاظاً تذكّر وتؤنث على التأويل، منها ما قاله بصدد كلمة (الفردوس) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، إذ قال: «أنت الفردوس على تأويل الجنة وهو البستان الواسع لأصناف الثمر»<sup>(٥)</sup>.

وعن السجستاني (ت ٢٥٥هـ) أنه سمع أبا زيد (ت ٢١٥هـ) يذكر الفردوس، ويحتج بقولهم: الفردوس الأعلى<sup>(٦)</sup>.

ومثله أيضاً ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾<sup>(٧)</sup>، إذ قال «وذكر صفة النخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لأنث كما قال: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾<sup>(٨)</sup> فالتذكير لمن حملها على لفظ ليس، أما التأنيث فعلى معنى الجماعة»<sup>(٩)</sup>، واستدل على ذلك الزمخشري بقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾<sup>(١٠)</sup>.

(١) ينظر: (المذكر والمؤنث) لابن الأنباري ١/١٢٤.

(٢) لسان العرب - حيا - ١/٧٧٦.

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٢٢٦، (المذكر والمؤنث) للمبرد ١١٨، (المذكر والمؤنث) لابن الأنباري ١/١٢٤، المزهر ٢/٢٢٢.

(٤) المؤمنون / ١١.

(٥) الكشاف ٣/٢٧.

(٦) ينظر: (المذكر والمؤنث) لابن الأنباري ١/٤٥٦.

(٧) القمر / ٢٠.

(٨) الحاقة / ٧.

(٩) (المذكر والمؤنث) للمبرد ٨٦.

(١٠) الكشاف ٤/٣٩.

٥- الصَّوَاع:

قال تعالى على لسان حاشية يوسف عليه السَّلام ﴿قَالُوا نَفَقِدُ صَوْاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾<sup>(١)</sup> جاء في (الكشاف): «فإن قلت: لم ذكر ضمير الصَّواع مرات ثم أنشئه؟ قلت: قالوا أرجع بالتأنيث على السَّقاية، أو أنت الصَّواع لأنه يذكر ويؤنث ولعلَّ يوسف كان يسميه سَقاية وعبئده صواعاً فقد وقع فيها يتصل به من الكلام سقاية وفيها يتصل بهم منه صواعاً»<sup>(٢)</sup>.

اختلف في تذكير (الصَّواع) وتأنيثها، فقال أبو عبيد (ت ٢٢٤ هـ) بتذكيره، إذ يقول «وأنا لا أرى التذكير والتأنيث اجتماعاً في اسم الصَّواع، ولكنَّها عندي إنما اجتماعاً لأنه سميَّ باسمين أحدهما مذكَّر والآخر مؤنث، فالمذكر الصَّواع، والمؤنث السَّقاية»<sup>(٣)</sup> وهذا ما ذكره الزمخشري ولكنه احتمل في الصَّواع وجهين آخرين أحدهما: أن يكون (الصَّواع) مما يذكر ويؤنث، وهذا ما ذهب إليه الكثير من العلماء كالقراء<sup>(٤)</sup> (ت ٢٠٧ هـ)، الأخفش<sup>(٥)</sup> (ت ٢١٥ هـ) والزجاج<sup>(٦)</sup> (ت ٣١١ هـ) والثاني: أن يوسف عليه السَّلام كان يسميه سَقاية وعبئده صواعاً، فورد ما يتصل به الكلام بلفظ السَّقاية وفيها يتصل بهم منه بلفظ (الصَّواع).

ونكتفي بهذه الأمثلة وهناك أمثلة أخرى في (الكشاف) مما يستوي فيها المذكر والمؤنث كالألفاظ (الأهل)، و(أحد)، و(الابن) و(الحِذَن)، و(حجر)<sup>(٧)</sup>.

(١) يوسف / ٧٢.

(٢) الكشاف ٢/ ٣٣٥.

(٣) المخصص ١٧/ ٢١، (المذكر والمؤنث) لابن الأنباري ١/ ٤٣٩.

(٤) (معاني القرآن) للقرآء ٢/ ٥١.

(٥) (معاني القرآن) للأخفش ٥٩٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٠٢.

(٧) ينظر الكشاف ١/ ٥٤٣، ٥٧٦، ٥٨٩، ٥٩٦، ٥٤٣-٥٥.

وتجدر الإشارة إلى أن الزمخشري قد ذكر في موضع واحد من تفسيره، التذكير فقط، وهو في قوله تعالى من سورة البقرة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup> فقال في (الشيء) إنه مذكر<sup>(٢)</sup>.

جاء في (لسان العرب):

«الشيء معلوم: قال سيبويه حين أراد أن يجعل المذكر أضلاً للمؤنث، ألا ترى أن الشيء مذكر، وهو يقع على كل ما أخر عنه<sup>(٣)</sup>، وأشار المبرد (ت ٢٨٥هـ) إلى أن كل ما لا يعرف أم مذكر أم مؤنث؟ وهو حال من علامت التأنيث، فحقه أن يذكّر<sup>(٤)</sup>».

(١) البقرة / ٢٠.

(٢) الكشاف / ١ / ٢٢٢.

(٣) لسان العرب -- شيئا - ٢ / ٣٨٨.

(٤) ينظر: (المذكر والمؤنث) للمبرد ١٠٨.

صَوَاعُ الْمَلِكِ  
تسمير الصواع  
واع لأنه يذكّر  
به من الكلام

تذكيره، إذ يقول  
ما اجتمعا لأنه  
بقاية<sup>(٣)</sup> وهذا ما  
ن (الصواع) مما  
(س)، الأخصر<sup>(٤)</sup>  
ان يسميه ببقاية  
بهم منه بلفظ

ي فيها المذكر

## المثنى اللغوي

بدءاً أجد لزاماً عليّ بيان المثنى عند النحويين والمثنى عند اللغويين، فالمثنى عند النحوي، «هو لفظ دالّ على اثنين، بزيادة في آخره، صالح للتجريد، وَعَظْفٌ مِثْلُهُ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup> وهذه الزيادة عي: ألف ونون في حالة الرفع وياء ونون في حالتي النصب والجر<sup>(٢)</sup> أو ألف ونون مطلقاً رفعاً ونصباً وجرّاً عند بعض العرب<sup>(٣)</sup>.

أما المثنى اللغوي، فهو: ما دلّ على اثنين مما تكلم به العرب أو ما نزل به القرآن الكريم أو رواه الحديث، وقد ساء بعض اللغويين بـ (المثنيات التي لا تُفرد)<sup>(٤)</sup>.

واشترط المثنى أن يكون الاثنان من جنس واحد معنّى ولفظاً ولو تغليياً<sup>(٥)</sup>، كالعُمَريْن لعمر وأبي بكر فهما من جنس بشري واحد، والأبيضين للماء واللبن فهما يدخلان تحت جنس الأبيض<sup>(٦)</sup>.

ودرس ظاهرة المثنى اللغوي كثير من اللغويين، فآلفوا فيه كتباً وخصصوا له أبواباً في كتبهم، ومنهم: ابن السكيت<sup>(٧)</sup> (ت ٢٤٤هـ) وأبو جعفر محمد بن جيب<sup>(٨)</sup>

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ١/٥٦.

(٢) نفسه ١/٥٨.

(٣) نفسه ١/٥٩.

(٤) (المثنيات التي لا تُفرد) سليم عنحوري، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م ٢٤ قسم ١/٢٤.

(٥) ينظر: جنى الجنتين التي تميز في نوعي المثنيين ٦٥.

(٦) الموضوع نفسه.

(٧) كتب فيه كتاباً سماه (المثنى والمكثى والمبثى والمواخي والمشبّه والنحل) ولم يصلنا، وإنما ذكر السيوطي ذلك في المزهرة، وخصّص ابن السكيت للمثنى فصلاً في كتابه (إصلاح المنطق) وسماه باب (ما جاء مثنى مما هو لقب وليس باسم) [ينظر: المزهرة ١٧٣/٢ وإصلاح المنطق ٤٠٤-٤٠٥].

(٨) كتب في كتابه سماه: (ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه فسمّيا به) [ينظر: مجلة المجمع

العلمي العراقي م ٤، ٣٧].



(ت ٣٥٠ هـ)، وأبو الطيّب<sup>(١)</sup> (ت ٣٥١ هـ)، وابن سيده<sup>(٢)</sup> (ت ٤٥٨ هـ)، والسيوطي<sup>(٣)</sup> (ت ٩١١ هـ)، والمحبي<sup>(٤)</sup> (ت ١١١١ هـ).

وينقسم المثنى اللغوي إلى قسمين: تقليبي وتغليبي<sup>(٥)</sup>، فالتقليبي: هو ما إذا أُفرد لم يَفِد المعنى الموضوع له في التثنية فلا يصح إطلاقه على أحد المسمّين، مثل: العَصْران للغدَاة والعشي، أما التغليبي: فهو ما إذا أُفرد صحَّ إطلاقه على المتغلب من الاثنين، مثل (القمران) للشَّمْس والقَمَر.

ولم ترد في القرآن الكريم من المثنى اللغوي إلا مسائل معدودة، ولهذا كانت مسائل المثنى اللغوي الواردة في (الكشاف)، قليلة، إذ لم تتجاوز كلمات ست، وهي: (القريتان، المُشْرِقان، العُمران، القَمَران، الزَّوجان، الثقلان)، ويمكن تقسيمها على قسمين:

#### ١- ما تدخل ضمن المثنى التقليبي:

جاء في (الكشاف)، أن المقصود بالتثنية في قوله تعالى: ﴿سَنَقْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ﴾<sup>(٦)</sup> هما: «الإنس والجن، سمياً بذلك لأنها ثقلا الأرض»<sup>(٧)</sup>، فالثقلان إذا

(١) ألف في كتاباً سماه (المثنى)، حققه الدكتور عز الدين التنوحي ١٩٦٠ وهو من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ودرس كتاب أبي الطيب عادل احمد زيدان في كتابه (أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة) [ينظر: أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة ١٣٩-١٤٢].

(٢) ينظر: كتاب المثنيات في (المخصص) ٢٢٣/١٣.

(٣) ينظر: ذكر الألفاظ التي وردت مثناة) و (ذكر المثنى على التغليب) و (ذكر المثنى الذي لا يعرف له واحد) في (كتاب المزهو [المزهو ١٧٣/٢-١٩١، ١٩٤-١٩٦].

(٤) ألف فيه كتاباً سماه (جنى الجنتين في تميز نوعي المثنيتين) ونوعي اثنتين هما: المثنى الحقيقي والمثنى التغليبي.

(٥) ينظر: المثنيات التي لا تفد) سليم عنحوري، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٢٤/٤، مقدمة (المثنى) لأبي الطيب.

(٦) الرحمن / ٣١.

(٧) الكشاف ٤٧/٤.

أفرد لم يفد المعنى الموضوع له في التثنية، وأضاف (المحيي) (ت ١١١١ هـ) تعليلين آخرين إلى تعليل الزمخشري لتسمية الإنس والجن بالثقلين، فقال: «سُميا بذلك لتقلها على الأرض ولرزاة رأيهم وقدرهم أو لأنهما مُثقلان بالتكليف أو لأنهما مُثقلان بالذنوب»<sup>(١)</sup>، ومثله - أي مثل الثقلين - أيضاً: (القريتان)<sup>(٢)</sup>، و(الزوجان)<sup>(٣)</sup>.

## ٢- ما تدخل ضمن المثني التعليلي:

ذكر الزمخشري أن المراد به (المشرقين) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْكَ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ وَبَيْنُكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾<sup>(٤)</sup>، إذ قال: «يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العُمَرَان والقَمَرَان»<sup>(٥)</sup>، وهذه إشارة صريحة من الزمخشري إلى المثني التعليلي، وقد ذكر المحيي ألفاظ (المشرقين، والعُمَرَيْن، والقَمَرَيْن) في المثني الجاري على التغليب<sup>(٦)</sup>، فيقصد به (المشرقين): المشرق والمغرب<sup>(٧)</sup>، وقيل: في (العُمَرَيْن) أنها أبو بكر وعمر.<sup>(٨)</sup>

(١) جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين ٣١.

(٢) في قوله تعالى: وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمًا [الزخرف: ٣١]، جاء في

(الكشاف) أن القريتين هما مكة والطائف. [الكشاف ٣ / ٤٨٥]

(٣) في قوله تعالى: وَمَنْ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [الذاريات / ٤٩]، جاء في (الكشاف)

والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة، فعدد أشياء. وقال: كل اثنين منها زوج والله تعالى

فرد لا مثل له. [الكشاف ٤ / ٢٠].

(٤) الزخرف / ٣٨.

(٥) الكشاف ٣ / ٤٨٨-٤٨٩.

(٦) جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين ٨١، ١٢٥، ١٢٧.

(٧) ينظر: الزهر ٢ / ١٨٦، جنى الجنتين ٨١.

(٨) جنى الجنتين ١٢٥.

غلب  
القائلين غلب  
عمر بن الخطاب  
قال: لقد ق

أما  
إذا أفردت

(١) الزهر ٢

(٢) جنى الج

(٣) الزهر ٢

غلب عُمَرُ لأنه «إذا اجتمع جنسان من نوع واحد، وكان أحدهما أخفَّ في أفواه القائلين غلبوه، وسموا أبا بكر باسمه»<sup>(١)</sup>، وقال قتادة (ت ١١٧ هـ): أن (العُمَريين) هما عُمَرُ بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup>، وعن الفراء (٢٠٧ هـ) أنه قال أخبرني معاذ الهزء قال: لقد قيل سيرة العُمَريين قبل عُمَرُ بن عبد العزيز<sup>(٣)</sup>.

أما المقصود بـ (القَمَريين) فهما (الشمس والقمر)، وهكذا فإن هذه الكلمات الثلاث إذا أُفردت صحَّ إطلاقها على المتغلب من المسمَّيين.



(١) المزهري ٢/١٩٠.

(٢) جنى الجنتين ٨١.

(٣) المزهري ٢/١٨٦.

هـ) تعليلين آخرين  
بذلك لتقلها على  
فلان بالذنوب<sup>(١)</sup>،

أَنَا قَالَ يَا لَيْتَ

ب فغلب كما قيل

فغليبي، وقد ذكر

فغليب<sup>(٢)</sup>، فيقصد

مر: <sup>(٣)</sup>

زخرف: ٣١، جاء في

أ، جاء في (الكشاف)

بها زوج والله تعالى

## الخاتمة

بعد الوصول إلى نهاية المطاف، وعرض المادة اللغوية التي احتوى عليها تفسير (الكشاف)، يمكننا تلخيص النتائج التي توصل إليها البحث، وهي كالآتي:

- ١- تتمثل قيمة (الكشاف) فيما وردت فيه من مادة لغوية، وتضمنه آراء الزمخشري وغيره من علماء اللغة، إذ يمكن عدّه مصدرًا من مصادر اللغة - فضلاً عن كونه تفسيراً -.
- ٢- اعتمد الزمخشري في جمع المادة اللغوية في تفسيره على مصادر عديدة، من كتب وأعلام، وكان نقله من هذه المصادر نقلاً حرفياً ونقلاً بالمعنى.
- ٣- اعتمد الزمخشري على السماع والقياس من الأدلة الصناعية، أما السماع، فقد شمل استشهاده بالقرآن الكريم وقراءاته والحديث النبوي وكلام العرب المتمثل في أمثال العرب وأقوالهم. وأما القياس فقد أجاز الزمخشري واعتمد فيه على التعليل أكثر من غيره من أركان القياس، وقد تضمن (الكشاف) لـ (١٢) نوعاً من العِلل اللغوية.
- ٤- رأيه في نشأة اللغة هو أن اللغة وحيّ إلهي وتوقيف، وقد ذكرنا وهمّ من ذهب إلى أن رأي الزمخشري في نشأة اللغة هو تواضع واصطلاح.
- ٥- عرض الزمخشري للظواهر اللغوية المتصلة بالدلالة، كمعاني الألفاظ، وتطور الدلالة، والترادف، والأضداد، وقد حظيت معاني المفردات القرآنية باهتمام كبير لديه، وقد أثبتنا ميزات لتفسيراته للمفردات القرآنية، وهي: بيان الاستعمال الأصلي للفظه ومحاولّة إرجاعها إلى المعاني الحسية الحقيقية، والاعتماد على التقيض في بيان معنى اللفظة، والاستشهاد على ذلك، ونقل آراء العلماء في معنى اللفظة، وتعليل الاستعمال القرآني للفظه، وتعدّد وجوه التفسير في اللفظة الواحدة، وذكر المعنى المعجمي للفظه، والتفصيل في معنى اللفظة، والإشارة إلى تغيّر المعنى بتغيير حرف التعدي.

٦- اهتم الزمخشري بأشكال التطور الدلالي من تعميم وتخصيص وتغيير للدلالة، وأكثر إشارات إلى هذا الجانب تضمن تعميم الدلالة، وقد اهتم بالألفاظ التي تغيرت دلالتها بمجيء الدين الإسلامي الخفيف.

٧- كان موقفه من ظاهريّ (الترادف) و(الأضداد) موقفاً معتدلاً، ففي الأولى: أقر بترادف طائفة من الألفاظ، وردّ طائفة أخرى بإيجاد الفروق اللغوية بينها، أمّا في الثانية فقد صرح بوجودها، وقد ذكر طائفة من الألفاظ، المعنيين المتضادين وترك ألفاظاً آخر دون التعليق عليها.

٨- عرض الزمخشري للظواهر اللغوية المتصلة بالجانب الصوتي، كمخارج الأصوات وصفاتها، والإبدال اللغوي، والقلب اللغوي.

٩- وافق الزمخشري الأصمعي وابن السكيت في عدم قرب المخرج شرطاً في الإبدال اللغوي.

١٠- اهتم الزمخشري بالقلب اللغوي وقد أورد طائفة من الألفاظ الثلاثية التي وقع فيها القلب، ولم يذكر فيها فوق الثلاثي إلا لفظة (عسعس) الرباعية المجردة، في قوله تعالى: ﴿والليل إذا عسعس﴾ [التكوير: ١٧].

١١- لم يذكر الزمخشري التقلبات الستة للكلمات الثلاثية التي وقع فيها القصد للقلب اللغوي كالحليل وابن دريد، وإنما ذكر تقليبين أو ثلاثة، وأرجعنا سبب ذلك إلى:

أ- إيراد الابتعاد عن البالغة والتكلف في إيجاد الرابطة المعنوية التي تربط تقليبات المادة الواحدة.

ب- ذهابه مذهب ابن جنس الذي صرح باستحالة الأطراد والإحاطة في هذا الضرب من الاشتقاق.

١٢- ذهب الزمخشري مذهب أبي عبيد القاسم بن سلام، في وجود ألفاظ أعجمية ومعربة في كتاب الله المجيد، فقال بأنها أعجمية الأصل وعربية الحال، وقد عزا بعض

الألفاظ إلى أصولها غير العربية وأرجع بعضاً آخر إلى أصول عربية، ولم يعلّق على طائفة ثالثة منها.

١٣- في مبحث (الأعجمي والمعرّب)، انفرد الزمخشري من بيان علماء اللغة، بالقول بأعجمية كلمة (آذَم) ووزنها (فاعل)، وقد رجّحنا رأيه على رأي القائلين بعربيّتها وأن وزنها (أفعل).

وفي كلمتي (التوراة والإنجيل) في المبحث نفسه، استدلّ الزمخشري على أعجمية (إنجيل) بقراءة الحسن (أنجيل) على وزن (أفعل)، وأن هذا الوزن عديم في العربية، بينما لم يستدلّ على أعجمية (توراة) بعدم ورود زنتها في العربية، لأن وزن (تَوْرَاة) هو (تَفَعَّلَة)، وهذا الوزن ليس له وجود في العربية أيضاً.

١٤- في مبحث (اختلاف لغات العرب)، ذكرنا إشارات الزمخشري إلى اختلاف لغات العرب، وكانت منقسمة على نوعين: الاختلاف في الدلالة والاختلاف في بُيئة المفردات، وقد كانت إشاراته إلى النوع الأول أكثر من النوع الثاني، الذي شمل الاختلاف في حروف المفردات وحركاتها، والاختلاف في باب (فَعَلَّ وَأَفَعَّلَ)، والاختلاف في الهمز والتخفيف.

١٥- اهتم الزمخشري بالمتنى اللغوي، مع قلة وروده في القرآن الكريم، وانقسم على نوعين: تقليبي وتعليبي، وقد ذكرنا الفرق بين المتنيين اللغوي والنحوي.

وختاماً: ربنا لا علّم لنا إلا ما علّمنا ... فلك الحمد على ما أنعمت ... وصلى الله على حبيبنا (محمد).. وعلى آله وصحبه أجمعين....

والحمد لله رب العالمين

## ملحق خاص

# بالجدول الواردة مرتبة

حسب مواضع ورودها

ولم يعلق على

اللغة، بالقول  
سائلين بعريبتها

على أعجمية  
في العربية، بينما  
أهـ) هو (تفعلة)،

اختلاف لغات  
اختلاف في بُنية  
الذي شمل  
فَعَلَ وأَفْعَلَ)،

وانقسم على  
ي.

... وصل الله

اللفظة

عذاب

نسيح - نسيح

أتى - جاء

التخلة

ألقى

أقذفه - القذف

متبرجات - تبرج

الريح المصفرة



جدول - رقم (١)

الألفاظ التي أقر الزمخشري بتراجدها في (الكشاف).

اللفظة	السورة والآية	مرادفاتها	مواضع ورودها في (الكشاف)	ما ذكره الزمخشري.
عذاب	البقرة/ ٧	النكال	١٦٤/١	(والعذاب مثل النكال بناء ومعنى).
نسيح - تسبيح	البقرة/ ٣٠	التقديس	٢٧١/١	(والتسبيح تبعيد الله عن السوء. وكذا تقديسه)
أتى - جاء	آل عمران/ ١٨٨	أتى - جاء - فعل عُتِيَ - رَهَقَ	٤٨٧/١	(وأتى وجاء يستعملان بمعنى فعل)
	النساء/ ٤		٥١١/١	(يقال أتى الفاحشة وجاءها وغشها ورهقها بمعنى).
	الفرقان/ ٤		٨١/٣	(وجاء وأتى يستعملان بمعنى فعل)
النيحة	النساء/ ٤	الإيتاء - الإيعاء	٤٩٨/١	(التحلة والإيتاء بمعنى الإيعاء)
			٤٥٣/٣	(ونظيره اشتهاه الإيتاء في معنى الإيعاء وأصله الإحضار)
ألقى	النحل/ ١٥	جعل	٤٠٤/٢	(وجعل فيها أنهاراً لأن ألقى فيه بمعنى جعل)
ألقى - القذف	طه/ ٣٩	الرمي	٥٣٦/٢	(القذف مستعمل في معنى الإلقاء والوضع.... وكذلك الرمي)
متبرجات - تبرج	النور/ ٦٠	بدا - برز - ظهر - تبلج	٧٦/٣	(وبدا وبرز بمعنى ظهر أخوات تبرج وتبلج كذلك)
الريح المصغرة	الروم/ ٥١	حرور - حرجف <sup>(١)</sup>	٢٢٦/٣	(والريح التي أصغرّها النبات يجوز أن تكون حروراً وحرجفاً فكلاهما مما يصوح لها النبات ويصبح هشيماً).

(١) والحرور: للريح الحارة، والحرجف: للريح الباردة [ينظر لسان العرب - حرور/ ١، ٦٠٣، حرجف

/ ١، ٦٠٠، ونظام الغريب ١٩٦.

الكأس	الصفات / ٤٥	الحمر	٣ / ٣٤٠	(ويقال للزجاجة فيها الخمر كأس وتسمى الخمر نفسها كأساً)
مسحاً - مسح	ص / ٣٣	قطع - كشف	٣ / ٣٧٤	(أي يمسح بالسيف بسوقها وأعناقها يعني يقطعها.. أراد بالكف القطع).
نطاؤهم - الوطء	الفتح / ٢٥	الدرس	٣ / ٥٤٨	(الوطء والدرس عبارة عن الإيقاع والإبادة)
الأخدود - الخد	البروج / ٤	الشق - الخق	٤ / ٢٣٧	(الخد في الأرض وهو الشق، ونحوها بناء ومعنى الخق والأخقوق)
فجرت - فجور	الإنفطار / ٣	البغي	٤ / ٢٢٧	(البغي والفجور أخوان)

الالف

الألفاظ

الوعد

شري

هجد

الذكر

بلاء

النزاه

الظن

المسحور

عمس

(١) صرح

الفتاق

## جدول رقم (٢)

الألفاظ التي ذكر الزمخشري لها معنيين متعاكسين دون التصريح

بتضادها، في (الكشاف)

الألفاظ	السورة والآية	مواقع ورودها في (الكشاف)	المعنى المتعاكسان
الوعد	البقرة / ٢٦٨	٣٩٦/١	يستعمل في الخير والشر
شري	النساء / ٧٤	٥٤٢/١	البيع - الشراء <sup>(١)</sup>
هجد	الإسراء / ٧٩	٤٦٢/٢	النائم - الساهر
الذكر	الأنبياء / ٣٦	٥٧٢/٢	يكون خيرا وبخلافه
بلاء	الدخان / ٥	٥٠٤/٣	يكون نعمة ونقمة
الزراء	الجمانية / ١٠	٥١٠/٣	خلف - فدام
	الإنسان / ٢٧	٤٠٠/٤	
الظن	الجن / ١٢	١٦٩/٤	
	المطففين / ٤	٢٣١/٤	الشكل - البين
	الجمانية / ٣٢	٥١٤/٣	
المسحور	التكوير / ٦	٢٢٢/٤	الفارغ - الملائن
عسعن	التكوير / ١٧	٢٢٤/٤	أقبل - أدير

(١) صرح الزمخشري بتضاد هذه اللفظة في كتابه (الفائق) إذ قال: (شَرَى واشْتَرَى وبيع من الأضداد) [الفائق في غريب الحديث والأثر ٢/٢٣٨].

جدول رقم - (٢)

مسائل الإبدال اللغوي التي وقع الإبدال فيها بين لفظتين في حرف واحد في تفسير (الكشاف).

الألفاظ التي حدث فيها الإبدال	السورة والآية	مواضع وروها في (الكشاف)	صوتا المبدل والمبدل منه	المخرج	الصفة
ختم - كتم	البقرة/ ٧	١٥٥/١	خ	أدنى الحلق	مهموسة رخوة
التشاكس - التشاكس	الزمر/ ٢٩	٣٩٧/٣	ك	اللهاة	مهموسة شديدة
زقد - زمّل	البقرة/ ١٧	١٩٧/١	د ل	ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ذلق اللسان	مجهورة شديدة
القوم - الثوم	البقرة/ ٦١	٢٨٥-٢٨٤/١	ف ث	باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلاما ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا	مهموسة رخوة
العباذ - اللياذ	البقرة/ ٦٧	٢٨٧/١	ع	أوسط الحلق	مجهورة متوسطة
عدت - لذت	غافر/ ٢٧	٤٢٣/٣	ل	ذلق اللسان	مجهورة متوسطة
القاسمي - القاسح	المائدة/ ١٣	٦٠٠/١	ي ح	وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى أوسط الحلق	مجهورة رخوة
يجمون يجمزون	التوبة/ ٥٧	١٩٦/٢	ج ز	أوسط الحلق ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا	مجهورة رخوة

(١) اعتمدنا في بيان مخارج الأصوات على كتاب (العين) ، للخليل ط ٢ / إيران ١٤٠٩ هـ ، ١/٥١ ،

٥٢ ، ٥٨ ، وكتاب (الكتاب) ، لسبويه ط ٣ / بيروت ١٩٨٨ ، ص ٤/٤٣٣ .

(٢) ينظر : دراسات في فقه اللغة ، ط ١٠ / بيروت ١٩٨٣ ، ص ٢٨١ .

أجم - أزمع

خبت - خبت

حتى - عتي

نسل - عمل

اجفا - أوجل

القبص - القمص

الفلح - الفح

الغرق - الفلق

فلق - فرف

الوزد - الوفر

(١) وقيل بأن

أمع - أزمع	يونس / ٧١	٢ / ٢٤٥	ج ز	وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا	مجهورة شديدة مجهورة رخوة
حَبَبٌ - حَبَبٌ	هود / ٢٣	٢ / ٢٦٤	ت ث	ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا	مجهورة رخوة
حتى - عني	يوسف / ٣٥		ح ع	أوسط الحلق	مجهورة رخوة
نسل - غسل	الأنبياء / ٩٦	٢ / ٢٨٥	ن ع	ذلق اللسان أوسط الحلق	مجهورة متوسطة
اجفا - أجفن	الرعد / ١٧	٢ / ٣٥٦	أ ن	أقصى الحلق ذلق اللسان	مجهورة شديدة مجهورة متوسطة
القبص - القبص	طه / ٩٦	٢ / ٥٥١	ض ص	بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس. ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا.	مجهورة رخوة
الفتح - الفتح	المؤمنسون / ١٠٤	٣ / ٤٣	ل ن	ذلق اللسان.	مجهورة متوسطة
الغرق - الفلق	الشعراء / ٦٣	٣ / ١١٥	ز	ذلق اللسان	مجهورة متوسطة
فلق - فرق	الفلق / ١	٤ / ٣٠٠	ق	أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى	مجهورة شديدة
الوؤد - الوؤف	فاطر / ١٨	٣ / ٣٠٥	ز ق	ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى	مجهورة رخوة مجهورة شديدة

(١) وقيل بأن (غرق) بالراء مخفية، وعند غيرهم (فلق) باللام (لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ١١٢).

مهموسة رخوة	وسط اللسان بينه وبين	ش	٢٩٦/٣	سيا/٥٢	التناؤش - التناؤش
مجهورة متوسطة	وسط الحنك الأعلى	ل			
مجهورة متوسطة	أوسط الحلق	ع	٢٢٧/٤	الانفطار/٤	بعثر - بعثر
مجهورة رخوة		ح	٢٧٨/٤	العاديات/١	الضبح - الضبع
مجهورة شديدة	مما بين طرف اللسان	ط	٢٩٠/٤	الكوثر/١	أعطيناك - أنطيناك
مجهورة متوسطة	وأصول الثنايا	ن			
	ذلق اللسان				

## مسائل الإبدال للهمز

بتغيير

سورة والأية	الألفاظ التي حدث فيها الإبدال
البقرة/٥	فلج. فلج. فلق. فلد. فلي
الأخلاق/١٥	حرض. حرك. حرب. حرب
الإسراء/٢٣	النهر. النهي. النهيم
الشعراء/٥٠	الضبر. الضرر. الضور
غافر/٣	التوب. الثوب. الأوب
الشورى/١	الذرة. الذرو
الحجرات/٩	حبط. حبض. حبر. حبيج
النجم/٩	القاب. القيب. القاد. القيد. القبس
القلم/٢٣	خفت. خفي. خفد

(١) جاء في الكشاف: (في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا أنطيناك، بالنون، وفي حديثه صلى الله عليه وسلم [وأنطوا التَّبَجَّة] [الكشاف ٤/٢٩٠]، وإبدال العين نوناً ظاهرة لهجوية تعرف بـ(الإستطاء)، لبعض القبائل. (ينظر: قراءة ابن مُحيصين - دراسة نحوية ولغوية ٨٤-٨٨، ولغة هذيل ٩٩)

جدول - رقم (٤)

مسائل الإبدال اللغوي التي وقع الإبدال فيها بين ألفاظ كثيرة بتغيير حرف واحد، في تفسير (الكشاف)

المعنى العام الذي يجمع الألفاظ	الحروف المبدلة	الحروف المشتركة بين الألفاظ	تسلسل الحرف المبدل	مواضعها في (الكشاف)	السورة والآية	الألفاظ التي حدث فيها الإبدال
الشق والفتح	ح.ج.ق.ذ.ي	القاء واللام	الأخير	١٤٩/١	البقرة/ ٥	فلح. فلج. فلق. فلذ. فلي
التنهج والحث	ض.ك.ش.ب	الحاء والراء	الأخير	١٦٧/٢	الأنفال/ ٦٥	حرض. حرك. حرش. حرب
الزجر	ر.ي.م	النون والهاء	الأخير	٤٤٤/٢	الإسراء/ ٢٣	النهر. النهي. النهم
الضَّرَر	ي.ر.و	الضاد والراء	الوسط	١١٣/٣	الشعراء/ ٥٠	الضير. الضرر. الضور
الرجوع	ت.ث.أ	الواو والياء	الأول	٤١٢/٣	غافر/ ٣	التوب. التوب. الأوب
الكثر	أ.ر.و	الذال والراء	الأخير	٤٦٢/٣	الشورى/ ١	الذرة. الذرو
الهلاك	ط.ض.ر.ج	الحاء والباء	الأخير	٥٥٧/٣	الحجرات/ ٢	حبط. حبض. حبر. حجج
المقدار	أ.ي. ب.د.س	القاف والياء القاف والباء	الوسط الأخير	٢٨/٤	النجم/ ٩	القاب. القيب. القاد. القيد. القيس
الكنم	ت.ا.د	الخاء والفاء	الأخير	١٤٤/٤	القلم/ ٢٣	خفت. خفى. خفد

جدول رقم (٥)

مسائل القلب اللغوي ، الواردة في تفسير (الكشاف).

اللفظة التي حدث فيها القلب اللغوي	أصلها	أوجه التقلبات الواردة فيها	السورة والآية	مواضع ورودها في (الكشاف)	الرابطة المعنوية التي تربط المقلوبات
الحمد	ثلاثي	ح م د م د ح	الفاتحة (٢)	٤٦ / ١	الثناء
يعوضه	ثلاثي	ب ع ض . ب ض ع . ع ب ض	البقرة (٢٦)	٢٦٤ - ٢٦٥ / ١	القطع
لَتَلْفِتَنَّا	ثلاثي	ل ف ت . ف ت ل	يونس (٧٨)	٢٤٧ / ٢	الصرف
رَيْبًا	ثلاثي	ر أ ي . ر أ ء	مريم (٧٤)	٥٢١ / ٢	المنظر
نادمين	ثلاثي	ن د م . د م ن . م د ن	الحجرات (٦)	٥٦٠ / ٣	الدوام
تنازوا	ثلاثي	ن ب ز . ن ز ب	الحجرات (١١)	٥٦٦ / ٣	التلقيب
المؤودة	ثلاثي	و أ د . أ و د	التكوير (٨)	٢٢٢ / ٤	الثقل



جدول - رقم (٦)

الألفاظ التي رجّعها الزمخشري إلى أصول أعجمية في (الكشاف)

الألفاظ	السورة والآية	مواضع ورودها في الكشاف	الشاهد في كلام الزمخشري
مضر	البقرة (٦١)	٢٨٥ / ١	(وقيل هو مصرايم فعرّب)
مريم	البقرة (٨٧)	٢٩٤ / ١	(بمعنى الخاتم وقيل المريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال)
جبريل	البقرة (٩٧)	٢٩٩ / ١	(ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة)
طالوت	البقرة (٢٤٧)	٣٧٩ / ١	(طالوت اسم أعجمي كجالوت وداود. وإنما امتنع من الصرف
جالوت	البقرة (٢٤٩)	٣٧٩ / ١	لتعريفه وعجميته)
داود	البقرة (٢٥٠)	٣٧٩ / ١	
يحيى	آل عمران (٣٩)	٤٢٨ / ١	(ويحى إن كان أعجمياً وهو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة)
عيسى	آل عمران (٤٥)	٤٣٠ / ١	(عيسى معرب من أيشوع)
آزر	الأنعام (٧٤)	٢٩ / ٢	(وفي كتب التواريخ أن اسمه بالسريانية تارح، والأقرب أن يكون وزن آزر فاعل مثل تارح وعابر وعازر وشالغ وفاعل وما أشبهها من أسمائهم.)
عزير	التوبة (٣٠)	١٨٥ / ٢	وعزير اسم أعجمي كعازر وعيزار وعزرائيل ولعجميته وتعريفه امتنع صرفه)
يوسف	يوسف (٤)	٣٠١ / ٢	ويوسف اسم عبراني، وقيل عربي، وليس بصحيح)
قارون	القصص (٧٦)	١٩٠ / ٣	(قارون اسم أعجمي مثل هارون، ولم ينصرف للعجمة
هارون	القصص (٣٤)	١٩٠ / ٣	والتعريف)
استبرق	الدخان (٥٣)	٥٠٧ / ٣	(الاستبرق ما غلظ من الديباج وهو تعريب استبر)
	الإنسان (٢١)	١٩٩ / ٤	(معرب مشهور تعريبه وإن أصله (استبره))

رابطها	دعا
المنعوية	(ب)
التي تربط	المقلوبات
الثناء	
القطع	٢٦
الصرف	
المنظر	
الدوام	
التلقيب	
التقل	

## جدول - رقم (٧)

طائفة بالألفاظ الأعجمية المعربة الواردة في القرآن الكريم، ولم يشر الزمخشري إلى أصولها في (الكشاف)، مع ذكر بعض المصادر التي أشارت إلى كونها معربة، وللمزيد من الأمثلة، ينظر: (المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب) للسيوطي، مجلة النور - المجلد الأول - العددان الأول والثاني، ص ١٠١-١٢٦، ومقارنتها بمواضع ورودها في (الكشاف).

الألفاظ	السورة والآية	مواضع ورودها في الكشاف	المصادر التي أشارت عن كونها معربة
دينار	آل عمران / ٧٥	٤٣٨/١	نخلة (١٢٦)
ريابيون	آل عمران / ٧٩	٤٤٠/١	الجواليقي (٢٠٩) <sup>١</sup>
الجبت	النساء / ٥١	٥٣٣/١	الفائق <sup>٢</sup>
مائة	المائدة / ١١٦	٦٥٤/١١	أدي شير (١٤٨)
دراهم	يوسف / ٢٠	٣٠٩/٢	
قطران	إبراهيم / ٥٠	٣٨٥/٢	آل علي (١٩٨)
الفرزدوس	المؤمنون / ١١	٢٧/٣	آل علي (١٦٣)

(١) (المعرب) للجواليقي - الجواليقي، (معجم الألفاظ الفارسية المعربة) لأدي شير = أدي شير، (غرائب اللغة العربية) رفايل نخلة اليسوعي - نخلة، (التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية) لـ د. نور الدين آل علي = آل علي.

(٢) جاء في كتاب (الفائق) للزمخشري: (الجبت ... قالوا ليست عربية، وعن سعيد بن جبير هي حبشية) (الفائق في غريب الحديث والأثر ٣٧٢:٢)، وفي اللسان عن الجوهرى: أن الجبت ليست من مخض العربية، لاجتماع الجيم والتاء في كلمة من غير حرف دونفي. [لسان العرب - جبت - ٣٩٤/١].

بشكاة	النور/ ٣٥	٦٧/٣	الجواليقي (٣٥١)
بَرْزَخاً	الفرقان/ ٥٣ الرحمن/ ٢٥	٦٩/٣	أدي شير (١٩)
سِرَاجاً	الفرقان/ ٦	٩٨/٣	أدي شير (٨٩)
عَسَافاً	ص/ ٥٧ النبا/ ٢٥	٣٧٩/٣ ٢٠٩/٤	الجواليقي (٢٨٣)
زُخْرِفاً	الزخرف/ ٣٥	٤٨٧/٣	أدي شير (٧٩)
الْمَرْجَان	الرحمن/ ٢٢	٤٥/٤	أدي شير (١٤٤)
شَوَاطِ	الرحمن/ ٣٥	٤٧/٤	أدي شير (١٠٥)
أَكْوَاب	الواقعة/ ١٨	٥٣/٤	الجواليقي (٧١)
كَافُور	الإنسان/ ٥	١٩٥/٤	الجواليقي (٣٣٣)
زَمْهَرِيرَآ	الإنسان/ ١٣	١٩٧/٤	أدي شير (٧٩)
زَنْجِيلاً	الإنسان/ ١٧	١٩٨/٤	نخلة (٩٩)
بَسَك	المطففين/ ٢٦	٢٣٣/٤	الجواليقي (٣٧٣)
زِدَائِي	الغاشية/ ١٦	٢٤٧/٤	أدي شير (٧٧)

زخمشري إلى  
وللمزيد من  
رد- المجلد  
ورودها في

الشارت  
امرية

"(٢)

(١١)

= أدي شير،  
الفتن العربية

ن جبر هي  
ليست  
ب- جيت-

جدول رقم - (٨)

لغات القبائل الواردة في اختلاف الدلالة ، وعقد ورودها ،  
ومواجهتها ، في تفسير (الكشاف)

اللفظة	السورة والآية	اللغة الواردة	عدد ورود هذه اللغات في (الكشاف)	مواضع ورودها في (الكشاف)	الشاهد من كلام الزمخشري
عجل	هود/ ٦٩	أهل السراة	١	٢٨٠/٢	ويسمى الحسيل والخبيش بلغة أهل السراة
ضعيفا	هود/ ١٩	خبيز	٣	٢٨٩/٢	وخبيز تسمى المكشوف ضعيفا
عجل	الأنبياء/ ٣٧	-	-	٥٧٣/٢	وقيل العجل الطين بلغة حمير
الرهب	القصص/ ٣٢	-	-	١٧٥/٣	ومن بدع التفاسير أن الرهب الكم في لغة حمير
تيأس	الرعد/ ٣١	قوم من النخع	١	٣٦٠/٢	أفلم يئس: أفلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع
تخوف	النحل/ ٤٧	هذيل	٢	٤١١/٢	ما رواه عن شيخ هذيل، قال (هذه لغتنا: التخوف النقص
يرجو	العنكبوت/ ٥	-	-	١٩٧/٣	ما أورده من شعر هذيل فيه يرجو بمعنى يخاف
طه	طه/ ١	عك	١	٥٢٨/٢	طأها في لغة عك في معنى يا رجل
يس	يس/ ١	طيء	٢	٣١٧/٣	ما رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما: (معناه يا انسان في لغة طيء)
زُمهريرا	الإنسان/ ١٣	-	-	١٩٧/٤	وقيل الزمهير القمير، وعن ثعلب أنه في لغة طيء

## المصادر والمراجع

• الكتب:

• القرآن الكريم.

١- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية- رشيد عبد الرحمن العبيدي- مطبعة التعليم العالي- بغداد- ١٩٨٨م.

٢- الإبدال - أبو الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي الحلبي ت ٣٥١هـ) - تحقيق وشرح: عز الدين التنوخي - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - سوريا- ج ١ / ١٩٦٠، ج ٢ / ١٩٦١م.

٣- الإبدال والمعاقبة والنظائر - الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق ت ٣٢٧هـ) - تحقيق وشرح: عز الدين التنوخي - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - ١٩٦٢م.

٤- ابن دروستويه (عبد الله بن جعفر بن المرزبان الفارسي ت ٣٤٧هـ) - عبد الله الجبوري - مطبعة العاني - بغداد - ط ١ - ١٩٧٤.

٥- أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة - عادل أحمد زيدان - مطبعة العاني - بغداد - ط ١ - ١٩٧٠م.

٦- إتحاف الأجداد فيما يصح به الاستشهاد - محمود شكري الألوسي (ت ١٣٤٢هـ) تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري - مطبعة الإرشاد - بغداد - ١٩٨٢م.

٧- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر - الهمياطي (أحمد بن محمد البناء ت ١١١٧هـ) مطبعة: عبد الحميد أحمد حنفي - القاهرة - ١٣٥٩هـ.

١٥٥

كلام الزمخشري

الحليل والحيش  
لسراة

سني المكشوف

ل الطين بلغة حمير

مدع التفاسير أن  
كم في لغة حمير

أفتم يعلم قيل  
وم من النخع

من شيخ هليل، قال  
غنا: التخوف

من شعر هليل فيه  
من يخاف

لغة عك في معنى يا

من ابن عباس رضي  
(معناه يا انسان

ي)

بهرير القمر، وعن  
في لغة طيء

- ١٧ - ٨ - الإتيان في علوم القرآن - السيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر -  
 ١٨ - ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني -  
 القاهرة - ط ١ - ١٩٦٧م.
- ١٩ - ٩ - أحكام القرآن - ابن العربي (أبو بكر محمد بن عبد الله - ت ٥٤٣هـ) تحقيق علي  
 محمد البجاوي - طبعة دار الفكر - بيروت - (د.ت).
- ٢٠ - ١٠ - أدب الكاتب - ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الكوفي المروزي الديلمي ت  
 ٢٧٦هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر - ط ٤ -  
 ١٩٦٣م.
- ٢١ - ١١ - أساس البلاغة - للزمخشري (محمود بن عمر بن محمد بن عمر - ت ٥٣٨هـ)  
 تحقيق عبد الرحيم محمود - دار المعرفة - بيروت - (د.ت).
- ٢٢ - ١٢ - الإشتقاق - ابن دُرَيْد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي - ت ٣٢١هـ) - تحقيق  
 وشرح: عبد السلام محمد هارون - منشورات مكتبة المثنى - بغداد - ط ٢ -  
 ١٩٧٩م.
- ٢٣ - ١٣ - الإشتقاق - عبد الله أمين - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ط ١ -  
 ١٩٥٦م.
- ٢٤ - ١٤ - الإشتقاق والتعريب - عبد القادر المغربي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر -  
 القاهرة - ط ٢ - ١٩٤٧م.
- ٢٥ - ١٥ - الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: علي محمد  
 البجاوي - دار نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧١م.
- ٢٦ - ١٦ - إصلاح المنطق - ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن اسحق - ت ٢٤٤هـ)  
 تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون - دار المعارف - مصر - ط ٣ -  
 ١٩٧٠م.

- ١٧- الأصوات اللغوية - د. إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية - ط ٥-١٩٧٥ م.
- ١٨- الأضداد - ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم - ت ٣٢٨هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دائرة المطبوعات والنشر في الكويت - ١٩٦٠ م.
- ١٩- الأضداد - ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) - تحقيق: د. أوغست هفتر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩١٣ م.
- ٢٠- الأضداد - أبو حاتم السجستاني (سهل بن ممد بن عثمان - ت ٢٥٥هـ)، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) - تحقيق: د. أوغست هفتر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩١٣ م.
- ٢١- الأضداد - الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب - ت ٢٢٤هـ)، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) - تحقيق: د. أوغست هفتر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩١٣ م.
- ٢٢- الأضداد - الصغاني (الحسن بن محمد بن الحسن - ت ٦٥٠هـ)، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) - تحقيق: د. أوغست هفتر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩١٣ م.
- ٢٣- الأضداد في كلام العرب - أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) - تحقيق: د. عزة حسن - دمشق - ١٩٦٣ م.
- ٢٤- الأضداد في اللغة - محمد حسين آل ياسين - مطبعة المعارف - بغداد - ط ١ - ١٩٤٤ م.
- ٢٥- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد - ت ٣٧٠هـ) - مطبعة: دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٤١ م.
- ٢٦- الأعلام - خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦ م) دار العلم للملايين - بيروت - ط ٤ - ١٩٧٩ م.

-٣٧  
-٣٨  
-٣٩  
-٤٠  
-٤١  
-٤٢  
-٤٣  
-٤٤  
-٤٥  
-٤٦

٢٧- أفياء أفنان في اصول اللغة - طنطاوي محمد دراز - مطابع الطناني - القاهرة -  
١٩٨٦ م.

٢٨- الإقتراح في علم أصول النحو - السيوطي (ت ٩١١هـ) - ضبط وشرح وتعليق:  
د. احمد سليم الحمصي ود. محمد أحمد قاسم - جروس برس - ط ١ - ١٩٨٨ م.

٢٩- الألفاظ الكتابية - الهمذاني (هبد الرحمن بن عيسى بن حماد - ت ٣٢٠هـ) (د.ط) -  
(د.ت).

٣٠- الألفاظ اللغوية ، خصائصها وأنواعها - عبد الحميد حسن - مطبعة الجبلأوي -  
القاهرة - ١٩٧١ م.

٣١- الألفاظ المترادفة - الرقاني (ابو الحسن علي بن عيسى - ت ٣٥٤هـ) شرح: محمد  
محمود الرفاعي - المطبعة والمكتبة المحمودية - ط ٢ - (د.ت).

٣٢- الأمالي - القالي (أبو علي اسماعيل بن القاسم البغداد - ت ٣٥٦هـ) - دار الكتب  
العلمية - بيروت - (د.ت).

٣٣- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن - العكبري  
(أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله - ت ٦١٦هـ) - دار الكتب العلمية -  
بيروت - ط ١ - ١٩٧٩ م.

٣٤- أوضح المسالك إلى ألفية الإمام مالك - ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد الله  
جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله - ت ٧٦٦هـ) - تحقيق: محمد محي  
الدين عبد الحميد - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ٥ - ١٩٦٦ م.

٣٥- الإيضاح في علل النحو - الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) - تحقيق: د. مازن المبارك - دار  
النفائس - بيروت - ط ٤ - ١٩٨٢ م.

٣٦- البارع في اللغة - القالي (ت ٣٥٦هـ) - تحقيق: هاشم الطعان - دار الحضارة/  
بيروت، مكتبة النهضة/ بغداد - ط ١ - ١٩٧٥ م.



- ٣٧- البداية والنهاية - ابن كثير (أبو الفداء عماد الدين الدمشقي - ت ٧٧٤هـ) تحقيق: أحمد أبو ملحم ومجموعة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٧م.
- ٣٨- البرهان في علوم القرآن - الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله - ت ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٠م.
- ٣٩- بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - السيوطي (ت ٩١هـ) - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة - ج ١/١٩٦٤، ج ٢/١٩٦٥م.
- ٤٠- البيان والتبيين - الجاحظ (عمرو بن بحر - ت ٢٥٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ٥ - ١٩٨٥م.
- ٤١- تاج العروس من جواهر القاموس - الزبيدي (محب الدين محمد مرتضى الحسيني - ت ١٢٠٥هـ) - منشورات مكتبة الحياة - بيروت - المطبعة الخيرية - مصر - ط ١ - ١٣٠٦هـ.
- ٤٢- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان - أبو مكي الصقلي (ت ٥٠١هـ) تحقيق: د. عبد العزيز مطر - القاهرة - ١٩٦٦ - (د. ط.).
- ٤٣- تحقيق الوصول إلى علم الأصول (شرح المحققة النونية) - مراد شكري - دار احسن للنشر والتوزيع - عمان - الأردن - ط ١ - ١٩٩١م.
- ٤٤- الترادف في اللغة - حاكم مالك لعبيي - دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٠م.
- ٤٥- التصريف الملوكي - ابن جنبي (أبو الفتح عثمان - ت ٣٩٢هـ) تحقيق: محمد سعيد بن مصطفى النعسان - دار المعارف للطباعة - دمشق - ط ٢ - ١٩٧٠م.
- ٤٦- التضاد في ضوء اللغات السامية (دراسة مقارنة) - د. ربحي كمال - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٧٥م.

- ٤٧- التطور اللغوي التاريخي - د. إبراهيم السامرائي - دار الأندلس - بيروت - ط ٢ - ١٩٨١ م.
- ٤٨- التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعربات الرشيدية - د. نور الدين آل علي - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧٩ م.
- ٤٩- التعريفات - السيد الجرجاني (أبو الحسن علي بن محمد بن علي - ت ٨١٦ هـ) - مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - (د.ت).
- ٥٠- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) - ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) - دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - ط ٣ - ١٩٨١ م.
- ٥١- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) - أبو السعود (محمد بن محمد العمادي - ت ٩٥١ هـ) - إشراف: محمد عبد اللطيف - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده - القاهرة - (د.ت).
- ٥٢- تفسير البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف - ت ٧٥٤ هـ) - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ط ٢ - ١٩٧٨ م.
- ٥٣- تفسير الجلالين للقرآن الكريم - المحلي (جلال الدين محمد بن أحمد - ت ٨٦٤ هـ) والسيوطي (ت ٩٦١ هـ) - مراجعة: عبد العزيز سيد الأهل - مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني - القاهرة - (د.ت) ٩.
- ٥٤- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - محمود الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين - ت ١٢٧٠ هـ) - دار الفكر - بيروت - ١٩٧٨ م.
- ٥٥- تفسير غريب القرآن - ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ٩ - تحقيق: احمد صقر - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨ م.
- ٥٦- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) - القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري - ت ٦٧١ هـ) - مطبوعات دار الشعب - القاهرة - (د.ت).

- ٥٧- التفسير الكبير - ٦٠٦ هـ - دار
- ٥٨- التفسير والمفسر - ١٩٧٦ م.
- ٥٩- تقويم اللسان وتقديم: د. المعرفة - الق
- ٦٠- تهذيب اللغة إبراهيم الأبي
- ٦١- التيسير في التصحيح: ١٩٣٠ م.
- ٦٢- الجامع الص سورة - مصر - )
- ٦٣- جمهرة الل بيروت
- ٦٤- جني الج أحد - بيروت
- ٦٥- جواهر السعد

- ٥٧- التفسير الكبير - الرازي (محمد بن عمر بن فخر الدين القرشي البكري - ت ٦٠٦هـ) - دار الكتب العلمية - طهران - ط ٢ - (د.ت).
- ٥٨- التفسير والمفسرون - د. محمد حسين الذهبي - مطبعة السعادة - مصر - ط ٢ - ١٩٧٦م.
- ٥٩- تقويم اللسان - ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن - ت ٥٩٧هـ) - تحقيق وتقديم: د. عبد العزيز مُطر - ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره - دار المعرفة - القاهرة - ط ١ - ١٩٦٦م.
- ٦٠- تهذيب اللغة - الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد - ت ٣٧٠هـ) - تحقيق: إبراهيم الأبياري - مطابع سجل القاهرة - ١٩٦٧م.
- ٦١- التيسير في القراءات السبع - الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد - ت ٤٤٤هـ) عنى بتصحيحه: أوتوبرتزل - مطبعة الدولة لجمعية المستشرقين الألمان - استانبول - ١٩٣٠م.
- ٦٢- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي - الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة - ت ٢٧٩هـ) - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين - المكتبة الإسلامية - مصر - (د.ت).
- ٦٣- جهرة اللغة - ابن دريد (ت ٣٢١هـ) - طبعة جديدة بالأوفست - دار صادر - بيروت - (د.ت).
- ٦٤- جني الجنتين في تميز نوعي المثنيين - المحيي (محمد أمين فضل الله محب الدين بن أحمد - ت ١١١١هـ) - تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٨١م.
- ٦٥- جواهر الألفاظ - أبو الفرج قدامه بن جعفر البغدادي (ت ٣٣٧هـ) - مطبعة السعادة - مصر - ١٩٢٣م.

بيروت - ط ٢ -

ت الرشيدية -

١٩٧٦م.

ت ٨١٦هـ) -

دار الأندلس

أبو السعود

طيف - مكتبة

٧٥٤هـ) - دار

بن أحمد - ت

لأهل - مكتبة

د الأوسبي (أبو

١٩٧٦م.

مقر - دار الكتب

محمد بن أحمد

(د.ت).

- ٧٧- ٦٦- الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه (٣٧٠هـ) - تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم - مطابع دار الشروق - بيروت - (د.ت).
- ٧٨- ٦٧- حميد بن ثور الهلالي: حياته وشعره - د. رضوان محمد حسين النجار - مطبعة الخالدي - عمان - الأردن - ط ١ - ١٩٨٥ م.
- ٧٩- ٦٨- خزانة الأدب ولباب لسان العرب - البغدادي (عبد القادر بن عمر) - ت ١٠٩٣هـ) - دار صادر - بيروت - (د.ت).
- ٨٠- ٦٩- الخصائص - ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ) - تحقيق: محمد علي النجار - دار الهدى للطباعة والنشر - ط ٢ - بيروت - (د.ت).
- ٨١- ٧٠- دراسات في فقه اللغة - د. صبحي الصالح - دار العلم للملايين - ط ١٠ - ١٩٨٣ م.
- ٨٢- ٧١- دراسات في اللغتين السريانية والعربية - د. إبراهيم السامرائي - دار الجيل/ بيروت، مكتبة المحتسب/ عمان - ط ١ - ١٩٨٥ م.
- ٨٣- ٧٢- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنبي - د. حسام سعيد النعيمي - دار الرشيد للنشر - بغداد - ١٩٨٠ م.
- ٨٤- ٧٣- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري - د. فاضل صالح السامرائي - مطبعة الإرشاد - بغداد - ١٩٧١ م.
- ٨٥- ٧٤- دراسة الصوت اللغوي - د. أحمد مختار عمر - توزيع عالم الكتب - القاهرة - ط ١ - ١٩٧٦ م.
- ٨٦- ٧٥- دراسة اللهجات العربية القديمة - د. داود سلوم - مطبعة المكتبة العلمية - لاهور - باكستان - ط ١ - ١٩٧٦ م.
- ٨٧- ٧٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور - السيوطي (ت ٩١١هـ) - دار الفكر للطباعة - بيروت - ط ١ - ١٩٨٣ م.

٧٧- دلالة الألفاظ - د. إبراهيم أنيس - المطبعة الفنية الحديثة - مصر - ط ٣ - ١٩٧٦ م.

٧٨- دلالة الألفاظ العربية وتطورها - د. مراد كامل - مطبعة نهضة مصر - ١٩٦٣ م.

٧٩- دور الكلمة في اللغة - ستيفن أولمان - ترجمة: د. كمال محمد بشر - مكتبة الشباب - ط ١٠ - ١٩٨٦ م.

٨٠- ديوان أبي الطيب المتبني - شرح: أبو البقاء العكبري (التيبان في شرح الديوان) - تحقيق: مصطفى السقا وصاحبه - (د.ت).

٨١- ديوان الأدب - الفارابي (أبو إبراهيم اسحق بن إبراهيم - ت ٣٥٠هـ) تحقيق: أحمد مختار عمر ود. إبراهيم أنيس - القاهرة - ط ١ - ١٩٧٤ م.

٨٢- ديوان جرير - تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه - دار المعارف - مصر - ١٩٧١ م.

٨٣- ديوان شعر ذي الرمة - بعناية: كاريل هنري هيس مكارنتي - مطبعة كلية كمبرج - لندن - ١٩١٩ م.

٨٤- ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي (عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني - ت ٢٩١هـ) - تحقيق: د. نوري حودي القيسي ود. حاتم صالح الضامن - مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد - ١٩٨٧ م.

٨٥- ديوان النابغة الذبياني - تحقيق: كرم البستاني - بيروت - ١٩٦٣ - (د.ط).

٨٦- ديوان الهذليين - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب - الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٥٦ م.

٨٧- رسالة الأضداد - المنشي (محمد جمال الدين بن بدر الدين - ت ١٠٠١هـ) تحقيق: د. محمد حسين آل ياسين - مطبعة الأديب - بغداد - ١٩٨٥ م.

٨٨- رواية اللغة - د. عبد الحميد الشلقاني - مطابع دار المعارف بمصر - ١٩٧١ م.

- ٩٩
- ٨٩- الزمخشري - أحمد محمد الحوفي - دار الفكر العربي - ١٩٦٦ م.
- ٩٠- الزمخشري لغوياً ومفسراً - مرتضى آية الله زاده الشيرازي - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧٧ م.
- ٩١- الزينة في الألفاظ الإسلامية العربية - أبو حاتم بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢هـ) عرض وتعليق: حسين فيض الله الهمداني اليربوعي الخرازي - دار الكتاب العربي، مطبعة الرسالة - القاهرة - ١٩٥٧ م.
- ٩٢- سر صناعة الإعراب - ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: مصطفى السقا وآخرين - مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط ١ - ١٩٥٤ م.
- ٩٣- سنن أبي داود - أبو داود (سليمان ابن الأشعث السجستاني - ت ٢٧٥هـ) - مراجعة وضبط وتعليق: محمد محي الدين عبد الحميد - دار إحياء السنة النبوية - (د.ت).
- ٩٤- سنن الدارقطني - علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) - تحقيق: السيد عبد الله هاشم بياني المدني - دار المحاسن - القاهرة - ١٩٦٦ م.
- ٩٥- سنن النسائي - النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي - ت ٢٠٣هـ) بشرح السيوطي وحاشية السندي - دار الحديث - القاهرة - ١٩٨٧ م.
- ٩٦- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيويه - د. خديجة الحديثي - مطبوعات جامعة الكويت - مطابع مقهوي - الكويت - ١٩٧٤ م.
- ٩٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - الخنيلي (أبو الفلاح عبد الي بن العماد - ت ١٠٨٩هـ) دار الكتب العلمية - بيروت - (د.ت).
- ٩٨- شرح ابن عقيل - ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله الهمداني - ت ٧٦٩هـ) - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر - ط ١٤ - ١٩٦٤ م.

٩٩- شرح أدب الكاتب - الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد - ت ٥٤٠هـ) مكتبة القدسي - القاهرة - ١٣٥٠م.

١٠٠- شرح ديوان امرئ القيس - حسن السندوبي - مطبعة الإستقامة - القاهرة - ط٣-١٩٥٣م.

١٠١- شرح شعر زهير ابن أبي سُلمى - صنعة أبي العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) - تحقيق : د. فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط١-١٩٨٢م.

١٠٢- شرح المراح في التصريف - العيني (بدر الدين محمود بن محمد - ت ٨٥هـ) - تحقيق عبد الستار جواد - مطبعة الرشيد - بغداد - ١٩٩٠م.

١٠٣- شرح المقدمة المحسّبة - طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ) - تحقيق : خالد عبد الكريم - ط١- الطبعة العصرية - الكويت - ١٩٧٦م.

١٠٤- الشعر والشعراء - ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) - تحقيق: أحمد محمد شاكر - طبعة دار المعارف - القاهرة - ١٩٥٨م.

١٠٥- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - ابن فارس (أبو الحسين أحمد - ت ٣٩٥هـ) - تحقيق: مصطفى الشويبي - مطابع: أ. بدران وشركاه - بيروت - ١٩٦٤م.

١٠٦- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) - الجوهري (إسماعيل بن حماد - ت ٣٩٣هـ) - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - ط٢-١٩٧٩م.

١٠٧- صحيح سنن ابن ماجه - محمد ناصر الدين الألباني - بيروت - ط١-١٩٨٦م.

١٠٨- صحيح مسلم - أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - (ت ٢٦١هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - (د.ت).

- ١١٩ - صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني - دار القرآن الكريم - بيروت - ط ٤ - ١٩٨١ م.
- ١٢٠ - طبقات النحويين واللغويين - الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن - ت ٣٧٩ هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - ط ١ - ١٩٥٤ م.
- ١٢١ - العشرات في اللغة - أبو عبد الله محمد بن جعفر النميري القزاز القيرواني (ت ٤١٢ هـ) - تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر - المطبعة الوطنية - الأردن - ط ١ - ١٩٨٤ م.
- ١٢٢ - علم الدلالة - د. أحمد مختار عمر - مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع - الكويت - ط ١ - ١٩٨٢ م.
- ١٢٣ - علم اللغة - د. علي عبد الواحد وافي - دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة - ط ٩ (د.ت).
- ١٢٤ - علم اللغة العام: الأصوات - د. كمال محمد بشر - دار المعارف بمصر - ط ٤ - ١٩٧٥ م.
- ١٢٤ - العمدة في صناعة الشعر ونقده - القيرواني (أبو علي الحسن بن رشيق - ت ٤٦٣ هـ) - تحقيق وشرح: د. مفيد محمد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٨٣ م.
- ١٢٥ - عوامل التطور اللغوي (دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية) - د. أحمد عبد الرحمن حماد - دار الأندلس - (د.ت).
- ١٢٦ - العين - خليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) - تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي - مؤسسة دار الهجرة - إيران - ط ٢ - ١٤٠٩ م.
- ١٢٧ - غرائب اللغة العربية - رفائيل نخلة اليسوعي - مطبعة الإحسان - حلب - سوريا - ١٩٥٤ م.



١١٩ - الغريب المصنّف - أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) - مصورة المجمع العلمي العراقي برقم ١٢٥٠.

١٢٠ - الفائق في غريب الحديث والأثر - الزمخشري (ت ٥٣هـ) - تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - ط ٢ - ١٩٧١ م.

١٢١ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير - الشوكاني (محمد بن علي بن محمد - ت ١٢٥٠هـ) - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - (د.ت).

١٢٢ - فرائد اللغة في الفروق - الأب هنريكوس لامنس اليسوعي - المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين - بيروت - ١٨٨٩ م.

١٢٣ - الفروق في اللغة - العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل - ت ٣٩٥هـ) - تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط ٥ - ١٩٨٣ م.

١٢٤ - فروق اللغات - نور الدين الجزائري - تحقيق: أسد الله الإسماعيليان - دار الكتب العلمية - مطبعة النجف - ١٣٨٠هـ.

١٢٥ - فصول في فقه العربية - د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي / القاهرة، دار الرفاعي / الرياض - ط ٢ - ١٩٨٣ م.

١٢٦ - فَعَلْتُ وَأَفَعَلْتُ - أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) - تحقيق ودراسة: د. خليل إبراهيم العطية - مطابع جامعة البصرة - ١٩٧٩ م.

١٢٧ - فقه اللغة العربية - د. كاصد ياسر الزبيدي - مطبوعات دار الكتب - جامعة الموصل - ١٩٨٧ م.

- ١٢٨ - فقه اللغة وخصائص العربية - محمد المبارك - دار الفكر - بيروت - ط ٦ - ١٩٧٥ م.
- ١٢٩ - فقه اللغة وسر العربية - الثعالبي (أبو منصور إسماعيل - ت ٤٢٩ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - (د.ت).
- ١٣٠ - الفلسفة اللغوية - جرجي زيدان - دار الجليل - بيروت ط ١ - ١٩٨٢ م.
- ١٣١ - في أصول النحو - سعيد الأفغاني - مطبعة الجامعة السورية - ط ٢ - ١٩٥٧ م.
- ١٣٢ - في التعريب - أحمد بن سليمان كمال باشا زاده (ت ٩٤٠ هـ) - تحقيق ودراسة: د. أحمد خطاب العمر - مطابع جامعة الموصل - ١٩٨٣ م.
- ١٣٣ - في اللهجات العربية - د. إبراهيم أنيس - المطبعة الفنية الحديثة - القاهرة - ط ٤٠ - ١٩٧٣ م.
- ١٣٤ - القاموس المحيط - الفيروز أبادي (محب الدين محمد بن يعقوب - ت ٨١٧ هـ) - دار الفكر - بيروت - ١٩٨٣ م.
- ١٣٥ - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث - د. عبد الصبور شاهين - الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة - (د.ت).
- ١٣٦ - القراءات واللهجات - عبد الوهاب حمودة - مطبعة السعادة بمصر - ط ١ - ١٩٤٨ م.
- ١٣٧ - القَلْبُ والإبْدَال - ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) - تحقيق: د. أوغست هفتر (ضمن الكنز اللغوي في اللسان العربي) - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٠٣ م.
- ١٣٨ - الكتاب - سيّويّه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - ت ١٨٠ هـ) - شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون - عالم الكتب - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٣ م.

١٣٩- كتاب البئر- ابن الأعرابي (أبو عبد الله محمد بن زياد- ت ٢٣١هـ) - تحقيق وتقديم: د. رمضان عبد التواب - الناشر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - ١٩٧٠م.

١٤٠- كتاب اللغات في القرآن (رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس) - تحقيق: د. صلاح الدين المنجد- دار الكتاب الجديد- بيروت - ط ٢- ١٩٧٢م.

١٤١- كتاب المطر (ضمن البُلغة في سُذور اللُغة) - أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس - ت ٢١٥هـ) - نشر: د. أوغست هفتر وشيخو اليسوعي - المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين- بيروت- ط ٢- ١٩١٤م.

١٤٢- كشاف اصطلاحات الفنون- التهانوي (محمد علي الفاروقي - ت ١١٥٨هـ) - تحقيق: لطفي عبد البديع - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٧م.

١٤٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل- الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) - دار الفكر - ١٩٧٩م، دار الكتاب العربي- بيروت- ١٩٨٧م.

١٤٤- كشاف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - عبد الله حاجي خليفة - طبعة الأوفست- مكتبة المثني - بغداد- (د.ت).

١٤٥- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) - أبو البقاء الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني - ت ١٠٩٤هـ) - إعداد: د. عدنان درويش ومحمد المصري - مطبعة وزارة التربية دمشق- ق ١/ ١٩٧٤، ق ٢/ ١٩٧٥م.

١٤٦- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة- د. عبد العزيز مطر- الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٦م.

- ١٥٦ - ١٤٧ - لسان العرب المحيط - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم - ت ٧١١هـ) إعداد وتصنيف: يوسف خياط - دار لسان العرب - بيروت - (د.ت).
- ١٥٧ - ١٤٨ - لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم - أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) - تحقيق: د. عبد الحميد السيد طلب - مطبوعات جامعة الكويت - مطابع القيس التجارية - ١٩٨٥ م.
- ١٥٨ - ١٤٩ - اللغة - ج. فندريس - ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٥٠ م.
- ١٦٠ - ١٥٠ - اللغة العربية كائن حي - جرجي زيدان - مراجعة: د. مراد كامل - مطابع دار الهلال - القاهرة - (د.ت).
- ١٦١ - ١٥١ - لَمَعُ الأدلة في أصول النحو - أبو البركات الأنباري (كمال الدين عبد الرحمن بن محمد - ت ٥٧٧هـ) - تحقيق: عطية عامر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٦٣ م.
- ١٦٢ - ١٥٢ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية - د. عبده الراجحي - مطبعة دار المعارف بمصر - ١٩٦٨ م.
- ١٥٣ - لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة - غالب فاضل المطلبي - ار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٧٨ م.
- ١٦٣ - ١٥٤ - مباحث لغوية - د. إبراهيم السامرائي - مطبة الآداب - النجف الأشرف - ١٩٧١ م.
- ١٦٤ - ١٥٥ - المثلث - ابن السيد البطلومي (عبد الله بن محمد - ت ٥٢١هـ) تحقيق ودراسة: صلاح مهدي الفرطوسي - دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨١ م.

- ١٥٦- المثنى - أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) - تحقيق: عز الدين التنوخي - نشر: المجمع العلمي العربي بدمشق - ط ١ - ١٩٦٠م.
- ١٥٧- مجاز القرآن - صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ) - مطبعة السعادة - القاهرة - ط ١ - ١٩٥٤م.
- ١٥٨- مجالس ثعلب - ثعلب (أبو العباس أحمد - ت ٢٩١هـ) شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر - ١٩٤٩م.
- ١٥٩- مجمع الأمثال - الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري - ت ٥١٨هـ) - دار مكتبة الحياة - بيروت - ج ١ / ١٩٦١، ج ٢ / ١٩٦٢م.
- ١٦٠- مجمع البيان في تفسير القرآن - الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن - ت ٥٤٨هـ) تحقيق: الحاج السيد باشم الرسولي المحلاني - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٩٦١م.
- ١٦١- مجموع أشعار العرب (ديوان رؤبة بن العجاج) - اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم الورد البروسي - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٩م.
- ١٦٢- المحتسب في تبين وجود شواذ انقراءات والإيضاح عنها - ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: علي النجدي ناصيف وآخرين - القاهرة - ج ١ / ١٩٦٦، ج ٢ / ١٩٦٩م.
- ١٦٣- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة - ابن سيده (علي بن إسماعيل - ت ٤٥٨هـ) - تحقيق: د. مراد كامل وآخرين - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط ١ - ١٩٧٢م.
- ١٦٤- مختصر في شواذ القرآن (من كتاب البديع لابن خالويه) - عنى بنشره: ج. برجستراسر - دار الهجرة - (د.ت).

- ١٧٤ - ١٦٥ - المُخصَّص - ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي - دار  
الآفاق الجديدة - بيروت - (د.ت).
- ١٧٥ - ١٦٦ - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي - د. رمضان عبد التواب -  
مطبعة المدني - مصر - ط ١ - ١٩٨٢ م.
- ١٧٦ - ١٦٧ - المذكر والمؤنث - ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم - ت ٣٢٨هـ - ٩ -  
تحقيق: د. طارق عبد عون الجنابي - دار الرائد العربي - بيروت - ط ٢ -  
١٩٨٦ م.
- ١٧٧ - ١٦٨ - المذكر والمؤنث - الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد - ت ٢٠٧هـ) ح نشر:  
مصطفى أحمد الزرقاء، حلب - سوريا - ١٣٤٥هـ.
- ١٧٨ - ١٦٩ - المذكر والمؤنث - المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد - ت ٢٨٥هـ) - تحقيق  
وتعليق: د. رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي - مطبعة دار الكتب -  
الجمهورية العربية المتحدة - ١٩٧٠ م.
- ١٧٩ - ١٧٠ - الزهر في علوم اللغة وأنواعها - السيوطي (ت ٩١١هـ) - شرح وتصحيح:  
محمد أحمد جاد المولي وصاحبه - طبعة دار الفكر - بيروت - (د.ت).
- ١٨٠ - ١٧١ - المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً - د. توفيق محمد شاهين - مطبعة الدعوة  
الإسلامية - القاهرة - ط ١ - ١٩٨٠ م.
- ١٨١ - ١٧٢ - معاني القرآن - الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي ت  
٢١٥هـ) - دراسة وتحقيق: د. عبد الأمير الورد - عالم الكتب - بيروت -  
ط ١ - ١٩٨٥ م.
- ١٨٢ - ١٧٣ - معاني القرآن - الفراء (ت ٢٠٣هـ) تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي  
النجار وعبد الفتاح اسماعيل - الدار المصرية للتأليف والترجمة - (د.ت).
- ١٨٣

- ١٧٤- معاني القرآن وإعرابه - الزجّاج (أبو اسحق إبراهيم بن السري - ت ٣١١هـ) - شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب - بيروت - ط ١ ح ١٩٨٨ م.
- ١٧٥- معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة - السيد أدي شير - مكتبة لبنان - لبنان - ١٩٨٠ م.
- ١٧٦- معجم البلدان - ياقوت الحمّوي (شهاب الدين أبو عبد الله - ت ٦٢٦هـ) - دار صادر - بيروت - ١٩٥٦ م.
- ١٧٧- معجم القراءات القرآنية - د. احمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم - مطبوعات جامعة الكويت - ط ٢ - ١٩٨٨ م.
- ١٧٨- معجم لغات القبائل والأمصار - د. جميل سعيد ود. داود سلوم - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٨ م.
- ١٧٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - دار الجليل - بيروت - ١٩٨٧ م.
- ١٨٠- معجم مقاييس اللغة - ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) - تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - بيروت - ١٩٧٩ م.
- ١٨١- المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم - الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) - تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر - مطبعة دار الكتب - القاهرة - ط ٢ ١٩٦٩ م.
- ١٨٢- معبد النعم ومبيد النعم - تاج الدين السبكي (عبد الوهاب بن علي - ت ٧٧١هـ) - تحقيق: محمد علي النجار وآخرين - دار الكتاب العربي - مصر - ط ١ - ١٩٤٨ م.
- ١٨٣- المغرب في ترتيب المغرب - المطرزي (أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي - ت ٦١٦هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - (د.ت).

- ١٨٤ - المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد -  
ت ٥٠٢هـ) - تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني - دار المعرفة للطباعة والنشر -  
بيروت - (د.ت).
- ١٨٥ - المفصل في علم العربية - الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) - مطبعة حجازي - القاهرة -  
(د.ت).
- ١٨٦ - مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) - تحقيق: علي عبد  
الواحد وافي - لجنة البيان العربي - ط ١٩٦٠م.
- ١٨٧ - مقدمة في أصول التفسير - ابن تيمية (تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم - ت  
٧٢٨هـ) - تحقيق: د. عدنان زرزور - مطابع دار القلم - بيروت -  
ط ١٩٧١/١م.
- ١٨٨ - من أسرار اللغة - د. إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية - ط ٥ - ١٩٧٥.
- ١٨٩ - مناهج البحث في اللغة - د. تمام حسان - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء  
- المغرب ١٩٧٩م.
- ١٩٠ - من بديع لغة التنزيل - د. إبراهيم السامرائي - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر  
- بيروت - ط ١ - ١٩٨٤م.
- ١٩١ - من تراثنا اللغوي ما يسمى في العربية بالدخيل - طه باقر - مطبعة المجمع العلمي  
العراقي - ١٩٨٠م.
- ١٩٢ - المنصف (شرح الإمام أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف للإمام أبي  
عثمان المازني النحوي البصري) - تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين -  
مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ج ١/ج ٢: ١٩٥٤، ج ٣: ١٩٦٠م.
- ١٩٣ - منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه - د. مصطفى الصاوي الجويني  
- دار المعارف بمصر - ط ٢ - ١٩٦١م.
- ١٩٤ - الموازنة - الأمدي - أبو القاسم الحسن بن بشر - ت ٣٧٠هـ) تحقيق: السيد أحمد  
صقر - دار المعارف بصر - ١٩٦١م.



- ١٩٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان -  
ت ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي - دار الفكر - بيروت - (د.ت).
- ١٩٦- نَجْعَةُ الرَّائِدِ وَشُرْعَةُ الْوَارِدِ فِي الْمُرَادِفِ وَالْمُتَوَارِدِ - الشيخ إبراهيم ناصيف  
اليازجي (ت ١٣٢٤هـ) - وقف على طبعه وضبطه على أصله الأمير نديم آل  
ناصر الدين - مكتبة لبنان - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٠م.
- ١٩٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - أبو المحاسن الأتابكي (جمال الدين  
يوسف بن تغري بردي - ت ٨٧٤هـ) ج مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة -  
ط ١ - ١٩٣٠م.
- ١٩٨- نحو وعي لغوي - د. مازن المبارك - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت  
- ١٩٧٩م.
- ١٩٩- النشر في القراءات العشر - ابن الجَزَري (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي -  
ت ٨٨٣هـ) ح أشرف علي تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع - مطبعة  
مصطفى محمد - عصر - (د.ت).
- ٢٠٠- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها - الأب استانس ماري الكرملي - المطبعة  
العصرية بسمر - ١٩٣٨م.
- ٢٠١- نظام الغريب - الربيعي (عيسى بن إبراهيم بن محمد - ت ٤٨٠هـ) - استخراج  
وتصحيح: د. بولس برونله - مطبعة هندية بالموسكي بمصر - ط ١ - (د.ت).
- ٢٠٢- النوادر في اللغة - أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) - تحقيق ودراسة: د. محمد  
عبد القادر أحمد - دار الشروق - بيروت - ط ١ - ١٩٨١م.
- ٢٠٣- وفيات الأعيان - ابن خلدكان (شمس الدين احمد بن محمد - ت ٦٨١هـ)  
تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٤٨م.
- ٢٠٤- هدية العارفين - اسماعيل باشا البغدادي - طبعة الأوفسيت - مكتبة المثنى -  
بغداد - (د.ت).
- ٢٠٥- مجمع الهوامع شرح مجمع الجوامع في علم العربية - السيوطي (ت ٩١١هـ) دار  
المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - (د.ت).

## - الرسائل الجامعية غير المنشورة:

- ٢٠٦- ألفاظ العبادات في القرآن الكريم : دراسة دلالية - أكرم أحمد داود البرزنجي - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة الموصل - ١٩٩٠ م.
- ٢٠٧- ألفاظ المعاملات في القرآن الكريم : دراسة دلالية - أكرم أحمد داود البرزنجي - رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة الموصل - ١٩٩٥ م.
- ٢٠٨- البحث اللغوي عند أبي بكر الرازي - عبد الرسول سلمان الزبيدي - كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٩٨٨ م.
- ٢٠٩- الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث - موفق عليوي خضير - رسالة ماجستير - كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - ١٩٨٥ م.
- ٢١٠- الدراسات اللغوية والنحوية في تفسير الألوسي - سعدون خلف الدليمي - رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٩٩٣ م.
- ٢١١- الدراسات النحوية في الكشف للزنجشري - أحمد جمعة محمود الهيتي - رسالة ماجستير - كلية التربية ح جامعة بغداد - ١٩٩٤ م.
- ٢١٢- دراسة لغوية ونحوية في تفسير الفيضاوي - عبد الوهاب حسن محمد - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٩٨٥ م.
- ٢١٣- ظاهرة التأنيث في القرآن الكريم - شذى محمد شهاب البجاوي - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة الموصل - ١٩٨٩ م.
- ٢١٤- قراءة ابن مكيصن دارسة نحوية ولغوية - عبد الله نوري عبد الله البرزنجي - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة صلاح الدين - ١٩٩٠ م.
- ٢١٥- القياس في النحو العربي: نشأته وتطوره - سعيد جاسم الزبيدي - رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٩٨٥ م.
- ٢١٦- الكشف للزنجشري: دراسة صرفية - مها إبراهيم عبيد الدليمي - رسالة ماجستير - كلية التربية - جامعة بغداد - ١٩٩٤ م.
- ٢١٧- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه - نوزاد حسن أحمد - رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٩٩١ م.

## -المجلات:

- ٢١٨ - الإبدال اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث - د. إسماعيل أحمد الطحان - بحث  
مستل من مجلة آداب المستنصرية - العدد الأول - ١٩٧٦ م.
- ٢١٩ - الأضداد - د. منصور فهمي - مجلة مجمع اللغة العربية الملكي - القاهرة -  
الجزء الثاني - مايو - ١٩٣٥ م.
- ٢٢٠ - التذكير والتأنيث في العربية بين العلامة والاستعمال - د. محمد ضاري حمادي -  
مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد الثالث والثلاثين - الجزء الثالث -  
١٩٨٢ م.
- ٢٢١ - في التذكير والتأنيث (بحث مع تحقيق كتاب التذكير والتأنيث لأبي حاتم  
السجستاني) - د. إبراهيم السامرائي - بحث مستل من مجلة رسالة الإسلام -  
العددان السابع والثامن.
- ٢٢٢ - كتاب الأضداد - التوزي (أبو محمد عبد الله بن محمد - ت ٢٢٣هـ) - دراسة  
وتحقيق: محمد حسين آل ياسين - مجلة المورد - المجلد الثامن - العدد الثالث -  
بغداد - ١٩٧٩ م.
- ٢٢٣ - كتاب ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه قسماً به - ابن حبيب (محمد بن  
حبيب بن أمية - ت ٢٤٥هـ) نُشر القسم الأول - مجلة المجمع العلمي العراقي  
- المجلد الرابع - ١٩٥٦ م.
- ٢٢٤ - لغة هذيل - د. خليل إبراهيم العطية - مجلة الأقلام - السنة الأولى - الجزء  
الحادي عشر - بغداد - تموز ١٩٦٥ م.
- ٢٢٥ - المثنيات التي لا تُنْزَد - سليم عنحوري - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق -  
المجلد الرابع - الجزء الأول.
- ٢٢٦ - المهذب فيما وقع في القرآن من المغرب - السيوطي (ت ٩١١هـ) مجلة المورد -  
المجلد الأول - العددان الأول والثاني - بغداد - ١٩٧١ م.

المكتبة

٧١٤٤٦

رقم الكتاب:

### Abstract

## AL- Kashaf's Exegesis A Philological Study

It is the lack of such a study in Arabic Library and the position of Al-Kashaf's Exegesis among another exegesis encouraged me to choose this subject.

The present study consists of an introduction, four chapters and a conclusion followed by an appendix.

The introduction is devoted to study Al-Kashaf's Biography, Education and his famous Exegesis.

Chapter one is devoted to study and investigate Al - Kashaf's linguistic and philological sources (Books and People) so as to determine his method of such sources and examples of linguistic matters that he used to cite from those sources and scholars it also tries to throw a deep light upon Al-Kashaf's attitude towards evidences of the linguistic skill concerning his adoption of Hearsay together with various- examples of his linguistic evidence. The Holy Quran, The Qyranic Readings, The Tradition, and Arabic poetry and prose (pre - Islamic and Islamic poetry and prose). This chapter explains Al-Kashaf's attitude towards the analogy in the field of philological questions and problems. His attitude towards the origin of language.

Chapter Two deals with the semantic linguistic phenomena which consists of meaning of the vocabulary, the development of the semantics, the synonym and linguistic differentiations and, antonyms (Contradiction - words).

Chapter three is devoted to study the linguistic phenomena concerning the aspect of sound (phonetics) . It also deals with the place of articulation of sounds and their features and linguistic changes.

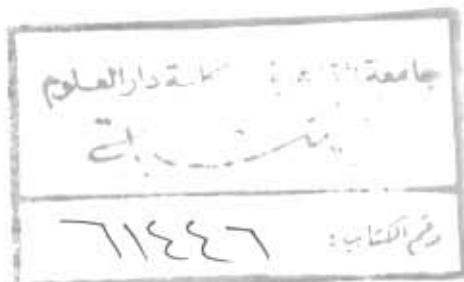
Chapter four tries to throw a deep light on the other linguistic phenomena such as: Arabisation, Arabic language and Arab dialect differentiations and masculine and feminine and linguistic duality.

#### **The most significant results of this study are as follows:**

1. Al- Kashaf's Exegesis is full of Al-Zamakhshary and other linguistic's views.
2. We proved in the section of meaning of terms nine features of Al-Zamakhshary's explanations.
3. His attitude towards synonyms, antonyms, and contradiction word is moderate.

4. Al - Zamakhshary agrees to Al- Asma'ay and Ibin - Al- Skit views to not to take the nearness of the place of articulation of sounds as a condition.
5. He pays much attention to linguistic alternation (Al-qalb) and he cites many groups of triphonemes that the linguistic alternation occurred in them. He never citis but (عَسْفَس) words with four phonemes as Allah says in Holy Quran: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْفَس﴾ [التكوير / ١٧].
6. He doesn't cite the sixth alternation of the triwords that the linguistic alternation occurred in them because of two reasons:
  - A. Avoiding exaggeration.
  - B. He follows Ibin Jiny, the linguist.
7. He adopts Ibin Salam's way in determining the origin of some words in Holy Quran. He determines that some of these words have Arabic origin and Other non- Arabic and he doesn't study the third group.
8. He determines that the word (آدم) is non- Arabic word having metrical rhythm (فاعِل). We adopted his view and wreaked the opinions of those who said that (آدم) has the Arabic origin having the metrical rhythm (أفْعَل). The same explanation is given to words like (أنجيل - Gospel) and (توراة - Bible) because both of them have no metrical rhythms in Arabic.
9. In section titled (Arab dialect differentiations) we mentioned Al-Zamakhshary's hints to the differentiations of Arab dialects. In this respect, he classifies these differentiations into two kinds: the semantic differentiation (the differentiation in meaning) and in the structure of words (vocabulary differentiation).

And, all praise is due to Allah, the Lord of the works. Ask him to keep us on the right Path - Amen-.



Al-Kash  
subject.

conclus  
The intr  
his fam

linguisti  
method  
cite from  
Al-Kash  
adoption  
evidence  
Arabic r  
chapter  
philolog  
language

consists  
the syno  
words).

concerni  
articulat

phenome  
different

The

1. A

li

2. W

Z

3. H

m